جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

هموم الشنفرى ومعاناته من لامية العرب

دراسة بلاغية تحليلية

الدكتور
عبد الغفار يونس صديق بدري
مدرس البلاغة والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين – بالقاهرة

العدد التاسع عشر
للعام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م
الجزء الخامس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

يقول سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"

علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق

الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي جـ١صـ٢٧.
خزانة الأدب للبغدادي جـ٢صـ١٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكلم، القائل إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..

فإن الشعر ديوان العرب؛ فهو الذي حفظ تاريخهم، وأيامهم، ومسيرة حياتهم، ودلل على بلاغتهم، وهو على حد قول الإمام عبد القاهر رحمه الله- المنجم الذي تستخرج منه أصول البلاغة الذي هو معدنها(١) ومن عيون الشعر العربي عامة، والصعاليك خاصة، والتي كانت سجلاً حافلاً لحياة الصعاليك ، وواحدة من أهم وثائق الفن والحياة المعبرة عن أنموذج معيشة الصعاليك لامية العرب للشنفرى، التي صدرت عن طبيعة صافية وفطرة ساذجة، لا تكلف فيها ولا تصنع؛ لذلك جاءت معانيها مواكبة، لآلام الشاعر وآماله وطباعه وأحداث حياته .

وجاء هذا البحث تحت عنوان :

"**هموم الشنفرى ومعاناته من لامية العرب دراسة بلاغية تحليلية**"

١- ينظر : دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، صـ٧، نشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

أسباب اختيار الموضوع :

وقد كان وراء اختياري للامية العرب عدة أسباب من أهمها ما يلي:

١. ما تميزت به لامية العرب من خصائص فنية ولغوية وبلاغية.

٢. تفَرُّدُ لامية العرب بخصائص إنسانية قَلَّمَا نجدها في شعرنا العربي القديم.

٣. عدم قيام دراسة خاصة بالتحليل البلاغي للامية العرب ، مع كثرة الدراسات التي قامت عليها؛ فالموضوع بِكْر في وِجْهَتِه؛ لذلك آثرته على غيره.

الدراسات السابقة :

عُنِي كثير من العلماء بشرح ودراسة لامية العرب- كما سيتضح لنا في الحديث عن التعريف بها-(١) ومن أهم هذه الشروح وتلك الدراسات ما يلي :

١- أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري .

٢- تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب لابن زاكور المغربي

٣- نهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطاء الله بن أحمد المصري.

٤- سكب الأدب على لامية العرب للعُبيدي الحميري .

٥- شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى د/ عبد الحليم حفني .

---

١ - ينظر: من صـ١٦ إلى صـ١٨ من البحث .

٦- في التذوق الأسلوبي واللغوي للامية العرب للشنفرى د/ محمد علي أبوحمزة .

٧- لامية العرب للشنفرى تحليل إعرابي لغوي د/ محمد الدسوقي الزغبي .

إلا أن تلك المؤلفات كان جل اهتمامها بيان معاني المفردات والإعراب والمعنى العام، ولم يكن للتحليل البلاغي نصيب من اهتمامها؛ لذلك جاء اختياري لهذا الموضوع .

منهج البحث :

اعتمد ت في معالجتي للموضوع على المنهج الفني التحليلي الأدبي؛ فهو (أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب، وطبيعة الفنون على وجه العموم)[١] فكنت أقسم الأبيات موطن الدراسة إلى مجموعة أفكار، وأربط بين كل فكرة و سابقتها، ثم أذكر المعنى العام للبيت ، وعلاقته بما قبله من حيث الفصل والوصل، ثم أبين أسلوب البيت من حيث الخبرية والإنشائية، والغرض منه ، ثم أقوم بتحليله بلاغياً ، فأبين معاني المفردات- معتمداً في ذلك على أُمَّات كتب المعاجم العربية- وسبب اختيار الشنفرى لمفردة دون أخرى، وأبين موقعها الإعرابي ، بالقدر الذي يحتاج البحث إليه، مع بيان ما في البيت من فنون بلاغية .

---

[١] - النقد الأدبي أصوله ومناهجه لسيد قطب صـ١١٧، نشر دار الشروق، الطبعة السادسة ١٩٩٠م.

وفي نهاية تحليلي لأبيات الفكرة أقوم ببيان أهم الخصائص البلاغية التي شاعت في أبيات تلك الفكرة، معتمداً في ذلك على المنهج الوصفي.

هذا وقد صَدَّرْت البحث بنص اللامية- كما في ديوان الشنفرى، جمع وتحقيق وشرح د/ إميل بديع يعقوب- وأهم الأفكار التي اشتمل عليها، مقابلاً بينه وبين باقي روايات اللامية .

خطة البحث :

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة: فقد تحدثت فيها عن الموضوع وأسباب اختياره، وأهم الدراسات السابقة، ومنهجي الذي اتبعته فيه، والخطة التي سرت عليها.

وأما التمهيد: فقد جاء في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالشنفرى .

المطلب الثاني: التعريف بلامية العرب .

وأما المبحث الأول : فكان عن:

مقطوعة الشنفرى والنوم من لامية العرب دراسة بلاغية تحليلية

وأما المبحث الثاني : فكان عن :

مقطوعة الشنفرى والهموم من لامية العرب دراسة بلاغية تحليلية

وأما المبحث الثالث: فكان عن :

مقطوعة الشنفرى والبرد من لامية العرب دراسة بلاغية تحليلية

وأما المبحث الرابع: فكان عن :

مقطوعة الشنفرى والحر من لامية العرب دراسة بلاغية تحليلية

وأما الخاتمة : فكانت عن :

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

هذا والله أسأل أن ينال البحث الرضا والقبول إنه ولي ذلك والقادر عليه .

دكتور/ عبد الغفار يونس صديق بدري

مدرس البلاغة والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين – بالقاهرة

تمهيد

المطلب الأول

التعريف بالشنفرى الأزدي تـ" نحو٧٠ق هـ/ ٥٢٥م"

اسمه:-

اختلفت المصادر التي ترجمت لصاحب اللامية في تحديد اسمه، فرأت بعض المصادر(١) أن اسمه الشنفرى، ورأى بعضها(٢) أن اسمه عامر بن عمرو، وأن الشنفرى لقب له، ومعناه عظيم الشفة.

---

١ - ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مادة: "ش، ف، ر" جـ ٢صـ٧٠١، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

و لسان العرب لابن منظور، مادة "ش، ف، ر" جـ٤صـ٤٢٠، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

و خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، جـ٣صـ٣٤٣،٣٤٤، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م

المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية للشيخ حمزة فتح الله، جـ١صـ١٦٤،١٦٥، طبعة المطبعة الأميرية بمصر، الطبعة الأولى ١٣١٢هـ .

وتاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، د/ شوقي ضيف، صـ٣٧٩، نشر: دار المعارف.

وشرح شعر الشنفرى الأزدي لمحاسن بن إسماعيل الحلبي تحقيق وتعليق د/ خالد عبد الرءوف الجبر صـ ٢٧، نشر دار الينابيع عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

٢ - ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي، مادة: " ش، ن، ف، ر" جـ١٢صـ٢٥١، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية .

ونزهة الألباب في الألقاب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، جـ١صـ٤٠٨، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

والأعلام للزركلي، جـ٥صـ٨٥ نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة ٢٠٠٢ م.

ولعل الأصح هو الرأي الأول القائل بأن اسم صاحب اللامية الشنفرى؛ وذلك للأسباب الآتية:

١- أن أقرب النسابة زمناً من الشنفرى، وأكثرهم تخصصاً في نسب أهل اليمن، وهو ابن الكلبي ت "٢٠٤هـ" لم يطلق عليه إلا اسم الشنفرى؛ مما يؤكد أن هذا اسم له وليس لقباً.(١)

٢- أن الجوهري ت"٣٩٣هـ" وابن منظور ت" ٧١١هـ" نصا في معجميهما(٢) على أن الشنفرى اسم لصاحب اللامية وليس لقباً له، حيث قالا: والشنفرى: اسم شاعر من الأزد، وهو فَنْعَلَى.

٣- أن البغدادي ت" ١٠٩٣هـ" نص في خزانته على أن الشنفرى اسم لصاحب اللامية، وليس لقباً له، وغلَّط من زعم ذلك، فقال:(والشنفرى شاعر جاهلي قحطاني من الأزد، وهو بفتح الشين وآخره ألف مقصورة وهو اسمه، وزعم بعضهم أن الشنفرى لقبه ومعناه عظيم الشّفة. وهذا غلط)(٣)

٤- أن ابن عطاء المصري المتوفى بعد (١١٨٦هـ) أطلق عليه ذلك حيث قال في مقدمة شرحه للامية العرب:(وبعد فهذا تعليق لطيف وتنميق شريف على القصيدة الفريدة واللامية المجيدة المنظومة على

---

١ - نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي، تحقيق محمود فردوس العظم، جـ ٢ صـ ١٨٩، نشر: دار اليقظة العربية سوريا.

٢ - ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: "ش، ف، ر" جـ ٢صـ٧٠١ . و لسان العرب لابن منظور، مادة "ش، ف، ر" جـ٤صـ٤٢٠.

٣ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، جـ٣صـ٣٤٤،٣٤٣، باختصار.

البحر الطويل والأسلوب المثيل المشهورة بلامية العرب للفصيح الماهر والبليغ الساحر الشنفرى بن مالك الأزدي)(١)

وعليه فاسم صاحب اللامية هو: الشنفرى بن مالك بن الحارث بن رَبِيْعَة بن الأُواس "بكسر الهمزة أو ضمها"بن الحَجْر بن الهَنْو بن الأزد بن الغَوْث بن زيد بن كهلان بن سبأ من قحطان شاعر جاهلي يماني.(٢) من الشعراء المفلقين يضرب به المثل في الحذق والدهاء.

---

١ – نهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطاء الله بن أحمد المصري،صـ٩٣، طبعة محمد محمد مطر، الوراق بمصر، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.

٢ – تنظر ترجمته في: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء،جـ٢١صـ٢١٠، ٢١٨ نشر: الدار التونسية والدار الثقافية للنشر بيروت، الطبعة السادسة١٩٨٣م.

و نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي، تحقيق محمود فردوس العظم، جـ ٢ صـ ١٨٩.

والحيوان للجاحظ، جـ٧صـ٣٦٢، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ .

وشرح ديوان الحماسة للتبريزي، صـ١٨٨،نشر: دار القلم، بيروت.

وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، جـ١صـ٤١٤، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

و خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، جـ٣صـ٣٤٤،٣٤٣، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م

والأعلام للزركلي، جـ٥صـ٨٥ .

ومعجم المؤلفين لعمر رضا جـ٨صـ١١،١٢، نشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

ومعجم الشعراء العرب جـ١صـ٧١٢.

ومجاني الأدب في حدائق العرب لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، ج٦ص٢٩١، نشر: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩١٣م .

وكان الشنفرى من أعدى عدَّائي العرب حتى ضرب بعدوه المثل، فقيل: "أعدى من الشنفرى"(١) وروى بعضهم أنهم قاسوا نزوات الشنفرى في عدوه، فكانت أولاها إحدى وعشرين خطوة، والثانية سبع عشرة خطوة، والثالثة خمس عشرة خطوة.(٢) فهو يقول عن نفسه:

إذا الأمْعَزُ الصَّوَّانُ لاَقى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ ومُفَلَّلُ

وهو من فحول الطبقة الثانية، وقد جاء شعره عفوياً منساباً بعيداً عن كل صنعة وتكلف، وليد الفطرة وابن البيئة، صادق التعبير دقيق التصوير .

فهو(مثال للشاعر الفطري القديم الذي ألف الغابات وعاشر الضّواري، فجاء شعره صورة لحياته، وهو على خشونته صادق التعبير، دقيق التصوير، وهو شاعر واقعي، يمثّل البداوة التي لم تصقلها المدينة، وقد تجلّى ذلك في تصويره لأحوال معيشته وإغارته.)(٣)

فأخص ما يميز أسلوب الشنفرى الفني تلك الخشونة اللفظية التي تمثل اللغة البدوية الجاهلية أصدق تمثيل، ثم تلك القوة التعبيرية التي

---

١ – مجمع الأمثال للميداني، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد،جـ٢صـ٤٦،نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢ – ينظر: الأغاني جـ١صـ ٢٠٨، وديوان المفضليات للضبي، شرح الأنباري، صـ١٩٩،٢٠٠ طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٠م.

٣ – دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي د/ عبد المنعم خفاجي صـ٧٨.

تجعل أسلوبه أسلوباً محكماً لا رخاوة فيه، هذا إلى جانب ما يمتاز به من صدق التعبير، والصراحة في النقل عن الحياة .)[١]

نسبه :

تكاد الروايات ومصادر ترجمة الشنفرى تجمع على أنه من الأزد [٢] وقبيلة الأزد كانت تسكن اليمن؛ وهاجرت منها بعد انهيار سد مأرب، وتفرقوا في البلاد، فسكن بنو غسان الشام، وسكن بنو خزاعة مَرّ الظَّهْرَان، وسكن أَزْدُ شَنُوءة جنوب الطائف، وسكن أزد عُمَان بعُمَان.[٣]

حياته :

نشأ الشنفرى في بني الحارث بن ربيعة الأزديين مع أمه التي سباها والده من هذيل البقوم، ووقع عليها فأنجبت له الشنفرى، وكان والده رجلاً له منزلته في قومه، أجار الحارث بن السائب الفهمي؛ وكان الغامديون يطلبون دمه، إلا أن قومه لم يحتملوا حرب الغامديين؛ فقتلوا

---

[١] – الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د/ يوسف خليف صـ٣٣٨، نشر: دار المعارف، الطبعة: الرابعة

[٢] – ينظر: نسب معد واليمن الكبير جـ ٢ صـ ١٨٩. وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي، جـ١صـ٤١٤. وشرح ديوان الحماسة للتبريزي، صـ١٨٨. وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، جـ٣صـ٣٤٣، ٣٤٤ . والأعلام للزركلي، جـ٥صـ٨٥ .
ومجاني الأدب في حدائق العرب، جـ٦صـ٢٩١.

[٣] – ينظر: معجم قبائل الحجاز لعاتق بن غيث البلادي جـ١صـ١٣، نشر دار مكة١٩٧٩م.

الحارث بن السائب الفهمي؛ فثار والد الشنفرى على قومه لقتلهم من أجاره؛ فقتلوه هو أيضا، والشنفرى وأخوه صغيران لم يبلغا بعد؛ وليتخلصوا من ذِمَّة دمه أشاعوا أن الذي قتله هو حرام بن جابر الغامدي، وعندما طالب الفهميون بدم الحارث بن السائب الفهمي، تبرأ منه أهل الشنفرى وعلقوه بوالده، ولأنهم قتلوه أسلموا لبني فهم أسرته الشنفرى وأمه وأخاه، وأقاموا في بني فهم زمنا، وهناك مات أخو الشنفرى وظل هو وحيداً، وراحت أمه تبكيه فقال الشنفرى:

ليس لوالدة همُّها ولا قيْلُها لابْنِهَا دعْدَع
تَطُوفُ وَتَحْذَرُ أحْوَالَهُ وغيرُكِ أملكُ بالمَصْرَع(١)

وعندما دارت رحا الحرب بين بني فهم وبني عمومتهم من شُبَابَة؛ أسرت بنو شُبَابَة الشنفرى وقد كان صغيراً، وهكذا نشأ الشنفرى في غير أهله، ولم يهنأ بكرامة ابن القبيلة، وصرح بذلك في شعره حيث قال:

وَهُنِّيءَ بي قومٌ وَمَا إنْ هَنَأْتُهُم وَأَصْبَحْتُ فِي قومٍ وَلَيْسُوا بمَنْبِتِي(٢)

وبعد فترة أسر بنو سلامان بن مُفْرِج رجلاً من بني شُبَابَة، فما كان منهم إلا أن استبدلوا أسيرهم بالشنفرى؛ فاتخذه رجل من بني سلامان له؛ ليرعى إبله مع ابنته، وعدَّه هذا الرجل ولداً له، وأقام الشنفرى عنده زمنا طويلاً، إلى أن طلب الشنفرى من ابنته أن تصب له الماء

---

١ – ديوان الشنفرى جمعه وحققه وشرحه د/ إميل بديع يعقوب صـ٥٢، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٦م، قيلها: قولها. دعدع: كلمة تقال للعاثر. والمعنى : أقاله الله .

٢ – ديوانه صـ٣٧.

ليغسل رأسه، فقال لها اغسلي رأسي يا أُخَيَّة، وهو لا يشك في أنها أخته؛ فأنكرت أن يكون أخاها، أو حتى كفؤاً لها، ولطمت وجهه؛ فذهب الشنفرى مغاضباً حتى قدم إلى أبيها وكان غائباً؛ وطلب منه أن ينبأه بخبره؛ فأنبأه ما كان من أمره، فأجاب الشنفرى الفتاة قائلاً:

ألا هَل أتَى فِتْيَانُ قَوْمِي جَمَاعَةً بِمَا لَطَمَتْ كَفُّ الفَتَاةِ هَجِيْنَهَا
وَلَوعَلِمَتْ قُعْسُوسُ أنْسَابَ وَالِدِي وَوَالِدِهَا ظَلَّتْ تُقَاصِرُ دُونَهَا
أَلَيْسَ أبي خَيْرَ الأوَاسِ وَغَيْرَهَا وَأُمِّي ابْنَةَ الْخَيْرَيْنِ لَوْ تَعْلَمِيْنَّها(١)

فطلب منه الشنفرى أن يزوجه ابنته، فتردد الرجل في بادئ الأمر خوفاً من بني سلامان، فألح عليه الشنفرى الطلب، ووعده بأن يدافع عنه، فوافق الرجل، وبنى الشنفرى بابنته، وخرج من ديار بني سلامان، فشدت بنو سلامان على والد زوجته فقتلوه، فأخذت زوجته تستعجله الثأر لأبيها، وظنت أنه خاس بميثاق أبيها عليه فقال لها فيما قال:

كأنْ قدْ فلا يَغْرُرْكِ مني تَمَكُّثِي سَلَكْتُ طريقاً بين يَرْبَعْ فالسَّرَدْ(٢)

ولم تدم الحياة بينهما، وعلى إثر ذلك أنشأ- مع مجموعة من أصدقائه العدائين، ومنهم تأبط شراً، وعمرو بن براق، والسُّلَيك بن السُّلَكَة- عصبة عرفت في الأدب العربي بالشعراء الصعاليك، وبدأ حياة الصعلكة، وأخذ يتربص بقتلة والده والرجل الذي آواه وزوَّجَه ابنته، وأقسم أن

---

١ – ديوانه صـ ٧٨، الهجين : الذي أُمُّه أَمَة، ويقال هو الكريم الأب . القعسوس: لقب للمرأة إذا كانت دميمة الخلق . يقال: إنه لكريم المنصب والمَرْكَب: أي الأصل . الأحرار : يريد أحرار فارس.

٢ – ديوانه صـ ٤٢. ويربغ: موضع في ديار بني تميم ببين عُمان والبحرين"معجم البلدان جـ٥صـ٤٩٦، والسرد: موضع بين في بلاد الأزد"معجم البلدان جـ٣صـ٢٣٦.

يقتل منهم مائة رجل وفعل(١) وفي أحد المواسم كان في مِنَى، فأخبره بعض القوم أن حراماً الغامدي قاتل والده ينحر الهدى بِمِنَي؛ فلحق به الشنفرى وقتله، وقال في ذلك:

قَتَلْنَا قَتِيْلاً مُحْرِماً بِمُلَبِّدٍ ... جِمَارَ مِنًى وَسْطَ الْحَجِيْجِ المُصَوِّتِ
جَزَيْنَا سَلامَانَ بْنَ مُفْرِج قَرْضَهَا ... بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمُ وَأَزَلَّتِ(٢)

وظل يُغِير هو وصحبه على قومه وعلى بني سلامان، وعلى الغامديين، ويقتل منهم من يدركه، ولسان حاله يقول:(٣)

أَضَعْتُمْ أَبِي إِذْ مَالَ شِقُ وَسَادِهِ ... عَلَى جَنَفٍ قَدْ ضَاعَ مَنْ لَمْ يُوَسَّدِ(٤)
فَإِنْ تَطْعَنُوا الشَّيْخَ الَّذِي لَمْ تُفَوِّقُوا ... مَنِيَّتَهُ وَغِبْتُ إِذْ لَمْ أُشَهَّدِ(٥)
فَطَعْنَةُ خَلْسٍ مِنْكُمُ قَدْ تَرَكْتُهَا ... تَمُجُّ عَلَى أَقْطَارِهَا سُمَّ أَسْوَدِ(٦)

وكان ذلك سبباً لتحالف القبائل فيما بينها على التخلص من هؤلاء الصعاليك.

وفاته :

كثرت محاولات تلك القبائل المتحالفة للتخلص من الشنفرى إلى أن أكمن له بنو سلامان والبُقُوم أسيد بن جابر، وابن أخيه حرم، وحازماً البُقْمِي بواد يقال له النَّاصِف بأرض أَبِيْدَة، فخرج عليهم فأمسكوا به، وكان قد خرج إلى الغزو وحيداً، وحينما أرادوا قتله سألوه أين نقبرك؟ فقال:

---

١ – ينظر: الأغاني جـ٢١صـ٢٠١، الروائع جـ٢صـ١٠٨،١٠٩.

٢ – ديوانه صـ٣٧، والمحرم: الداخل في الحرم . الملبد: الذي يضع الصمغ على شعره، وقد كانت عادة العرب في العصر الجاهلي دهن شعورهم بشيء من الصمغ للتلبد. المصوت: الذي يجهر بصوته في الدعاء ونحوه. الجمار: الحصى التي يرمي بها الحاج في منى.

٣ – ديوانه صـ٤٥.

٤ – الجنف: الميل ، وجنف فلان : مال أحد شقيه عن الآخر.

٥ – قوله: لم تفوقوا لعل صوابه لم تفوتوا من الفوت . ديوانه: صـ٤٥.

٦ – الأسود: الحية السوداء العظيمة .

لا تَـقْـبُـرُونِـي إنَّ قَـبْـرِي مُـحَـرَّمٌ عَـلَـيْـكُم وَلَـكِـنْ أَبْـشِـرِي أُمَّ عَامِرِ
إِذَا احْتَمَلوا رَأسِي وَفِي الرَّأسِ أَكْثَرِي وَغُـوْدِرَعِـنْـدَ الْمُلْتَـقَى ثُمَّ سَائِرِي
هُـنَّـالِـكَ لا أَرْجُـو حَـيَّـاةً تَّـسُـرُّنِـي سَجِيْسَ اللَّيَالِي مُبْسَلاً بِالْجَرَائِرِ(١)

فقتلوه وصلبوه، وكان ذلك- تقريباً- في سنة ٧٠ ق هـــ ٥٢٥م (٢) أو بين ٣٠-٤٠ق هـ ٦١٠م (٣) ولبث عاماً أو عامين مصلوباً، وكـــان عليه من نذره رجل، فجاء رجل من بني سلامان كان غائباً، فمـــر بـــه وكان قد سقط، فركض رأسه برجله غيظاً وغضباً؛ فدخل فيها عظم من رأسه؛ فهاجت عليه فمات منها، فكان ذلك الرجل تمام المائة.(٤) ورثاه تأبَّط شرًّا بقوله:(٥)

عَلَى الشَّنْفرَي سَارِي الغَمامِ فَرَائحٌ غَـزِيرُ الكُلَى وَصَيِّبُ الـمَاءِ بَاكِرُ(٦)
بَاكِرُ(٦)
عَـلَـيْـكَ جَـزَاءٌ مِـثْـلُ يَـوْمِـكَ بالجَبَا وَقَدْ رَعَفَتْ مِنْك السُّيُوفُ البَوَاتِرُ(١)
البَوَاتِرُ(١)

---

١ – ديوانه صـــ ٤٨، يبشر الضبع بأنها ستأكل لحم من كان يطعمها لحم الناس ممن قتل، وفي الرأس أكثري: يريد عقله. غودر: ترك. عند الملتقى: حيث لاقى منيته، أي بالموضـــع الـــذي لاقى منيته فيه. .

٢ – ينظر: الأعلام جـــ ٥ صـــ٨٥.

٣ – ينظر: شرح شعر الشنفرى الأزدي صـــ ٢٧، سكب الأدب على لامية العرب صـــ٣٦.

٤ – ينظر: الأغاني جـــ٢١صـــ٢١٧،٢١٦.

٥ – ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق وشرح / على ذو الفقار شاكر، صـــ٧٨وما بعدها، بعدها، نشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

٦ – ساري الغمام: السحاب الممطر ليلاً. الرائح: السحاب الممطر بالعشي . الكلى: جمع الكلية وهي أسفل السحاب. صيب الماء: منصبه. وهو يدعو للشنفرى بالسقيا.

وَيَوْمِكَ يَوْمِ العَيْكَتَيْنِ وَعَطفَةٍ ... عَطَفْتَ وَقَدْ مَسَّ القُلُوبَ الحَنَاجِرُ(٢)
تَجُولُ بِبزِّ المَوْتِ فِيهِمْ كَأَنَّهُمْ ... بِشَوْكَتِكَ الحُدَّى ضَئِينٌ نَوَافِرُ(٣)
وَطَعْنَةِ خَلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ ... لَهَا نَفَذٌ تَضِلُّ فِيهِ المَسَابِرُ(٤)
إِذَا كُشِفَتْ عَنْهَا السُّتُورُ شَحَا لَهَا ... فَمٌ كَفَمِ العَزْلاءِ فَيْحَانُ فَاغِرُ(٥)
يَظَلُّ لَهَا الآسِي يَمِيدُ كَأَنَّهُ ... نَزِيفٌ هَرَاقَتْ لُبَّهُ الخَمْرُ سَاكِرُ(٦)
فَيَكْفِي الذي يَكْفِي الكريمُ بِحَزْمِهِ ... وَيَصْبِرُ إِنَّ الحُرَّ مِثْلُكَ صَابِرُ
فَإِنْ تَكُ نَفْسُ "الشَّنْفَرَى" حُمَّ يَوْمُهَا ... وَرَاحَ لَهُ مَا كَانَ مِنْهُ يُحَاذِرُ(٧)
فَمَا كَانَ بِدْعَاً أَنْ يُصَابَ فَمِثْلُهُ ... أُصِيْبَ وحُمَّ المُلْتَجُونَ الغَوَادِرُ(٨)
قَضَى نَحْبَهُ مُسْتَكْثِرَاً مِنْ جَمِيْلِهِ ... مُقِلاً مِنَ الفَحْشَاءِ والعِرْضُ وَافِرُ(٩)
يُفَرِّجُ عَنْهُ غُمَّةَ الرَّوْعِ عَزْمُهُ ... وَصَفْرَاءُ مِرْنَانٌ وَأَبْيَضُ بَاتِرُ(١)

---

[١] – عليك جزاء: أي عليك جزاء على أفعالك المحمودة. الجبا: شعبة من وادي الجِيّ عند الرُّويثة بين مكة والمدينة (معجم البلدان جـ٢صـ١١٢) رعفت: خرج منها الدم. البواتر: القواطع .

[٢] – يوم العيكتين: يوم مشهور لتأبط شراً والشنفرى وعمرو بن براق مع بجيلة. العطفة: الكرَّة والهجمة . وقوله : قد مس القلوب الحناجر: كناية عن شدة الخوف والهلع .

[٣] – بز الموت: السلاح . فيه: في اليوم . الحُدَّى : فُعْلَى من الحِدَّةِ ، أي: الحادَّة. ضئين : جمع ضأن، وجعلهم ضئيناً لأنهم أضعف . نوافر: أي نفرت من الذئاب . فهم قد فروا منه كما تفر الغنم من الذئاب.

[٤] – طعنة خلس : طعنة يختلسها وينتهزها الطاعن بحذقه. مُرِّشَّة : تنشر الدم وترشَّه. المسابر: جمع المسبار، وهي أداة يُسْبَر بها ، ويقدر عمق الجراح . وقوله تضل فيها المسابر، كناية عن سعة الطعن وبعد غورها .

[٥] – عنها: عن الطعنة . شحا : انفتح . العزلاء: مصب الماء من القربة في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء . فيحان : واسع . فاغر : منفرج مفتوح .

[٦] – الآسي : الذي يلتمس لجرحه أَسْواً، أي علاجاً . نزيف : سكران . هراقت . أراقت، وهراقت لبّه : أذهبت عقله .

[٧] – حُمَّ: قُدِّر وقُضي . يومها: يوم تموت . ما كان منه يحاذر : يعني الموت .

[٨] – الملتجون: الذين لجأوا إلى الجبال وتحصنوا بها . الغوادر : جمع الغادر، وهو الجليل من الوعول التي تعيش في أعالي الجبال . أي: إن كان الشنفرى قد مات ، فليس هذا بمستغرب فقد أتى الموت الوعول الشديدة المحصنة في أعالي الجبال .

[٩] – الجميل : المعروف والإحسان .

[١] – الغُمَّة: الكرب والغم . الرَّوع: شدَّة الخوف . الصفراء المرنان : القوس الشديدة المرنة بوترها المفتول. الأبيض: السيف . الباتر: القاطع .

المطلب الثاني
التعريف بلامية العرب

تعد لامية العرب درة أدبية فريدة من درر الشعر العربي، ومعلماً كبيراً من معالمه، وهي- كما يقول القالي- من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول(١) ومن أنفس قصائد الشعر العربي؛ لما حوته من معان جزلة ومفردات لغوية أصيلة،وصور بلاغية رائعة، ولما تصوره من حياة الصعلكة التي عاشها صاحبها)(٢) فهي من أجمل آيات الشعر العربي)(٣) ومن القصائد المختارة المعاني التي لا نظير لها في أشعار العرب، وقد جمع صاحبها أوصافاً ومعاني أحسنها وفات الناس جميعاً فيها إجادة وشجاعة وحذقاً.)(٤) بل هي من القصائد المفردات التي لا مثل لها(٥) فذة في مذهبها لامعة في وضعها بين القصائد ، تمثل مذهبا شعريا مستقلا(٦)

---

١ - الأمالي لأبي علي القالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، جـ١صـ١٥٦، نشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية ١٩٢٦م .

٢ - التبريزي صـ ١٣٥.

٣ - دائرة المعارف الاسلامية جـ١٣صـ٣٩٥، ترجمة نخبة من الأساتذة، نشر مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى ١٩٩٨م

٤ - القصائد المفردات التي لا مثل لها لابن طيفور البغدادي صـ٦٩.

٥ - المصدر السابق الصفحة نفسها.

٦ - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، نقله للعربية د/ عبد الحليم النجار جـ ١صـ١٠٦، نشر دار المعارف المصرية،الطبعة الخامسة.

لذا كانت مما يعتز به الأدب العربي، ومما يحرص العرب على إبرازه حين يفاخرون بما في أدبهم من درر وروائع)(١)

وهي من قصائد الشعر العربي الطوال إذ تبلغ ٦٩بيتاً، لذا اختار لها الشنفرى البحر الطويل؛ فهو أنسب البحور للقصص؛ وذلك لأن في خفاء جرسه واعتداله، وطول نفسه ما يعين على القصص، كما أنه بحر الجلالة والنبالة والجد.

وهو من البحور الشعرية التي تناسب الأغراض الجادة وغرض الشاعر منها بالنظر إلى مساحته الصوتية الممتدة التي تفسح للشاعر مجال الافتنان في التعبير واختيار أفضل التراكيب لمعانيه .

وقضية الربط بين الوزن الشعري والغرض نادى بها كثير من العلماء، فها هو حازم القرطاجني تـ(٦٨٤هـ) يقول: (لما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة وما يقصد به الهزل والرشاقة، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم وما يقصد به الصغار والتحقير، وجب أن تحاكى تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس.)(٢)

فـ(الشعر ليس وزناً يمس الشكل فقط، ولكنه يمس كذلك جوهره ولبه، ويرتبط بمضمونه كما يرتبط بشكله.)(٣)

---

١ – شرح ودراسة لامية العرب صـ٥٧١.

٢ – منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني صـ٨٦.

٣ – المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها د/ عبد الله الطيب جـ١صـ٣٢٢، نشر دار الفكر، بيروت ١٩٧٠م.

واختار لها الشنفرى قافية اللام، وقافية اللام تتواتر بمساحة كبيرة في دواوين عمالقة الشعر، فاللام من الأحرف المسماة في فن القافية بـ"الذّلول" أي التي يكثر ركوب الشعراء لقافيتها؛ وذلك لكثرة ألفاظ المعجم التي تصلح قوافي لها. وهو حرف يتلاءم بسماته وخصائصه مع محور اللامية، وهو إعلان الشنفرى الخروج عن قومه والانحراف عنهم والميل إلى قوم سواهم فمن سمات اللام المميزة لها الانحراف أو الجانبية(١) أي انفلات الهواء من جانبي اللسان؛ لأنه وجد مخرجه الأصلي في نقطة التقاء طرف اللسان باللثة مسدوداً(٢) والشنفرى قد وجد طريق الحياة الكريمة الأبية مسدوداً؛ فانحرف عن مجتمعه القبلي، وانفلت من سيطرته، باحثاً عن حياة كريمة يثبت فيها ذاته ولو كانت مع الوحوش.

ومن سمات حرف اللام التي لها علاقة بدلالات النص- أيضاً- جهره العالي(٣) الذي يحمل صفة تمرده على مجتمع القبيلة فهو تمرد مجاهر به وقطيعة علنية في تحدٍ.

---

١ - ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية د/ عبد العزيز الصيغ صـ١٧٩، نشر دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٢ - ينظر:علم الأصوات د/ حسام بهنساوي صـ٧١، نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٣ - ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي د/ رمضان عبد التواب، صـ١٠٠، نشر مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م .

وهو من أصوات الذلاقة وهذه الأصوات في عمومها تمثل نوعاً من المجاهدة والمعاندة والرفض.(١) وهذا وثيق الصلة بالأجواء النفسية والشعورية للامية.

أما الضمة التي تمثل وصل اللام فتجسد بخلفيتها(٢) انسحاب الشاعر بعيداً عن قومه كانسحاب اللسان إلى مؤخر الفم، لتظهر حجرة الفم بهيأة بيضوية- نتيجة استدارة الشفتين-(٣) يقبع اللسان في جوفها تماماً كعالم الشنفرى الخاص الذي ينشده، ويجتهد في بنائه بعيداً عن بقية الناس.(٤) كما أنها تدل على رفعة شأنه واعتزازه بنفسه.

وفي الجهر والضم قوة؛ إذ الضمة تحتاج إلى جهد عضلي كبير؛ لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان(٥) وهي على مستوي الحركات تعد

---

١ – التمثيل الصوتي للمعاني ،دراسة نظرية وتطبيقية في الجاهلي، د/ حسني عبد الجليل يوسف، صـ١٢٥، نشر الدار الثقافية القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢ – ينظر : علم الأصوات اللغوية د/ مناف مهدي الموسوي، صـ١٠١، نشر جامعة السابع من أبريل ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٣ – ينظر: مدخل في الصوتيات د/ عبد الفتاح إبراهيم، صـ ١١٩، نشر دار الجنوب تونس.

٤ – الصوت والدلالة في شعر الصعاليك تائية الشنفرى أنموذجاً، صـ ٧٦، بحث مقدم لنيل درجة العالمية الدكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر باتنه الجزائر٢٠٠٧م للباحث / عادل محلو.

٥ – القيمة الوظيفية للصوائت"دراسة لغوية" د/ ممدوح عبد الرحمن، صـ٨١، نشر دار المعرفة الجامعية مصر١٩٩٨م.

أَحَدّ من الكسرة والفتحة(١) والقوة هي المنطق الذي آمن به الصعاليك، ودفعتهم إليه ظروفهم.

نظم الشنفرى اللامية (في أخريات حياته؛ لأنه قضى الشطر الأكبر والأخير من حياته في الصعلكة، واللامية تصف لنا حياته في الصعلكة وصفاً شاملاً مفصلاً؛ مما ينبيء عن أنه لم يكن حديث عهد بها)(٢) وأنه قضى فيها فترة طويلة ، فصور في لاميته حياة الصعلكة التي عاشها، وعبر فيها عن إحساساته ومشاعره أصدق تعبير،(فجاءت القصيدة مطابقة كل المطابقة لشخصيته بما فيها من مقومات، وعقليته بما فيها من عمق ونضوج، وظروفه بما فيها من قسوة وجفاف، حتى كانت القصيدة مرآة صقيلة نرى فيها الشنفرى وحياته بوضوح)(٣)

فهي نفثة مصدور، وصيحة مظلوم، تتقطع أنفاسه، من ألم الحسرة والامتعاض، وتندفع نفسه رغبة في الثورة والانتفاض مقاطعاً الأهل والعشيرة والأصحاب، مؤالفاً الطير والوعول والذئاب؛ فامتلأت نفسه بلهب التمرد والعصيان، وأشرب في بنائه نغم التصعلك والحرمان كما أُفْعِمَ بغريب اللغة ورفيع البيان.)(٤)

---

١ – الصوتيات وعلم الفونولوجيا د/ مصطفى حركات،صـ١٠٤، نشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢ – الشنفرى الصعلوك حياته ولاميته د/ عبد الحليم حفني، صـ١١٦،١١٥، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٨٩م .

٣ – في التذوق الأسلوبي واللغوي للامية العرب للشنفرى، د/ محمد علي أبو حمزة، صـ ٢٥، طبعة دار عمار،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤ – وقفة مع أغاريد العزة والإباء وأناشيد الصعلكة والحداء د/ محمد بن أحمد بن المحبوبي صـ٢٨٧، نشر المعهد العالي للدراسات والبحوث نواكشوط ، موريتانيا.

وقد اشتملت لامية العرب على كثير من الفضائل الإنسانية والمحامد الخلقية لم نجدها في كثير من قصائد الشعر الجاهلي، مثل: الصبر، والعفة، وسمو النفس، وعلّو الهمة والترفع عن النميمة، وإباء الذل والضيم.

وهذا ما دعا سيدنا عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- إلى أن يأمرنا بتعليمها لأولادنا فيقول فيما روي عنه: (علموا أولادكم لامية العرب؛ فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق)(١)

كما أنها تعد أساس الدرس المعجمي وعماده، بل غرسه وسماده، لذلك عول عليها اللغويون والشعراء كثيراً مستأنسين بنهجها وأسلوبها عادين لغتها عنوان الفصاحة والبيان، وآية السليقة والإبداع.)(٢)

تسميتها:

لفحول الشعراء لاميات كثيرة عجيبة المباني والمعاني، ولكن لم تسم واحدة منها بهذا الاسم، فلطرفة بن العبد ثلاث لاميات أشهرها:

لِخَولَة بالأجْزَاع من إضَمٍ طَلَلْ وبالسّفْح مِنْ قوٍّ مُقامٌ وَمُحتمَلْ(٣)

---

١ - ينظر: خزانة الأدب للبغدادي جـ٢صـ ١٦، الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي جـ١صـ٢٧.

٢ - وقفة مع أغاريد العزة والإباء وأناشيد الصعلكة والحداء صـ٢٤١.

٣ - ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق دريه الخطيب، لطفي الصقال، صـ٩٨،نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. الأجزاع: مفردها الجزع وهو المسافة التي تقطعها من الوادي. إضم: اسم واد. قو: وادٍ أيضاً. المقام: محل الإقامة.

ولامريء القيس خمس عشرة لامية أشهرها لاميته التي مطلعها:

أَلا انْعَمْ صَبَاحاً أيُّها الطَّلَلُ البَّالِيْ وَهَل يَنْعَمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي[١]

وللنابغة الذبياني أربع قصائد لامية أشهرها لاميته التي مطلعها:

دَعَاكَ الْهَوَى واسْتَجْهَلَتْكَ المَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصابي المَرْءِ والشَّيْبُ شَامِلُ[٢]

ولعنترة لاميتان أشهرهما لاميته التي مطلعها:

طَال الثَّواءُ عَلى رُسُومِ المَنْزِلِ بَيْنَ اللَّكِيكِ وَبَيْن ذَاتِ الْحَرْمَلِ[٣]

ولزهير خمس لاميات أشهرها لاميته التي مطلعها:

صَحَا الْقَلْبُ عَن سَلْمَى وَقد كَادَ لايَسْلُو وَأَقْفَرَ مِن سَلْمَى التَّعَانِيْقُ فالثَّقْلُ[٤]

ولكعب بن زهير لاميته التي مطلعها:

بَانَت سُعَادُ فَقَلْبي الْيَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُوْلُ[٥]

---

[١] – ديوان امريء القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، دراسة وتحقيق د/ أنور عليان أبو سويلم، د/ محمد علي الشوابكة، صـ٢٩٩، نشر مركز زايد للتراث والتاريخ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

[٢] – ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، صـ١١٥، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية.

[٣] – شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، صـ١٢٥، نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م. الثواء: الإقامة. اللكيك وذات الحرمل : موضعان .

[٤] – ديوان زهير ابن أبي سلمى، شرحه وقدم له أ/ علي حسن فاعور، صـ٨٣، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م. أقفر: خلا. التعانيق: موضع في شق العالية. الثقل: موضع بعينه.

[٥]– ديوانه حققه وشرحه وقدم له ا/علي فاعور، صـ٦٠ ، نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧م. بانت: فارقت. متبول: متيم، هائم . لم يجز: لم يجد من يفديه . مكبول: أسير .

ولسيدنا حسان بن ثابت لاميته التي مطلعها:

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابي فَالْبُضَيْعُ فَحَومَلِ(١)

وللبيد بن ربيعة إحدى عشرة لامية من أشهرها لاميته التي قالها في وصف حيوان الصحراء ومعاتبة قومه: لأنهّم أسلموا قيادهم إلى رجل سيئ الخليقة وحادوا عن شِيمهم المعهودة:

أَلَمْ تُلْمِمْ على الدِّمَنِ الخَوالي لسَلْمَى بالمَذانِبِ فالقُفالِ(٢)

ولكن لأن في لامية العرب ما ليس في غيرها حظيت بهذا الاسم فقد بلغت شهرة أدبية ولغوية لم تصل إليها سائر اللاميات وقد عبّرت أصدق تعبير عن حياة العرب الجاهلية بما فيها من ظروف وأخلاق وطباع. و(كأنها من تأليف العرب مجتمعين ، أو كأن الشَّنْفَرَى أسقط عن العرب كلفة الحديث عن أنفسهم وبيان مفاخرهم المتعلقة بالقيم المركوزة في أنفسهم)(٣)

فهي إرادة ومغامرة ومروءة تؤول إلى السعة والاقتدار يتعالى صاحبها على ذاته وكأنه يقهر الضيق بالخروج منه إلى سعة العالم ليلقى الآخرين ..وكل مآثره من المآثر وفضيلة من الفضائل مبناها على

---

١ – ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له أ/ عبدأ مهنا، صـ١٨٣، نشر دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٤م . رسم الدار: آثارها. الجوابي: اسم موضع بالشام . البضيع : جبل بالشام أسود، وقيل هو جبل الكسوة على الغوطة. حومل: اسم مكان.

٢ – ديوان لبيد بن ربيعة العامري صـ١٠٣، طبعة دار صادر، بيروت. تلمم: أي تقف. الدمن: آثار الديار. الخوالي: التي خلت من ساكنيها. المذانب: اسم لموضع وكذلك القُفال.

٣ – بلوغ الأرب في شرح لامية العرب، جمع وتحقيق محمد عبد الكريم القاضي، ومحمد عبد الرازق عرفان، صـ ١٤، نشر دار الحديث بالقاهرة١٩٨٩م.

سعة الخلق وما يجري مجراها..وكل رذيلة من الرذائل منشؤها ضيق الخلق)(١)

وقد كان إجماع العرب القدماء على تسمية هذا النص الشعري بـ"لامية العرب" شهادة في ذاته على رأيهم في حسن تمثيله لأجود خصائص النص الشعري الجميل، وشهادة في الوقت ذاته على جريان هذا النص على ألسنة العرب جميعاً بعيداً عن الخصائص القبلية والطائفية، التي كانت تجعل من بعض النصوص أكثر تمثيلاً لهذه الطائفة من تلك، أو أكثر رواية على ألسنة قبائل بعينها دون سواها، بل وأحياناً أكثر احتمالاً لانتحالها من فريق من العرب لترجح بها كفتهم الأدبية على منافسيهم، ولكن نص الشنفرى الأزدي حمل نسبته إلى العرب جميعاً، أكثر من نسبته حتى إلى صاحبه نفسه، فلم يشع مصطلح "لامية الشنفرى" بقدر ما شاع مصطلح "لامية العرب"(٢)

وسَمّاها المستشرق جورج يعقوب "نشيدَ الصحراء"؛ لأنها صورت صحراء العرب بصورة " تجعلك تحسُ كأنك تعيشُ فيها بين قفارها وحرورها ، وطيرها وحيوانها وقطاتِها وسبعها، وكأنما يهبُّ عليك من أسلوبه نفس الصحراء، ونفحة من رمالها ورياحها وعيشها الجديب.(٣)

---

١ – عبقرية العربية د/ لطفي عبد البديع صـ٨٥، طبعة نادي جدة الأدبي ١٤٠٦هـ.

٢ – متعة تذوق الشعر د/أحمد درويش،صـ٩، نشر دار غريب.

٣ – عن لامية العرب نشيد الصحراء صـ٤٠.

فاللامية قصيدة من درر القصائد العربية بالنسبة إلى صدق العاطفة، ودقة التصوير، وروعة الوصف، وإيجاز العبارة . إنها أصدق قطعة شعرية من أغاني الصحراء، لا بل هي نشيد الصحراء، أنشده شاعر اتصف بالشجاعة، وقوة الإرادة، والاعتزاز بالنفس، وبالثقة التي ترافق الرجولة، وبحب الحرية وإن أدت إلى الجوع والمخاطر والأهوال.)(١)

نسبتها :

للأدباء والنقاد في نسبة لامية العرب للشنفرى رأيان :

الرأي الأول:

ويرى أصحابه- ومنهم من القدماء ابن دريد وأبو علي القالي(٢) وياقوت الحموي(٣) ومن المحدثين كرنكو "krenkow" (٤) وبلاشيير(٥) ويوسف خليف(٦) وشوقي ضيف(٧)- أن لامية العرب ليست للشنفرى، وإنما هي منحولة، نحلها خلف الأحمر، وأول من ذكر ذلك أبو علي القالي في الخبر الذي أورده في أماليه وقال فيه :" كان أبو محرز أعلم الناس

---

١ - ديوان الشنفرى صـ٢١،٢٢.

٢ - ينظر: الأمالي، جـ١صـ١٥٦.

٣ - معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، جـ٣صـ١٢٥٥، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٣م.

٤ - ينظر: دائرة المعارف الإسلامية

٥ - ينظر: تاريخ الأدب العربي لريجس بلاشير، نقله إلى العربية د/ إبراهيم الكيلاني ، صـ ٣١٦، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب، والدار التونسية للنشر والتوزيع ١٩٨٦م .

٦ - ينظر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، صـ١٨٠، نشر: دار المعارف، الطبعة: الرابعة.

٧ - تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، صـ٣٨٠، نشر: دار المعارف.

بالشعر واللغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب. حدَّثني أبوبكر بن دريد أن القصيدة المنسوبة للشنفرى التي أولها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

له، أي: لخلف الأحمر، وأنها من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس على قافية)(١)

وساق أصحاب هذا الاتجاه على صحة ما رأوه أدلة كثيرة تنظر في مظانها. (٢)

الرأي الثاني :

ويرى أصحابه – ومنهم البغدادي(٣)والخالديان(٤) وعبد السلام سرحان (٥) وكارلونالينو(٦) وكارل بروكلمان(٧)– أن لامية العرب للشنفرى وليست منحولة(٨)

---

١ – الأمالي جـ ١صـ١٥٦.

٢ – ينظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ١٣صـ ٣٩٥، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي صـ١٧٨، عصر القرآن د/ محمد مهدي البصير،صـ ٥٠، نشردار الشئون الثقافية العامة ببغداد ، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م .

٣ – ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون جـ٨صـ٥٥، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة ١٩٩٧ م.

٤ –الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، المحقق: الدكتور محمد علي دقة، جـ١صـ٦٠، نشر: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية ١٩٩٥م.

٥ – ينظر: قطوف من ثمار الأدب د/ عبد السلام سرحان، صـ١٢٣ مطبعة الفجالة ١٩٧٠.

٦ – ينظر: تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية لكارلونالينو،صـ ٧٣، تقديم د/طه حسين، نشر دار المعارف المصرية ، الطبعة الثانية .

٧ – ينظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان جـ١صـ١٠٧،١٠٦.

٨ – ينظر : شعر الصعاليك منهجه وخصائصه د عبد الحليم حفني صـ١٦٧، نشر: الهيئة المصرية المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، الشنفرى شاعر الصحراء الأبي د/ محمود حسن أبوناجي،صـ١٠٨، نشر وزارة الثقافة الجزائرية ٢٠٠٧م.

وقد ساق محقق ديوان الشنفرى الدكتور/ إميل يعقوب أدلة كثيرة تؤكد نسبة لامية العرب للشنفرى.(١)

والرأي الراجح :

هو الرأي الثاني الذي يرى أن لامية العرب للشنفرى وليست منحولة؛ فنسبتها له قد استمرت دون أي شك في ذلك نحو أربعة قرون، نحو قرن قبل الإسلام، ونحو ثلاثة قرون بعده، إلى أن جاءت رواية القالي هذه.(٢)

ولغة القصيدة وأساليبها أكبر شاهد على صحة نسبتها للشنفرى يقول جورج يعقوب: "إن موطن هذه القصيدة هو تلك المرابع في جنوب مكة بين الجبال التي تقع في شمال اليمن حيث مضارب الأزد قبيلة شاعرنا، إنني لا أفهم كيف يستطيع المرء أن ينكر هذه القصيدة التي تتنفس بعبير الصحراء، وترسم جاهلية العرب بكل نقاء، وتصور حياة رجل حمل أحقادا أورثته إياها مظالم الناس، وعقوق الأخوة، وجور العدالة، ويعزوها إلى رجل من بين أولئك اللغويين الذين يقتلون وقتهم جدلا في إعراب جملة صغيرة"(٣)

---

١ – ديوان الشنفرى صـ١٨،١٩.

٢ – ينظر: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه د عبد الحليم حفني صـ١٦٧، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

٣ – عن لامية العرب نشيد الصحراء صـ٤٤.

ويرى أن اللامية أصدق قطعة شعرية من أغاني الصحراء، وأن النحل إذا تناول غيرها، فهو عنها بعيد، ولم يمسها، ولا حام حولها.([1])

كما أن القصائد التي نحلها "خلف الأحمر" احتفظت دائما بعمود الشعر القديم وطابعه، أما هذه القصيدة، فلها طابع خاص- فهي تمثل مذهباً شعرياً مستقلاً- يجعل من الصعب تصور صدورها من "خلف الأحمر"([2])

يضاف إلى ذلك أن هذا الاستعمال الموسيقي للأصوات في لامية العرب والقصيدة التائية يؤكد لنا أن من نظم قصيدة لامية العرب هو نفسه الذي نظم القصيدة
التائية، مما يعني أن لامية العرب للشنفرى الأزدي.([3])

شروحها :

لم تحظ قصيدة في شعرنا العربي قديمه وحديثه بمثل ما حظيت به لامية العرب من اهتمام وعناية؛ وقد زاد عدد شروحها على عشرين شرحاً، فقد انبرى لشرحها ودراستها كبار علماء العربية وأدبائها،بداية من القرن الثالث الهجري، وزاحمت في شهرتها المعلقات ، وهذا ما أكده الدكتور محمد خير الحلواني إِذ قال : (تتبوأ لامية العرب في تاريخ

---

[1] – المصدر السابق الصفحة نفسها .

[2] – ينظر : تاريخ الأدب العربي جـ١صـ١٠٦.

[3] – ينظر: لغة الشعر عند الصعاليك قبل الإسلام دراسة أسلوبية للباحث/ وائل عبدالأمير خليل الحربي صـ٣٤، بحث مقدم لكلية التربية بجامعة حائل لنيل درجة الماجستير،لعام ٢٠٠٣م.

الشعر العربي منزلة تزاحم منزلة المعلقات من حيث الشهرة وعناية العلماء بها)(١)

ومن أهم شروحها ما يلي:

١- الشرح المنسوب للمبرد ت (٢٨٥هـ) والذي نشر في مطبعة الجوائب في القسطنطينية سنة ١٣٠٠هـ، والراجح(٢) أنه لثعلب ت (٢٩١هـ).

٢- شرح أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ت (٣٢١هـ) ويوجد مخطوط لهذا الشرح في برلين ٧٤٠٨.

٣- شرح الخطيب التبريزي ت(٥٠٢هـ) وقام بتحقيقه د/ محمود محمد العامودي، وتم نشره في مجلة جامعة الأزهر بغزة، العدد ١(A)، المجلد١٣، ٢٠١١م.

٤- شرح الزمخشري ت(٥٣٨هـ) المسمى بـ(أعجب العجب في شرح لامية العرب)، وقد قام بتحقيقه د/ محمد إبراهيم حور .

٥- شرح أبي البقاء العكبري ت (٦١٦هـ) المسمى بـ(شرح لامية العرب)، وقام بتحقيقه والتقديم له د/ محمد خير الحلواني. كما قام العكبري بإعرابها .

---

١ - شرح لامية العرب للعكبري، تحقيق وتقديم د/ محمد خير الحلواني،صـ ٦، نشر مركز تحقيقات كامتوير .

٢ - ينظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان جـ١صـ١٠٧.

٦- شرح يحيي بن حميدة الحلبي الشهير بابن أبي طي النجار ت(٦٣٠هـ) المسمى بـ"المنتخب في شرح لامية العرب، وقام بتحقيقه د/ إبراهيم البطشان، وهو تحت الطبع، بدار المنهاج بالمملكة العربية السعودية.

٧- شرح جمال الدين بن مالك الطائي ت (٦٧٢هـ) وقام بتحقيقه د/ محمود محمد العامودي، وتم نشره في مجلة جامعة النجاح الوطنية، العدد٢ المجلد ١٤سنة٢٠٠٠م.

٨- شرح المؤيد بن عبد اللطيف النقجواني المسمى بـ(رشف الضرب من شرح لامية العرب)، وقام بتحقيقه د/ محمود محمد العامودي، وتم نشره في مجلة جامعة جرش المجلد٣ العدد٢ سنة ١٩٩٩م.

٩- شرح أبي جمعة الماغوسي ت(بعد ١٠١٦هـ) المسمى بـ(إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب).

١٠- شرح أبي الإخلاص جاد الله الغنيمي الفيومي ت (بعد١١٠١هـ) المسمى بـ (عنوان الأدب بشرح لامية العرب) وقد قام بتحقيقه د/ محمود محمد العامودي.

١١- شرح أبي عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور المغربي ت(١١٢١هـ) المسمى بـ(تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب).

١٢- شرح عطاء الله بن أحمد المصري المكي ت (١١٨٦هـ) المسمى بـ (نهاية الأرب في شرح لامية العرب)

١٣- شرح العُبيدي الحميري (١٢٠٩هـ) المسمى بـ (سكب الأدب على شرح لامية العرب)

١٤- شرح الشنقيطي المسمى بـ (إحقاق الحق وتبرؤ العرب مما أحدث عاكش اليمني في لغتهم ولامية العرب)

هذا والاعتناء بلامية العرب لم يكن مقصوراً على علماء العربية وأدبائها، بل تعداه إلى صفوف المستشرقين فقد قام كثير منهم بدراستها وترجمتها إلى لغات أوروبية مختلفة، فترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية واليونانية(١)

فقد كتب عنها دراسات معمقة كل من دي ساسي de sacy ، ضمن كتابه في المختارات العربية، ونولدكه Noe Ldcke ، وجورج يعقوب G. Jacob(٢) ، في إطار دراسته لما نظم باللغة الألمانية محاكاة لثلاث قصائد عربية بالتقديم لها وشرحها والتعليق عليها، وينكلسوب(٣) وفرشل Fershel وويل Weil وكوزجارتن Koesgarten وريكرت Rickert وهمر برجستال Hammer Purgstally والوارت Ahlwalidt و ب. بليا P. Pallia(٤)

---

١ - ينظر: دائرة المعارف الإسلامية جـ١٣صـ٣٩٥

٢ - ينظر: تاريخ الادب العربي لبروكلمان:١٠٧/١.

٣ - شرح لامية العرب للعكبري صـ٧.

٤ - ينظر:الروائع جـ٢٨صـ٤٩، ومعجم المطبوعات العربية والمعربةجـ٢صـ١١٤٧

كما حكاها كثير من العجم؛ فحكاها الطغرائي شاعرالعجم وفيلسوفها في قصيدة ابتدأها بقوله:

أصالة الرأي صانتني من الخطل وحيلة الفضل زانتني لدى العطل(١)

وعرفت بلامية العجم.

والسموأل في لاميته التي مطلعها:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُ رِدَاءٍ يَرْتَدِيْهِ جَمِيْلُ(٢)

وعرفت بلامية اليهود.

وعبد المقتدر الكندي الدهلوي في لاميته التي مطلعها:

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل سلِّم على دار سلمى فابك ثم سل

عن الظباء التي من دأبها أبداً صيد الأسود بحسن الدل والنجل(٣)

وعرفت بلامية الهند.

وابن خلدون في لاميته التي مطلعها:

سيدي والظنون فيك جميله وأياديك بالأماني كفيله

لا تحُل عن جميل رأيك إني ما لى اليوم غير رأيك حيله(٤)

---

١ - شرح لامية العجم للطغرائي شرحها السيوطي، دققها أحمد على حسن، صـ٥، نشر مكتبة الآداب. وقوله : أصالة: مصدر أَصُلَ كضَخُم إذا صار ذا أصل. الرأي: النظر بفكر. صانتني: حفظتني. الخطل: الاعوجاج. الفضل الزيادة في الشرف. العطل: العُرْي.

٢ - ديوانا عروة بن الورد والسموأل صـ٩٠، نشر دار بيروت ، طبعة ١٩٨٢م . اللؤم : اسم جامع للخصال المذمومة. أي : إن الإنسان إذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده؛ فأي ملبس يلبسه بعد ذلك يكون جميلاً.

٣ - قراءة في لاميات الأمم د/ محمود الربداوي، صـ١٧، نشر شعر وشعراء، طبعة

٤ - المصدر السابق صـ٢٠.

وعرفت بلامية المماليك.

وأبو الفضل الوليد في لاميته التي مطلعها:

أدمشقُ أين بنو أمية؟ قــولي لــيقــوا نضارة حسنك المبــذول

بجلال جامعهم ورونق ملكهم صوني الجمال بــشعرك المحلول(١)

وعرفت باللامية الأموية.

وهكذا بلغت شهرة لامية العرب الأدبية واللغوية الآفاق، بــل إنهــا زاحمت في شهرتها المعلقات، وقد بلغت ما بلغته (بفضل ما فيهــا مــن جودة الشاعرية، وطرافة المشاهد الصحراوية المصورة، ووفرة المادة اللغوية التي أغرت العلماء بشرحها وإعرابها)(٢)

نص لامـية العرب للشنفـرى(٣)
وأهم الأفكار التي اشتمل عليها

أ-عزم على الرحيل:

١- أَقِيمُوا بَنِي أُمِي صُدُورَ مَطِيِّكُم فَإِنِّي إِلَى قَومٍ سِوَاكُم لأَمِيلُ(٤)

---

١ - قراة في لاميات الأمم صـ٢٣.

٢ - ديوان الشنفرى صـ١٩.

٣ - في الديوان شرح د/ إميل يعقوب مقابلاً على نصها في كتب: القصــائد المفــردات لابــن طيفورت"٢٨٠هـ"،وشرح لامية العرب للمبرد ت"٢٨٥هـ"، والأمــالي للقــالي ت"٣٥٦هـــ"، وحماسة الخالدين ت"٣٧١هـ،٣٨٠هـ"، وشرح لامية العرب للتبريزي ت"٥٠٢هـ"، وأعجــب العجب في شــرح لاميــة العــرب للزمخشــري ت"٥٣٨هـــ" ، ومختــارات ابــن الشــجري ت"٥٤٢هـ"،وشرح لامية العرب للعكبري ت"٦١٦هـ". وشرح لاميــة العــرب لعبــد القــادر البغدادي ت" ١٠٩٣هـ"، وتفريج الكرب في معرفة لامية العرب لابن زاكــور ت"١١٢٠هـــ"، ونهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطاء الله بن أحمد المصري ت بعد"١١٨٦هـ".

٤ - القالي والتبريزي وابن الشجري: إلى أهل.

٢- فَقَـــدْ حُمِّتِ الْحَاجاتُ واللَّيلُ مُقْمِرٌ وشُـــــدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطايا وَأَرْحُلُ(١)
٣- وَفي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيْمِ عَنِ الأَذَى وَفيهَـــا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ(٢)
٤- لعَمرُكَ ما بالأرض ضِيقٌ عَلى اِمرئٍ سَرى راغِباً أو راهِباً وَهْوَ يَعقِلُ(٣)

ب- أهله الجدد ومميزاتهم:

٥- وَلِي دُوْنَكُمْ أَهْلُـونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَـاءُ جَيْئَـــلُ
٦- هُمُ الأَهْـلُ لا مُستَودَعُ السِرِّ ذائِـعٌ لَـدَيهِم وَلا الجَانِي بِمَـا جَرَّ يُخْـذَلُ(٤)
٧ - وكُـلُّ أبـيٍّ باسِـلٌ غَيـرَ أَنَّنِـي إذا عَرَضَتْ أُولَـى الطَّرَائِدِ أَبْسَـلُ(٥)
٨- وإنْ مُدَّتِ الأيدِي إلى الزَّادِ لم أَكُنْ بأَعْجَلِهِمْ إذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَـلُ(٦)
٩- وَمَـا ذَاكَ إلا بَسْـطَةٌ عَـنْ تَفَضُّـلٍ عَلَيْهِمْ وَكَانَ الأَفْضَلَ الْمُتَفَضِّلُ(٧)

ج- وصف القوس:

١٠- وَإِنِّي كَفَانِي فَقْدَ مَنْ لَيسَ جَازِياً بِحُسْنَى وَلا فِـــي قُرْبِهِ مُـتَعَلَّلُ(٨)
مُـتَعَلَّلُ(٨)

---

١ – القالي والتبريزي والمصري : لطياتي . الخالديان : وزمت لطيـات . العكبـري : وشـدت بطيات .

٢ – المبرد التبريزي وابن الشجري والمصري وابن زاكور: متحول . الخالديان : متنقل .

٣ – ابن طيفور والزمخشري والمصري وابن زاكور: ما في الأرض. ابن الشـجري : سـرى راغباً وراهباً .

٤ – القالي وابن الشجري وابن زاكور: هم الرهط. وابن طيفور والقالي وابن الشـجري وابـن زاكور: السر شائع. والمصري: السر ضائع.

٥ – ابن الشجري: إحدي الطرائد.

٦ – البغدادي : الأيادي .

٧ – سقط هذا البيت من رواية التبريزي .

٨ – الخالديان : رويا مكان هذا البيت قوله : ولي صاحب من دونهم لا يخونني إذا التبسـت كفي بهي تأكل. والتبريزي : جازياً بنعمى.

١١- ثَلاثَةُ أصحابٍ فُؤادٌ مُشَيَّعٌ وَأبيَضُ إصليتٌ وَصَفراءُ عَيطَلُ(١)
١٢- هَتوفٌ مِنَ المُلسِ المُتُون تَزينُها رَصائِعُ قَدْ نِيطَت إلَيهَا وَمِحْمَلُ(٢)
١٣- إذَا زَلَّ عَنها السَّهْمُ حَنَّتْ كَأنَّهَا مُرَزَّأةٌ عَجْلَى ثُرِنٌّ وَتُعْوِلُ(٣)

د- أوصاف يتبرأ منها:

١٤- وَأعْدُو خَمِيصَ البَطْنِ لا يَسْتَفِزُّنِي إلَى الزَّادِ حِرْصٌ أو فُؤَادٌ مُوَكَّلُ(٤)
١٥- وَلَسْتُ بمِهْيَافٍ يُعَشِّي سَوامَهُ مُجَدَّعَةٌ سُقْبَانُهَا وَهِيَ بُهَّلُ
١٦- وَلاجُبَّأٍ أكْهَي مُربٍّ بِعِرْسِهِ يُطَالِعُهَا فِي شَأنِهِ كَيفَ يَفْعَلُ(٥)
١٧- وَلا خَرِقٍ هَيقٍ كَأنَّ فُؤَادَهُ يَظَلُّ بِهِ المُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ(٦)
١٨- وَلا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِناً يَتَكَحَّلُ
١٩- وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُوْنَ خَيْرِهِ أَلَفَّ إذا مارُعْتَهُ اهْتَاجَ أعْزَلُ
٢٠- وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلامِ إذَا انْتَحَتْ هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ(٧)

هـ- صفات يضفيها على نفسه:

٢١- إذَا الأمْعَزُ الصَّوَّانُ لاَقَى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ ومُفَلَّلُ

---

١ – الخالديان: وأبيض مأثور. والتبريزي : وأصفر عيطل .
٢ – ابن طيفور والمبرد والزمخشري وابن الشجري والمصري وابن زاكور: يزينها . القالي: القالي: الملس الحسان، نيطت عليها. المبرد والتبريزي وابن زاكور: نيطت عليها . وابن الشجري : الملس المتان. البغدادي : يزينها . نيطت عليها .
٣ – القالي وابن الشجري: مرزأة ثكلى. والخالديان: إذا زل عنها النبل حنت كأنها مولهة ثكلى تحن وتعول.
٤ – تفرد الخالديان والديوان برواية هذا البيت .
٥ – الخالديان: ولا جبأ أكتى ، في أمره .
٦ – ابن طيفور : تقدم البيت على سابقه. والقالي وابن الشجري: سقط البيت عندهما.
٧ – القالي وابن الشجري: إذا نحت. التبريزي وابن زاكور : يهماء يعمل .

٢٢- أُدِيمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيْتَهُ وأضْرِبُ عَنْهُ الذِكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ(١)

٢٣- وأسْتَفُّ تُرْبَ الأرضِ كيْ لا يُرَى لَهْ عَلَيَّ من الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ(٢)

---

١ – ابن الشجري: وأصرف عنه. والخالديان : وأذهل .

٢ – الخالديان: امرؤ متفضل.

٢٤- وَلَوْلا اجْتِنَابُ الذَّأمِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إلا لَدَيَّ وَمَأْكَلُ(١)

٢٥- وَلَكِنَّ نَفْساً مُرَّةً لا تُقِيمُ بِي على الذَّامِ إلا رَيثَمَا أتَحَوَّلُ(٢)

٢٦-وَأطْوِي عَلَى الخَمْصِ الحَوَايا كَمَا انْطَوَتْ خُيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ

و- الشنفرى والذئب:

٢٧- وَأغْدُو عَلَى القُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا أزَلُّ تَهَادَاهُ التَنَائِفُ أطْحَلُ(٣)

٢٨- غَدَاً طَاوِياً يُعَارِضُ الرِّيحَ هافِياً يَخوتُ بأذْنَابِ الشِّعَابِ ويَعْسِلُ(٤)

٢٩- فَلَمَّا لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حَيثُ أمَّهُ دَعَا فَأجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ(٥)

٣٠- مُهَلَّلَةٌ شِيبُ الوجُوهِ كأنّها قِداحٌ بأيدِي ياسِرٍ تَتَقَلْقَلُ(٦)

٣١- أو الخَشْرَمُ المبعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ محابيضُ أرْدَاهُنَّ سامٍ مُعَسِّلُ(٧)

٣٢- مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كأنَّ شُدُوقَهَا شُقُوقُ العِصِيِّ كالحِاتٌ وَبُسَّلُ(٨)

٣٣- فَضَجَّ وَضَجَّتْ بالبَرَاحِ كَأنَّها وإياهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلْيَاءَ ثُكَّلُ

---

[١] – القالي وابن الشجري: لم يبق. الخالديان: لولا اتقاء الذل. ابن زاكور : ولولا اجتناب الذم .

[٢] – ابن طيفور: سقط عنده البيت. والقالي وابن الشجري وابن زاكور: نفساً حرة، على الضيم . والخالديان: ولكن نفساً حرة ما تقيم بي على الخسف . والتبريزي: نفساً حرة .

[٣] – ابن طيفور وابن زاكور : وأغدوا إلى القوت . الخالديان :تهاداه المتالف أكحل. التبريزي : وأغدو على الزاد .

[٤] – ابن الشجري: يعتن للريح. والخالديان: غدا طائراً.

[٥] – الخالديان : فلما دعاه القوت.

[٦] – القالي والزمخشري: مهلهلة . ابن طيفور والمبرد والقالي والزمخشري والخالديان والتبريزي والمصري وابن زاكور : بكفي ياسر تتقلقل . البغدادي : بكفي ياسر يتقلقل .

[٧] – ابن طيفور والمبرد والشجري والمصري وابن زاكور : أرساهن سام. والقالي : رداهن. التبريزي : تقدم هذا البيت على سابقه .

[٨] – الخالديان : مهرتة شوه.

٣٤- وأَعْضَى وأَعْضَتْ واتَّسَى واتَّستْ بهِ مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ(١)

٣٥- شَكَا وشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وارْعَوَتْ وللصَّبْرُ إنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُأَجْمَلُ

٣٦- وَفَاءَ وَفَاءَتْ بادِراتٍ وكُلُّها على نَكَظٍ مّما يكاتِمُ مُجْمِلُ(٢)

ز- الشنفرى والقطا:

٣٧- وَتَشْرَبُ أسْآرِي القَطَا الكُدْرُ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرَباً أحْنَاؤُهَا تَتَصَلْصَلُ(٣)

٣٨ - هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وابْتَدَرْنَا وأسْدَلَتْ وشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ(٤)

٣٩ - فَوَلَّيتُ عَنْهَا وهْيَ تكبُو لِعُقْرِهِ يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ(٥)

وَحَوْصَلُ(٥)

٤٠- كَأنَّ وَغَاهَا حَجْرَتَيهِ وَحَوْلَهُ أضَامِيمُ مِنْ سَقْرِ القَبَائِلِ نُزَّلُ(٦)

نُزَّلُ(٦)

٤١- تَوَافِينَ مِنْ شَتَّى إلَيهِ فَضَمَّهَا كَمَا ضَمَّ أذْوَادَ الأصَارِيمِ مَنْهَلُ(٧)

٤٢ -فَعَبَّتْ غِشَاشاً ثُمَّ مَرَّتْ كَأنّها مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أحَاظَةَ مُجْفِلُ(٨)

ح- الشنفرى والنوم:

٤٣- وآلَفُ وَجْهَ الأرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا بأهْدَأَ تُنْبيه سَنَاسِنُ قُحَّلُ(١)

---

[١] – ابن طيفور: فأغضى. القالي: أرامل عزاها وعزته أرمل . الخالديان : وائتسى وائتست. وابن الشجري: فأغضى، وائتسى وائتست. المصري وابن زاكور : مرامل عزاها وعزته مرمل

[٢] – القالي وابن الشجري : وفاءت بادئات . البغدادي : وفاءت عن قريب .

[٣] – القالي : أحشاؤها تتصلصل.

[٤] – ابن الشجري : وابتدرنا فاسأدت. المصري : يناشره منها .

[٥] – ابن الشجري : بعقره تباشرها منها دفوف.

[٦] – ابن طيفور والمبرد والقالي : من سُفْلَى القبائل. وابن زاكور : وجاله أضاميم .

[٧] – ابن طيفور : من شتى إليها. المصري : فوافين من شتى .

[٨] – ابن طيفور والمبرد وابن الشجري : كأنها مع الفجر. والعكبري : فغبت غشاشاً .

٤٤- وَأَعْدِلُ مَنْحَوضاً كأنَّ فُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فهْيَ مُثَّلُ

٤٥- فإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أمُّ قَسْطَلٍ لَمَا اغْتَبَطتْ بالشَّنْفَرَى قَبْلُ أطْوَلُ(٢)

٤٦- طَريدُ جِنَاياتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيْرَتُهُ لأيِّها حُمَّ أوَّلُ(٣)

٤٧- تَنَامُ إذا ما نامَ يَقْظَى عُيُونُها حِثَاثاً إلى مكروهِهِ تَتَغَلْغَلُ(٤)

ط- الشنفرى والهموم:

٤٨- وإلْفُ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ عِيَاداً كَحُمَّي الرِّبْعِ أوْهِيَ أثْقَلُ(٥)

٤٩- إذا وَرَدَتْ أصْدَرْتُها ثُمَّ إنّها تَثُوبُ فَتَأتي منْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ(٦)

٥٠- فإمَّا تَرِينِي كَابْنَةِ الرَّمْلِ ضاحِياً على رقَةٍ أحْفَى وَلاَ أتَنَعَّلُ(٧)

٥١- فإنّى لَمَوْلَى الصَّبْرِ أجْتَابُ بَزَّهُ على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ(٨)

٥٢- وأعْدِمُ أحْيَاناً وأغْنَى وإنّما ينالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ(٩)

٥٣- فلا جَزِعٌ منْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولامَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أتَخَيَّلُ(١٠)

٥٤- ولا تَزْدَهِي الأجْهَالُ حِلْمي ولا أرَى سَؤُولاً بأعْقاب الأقَاويلِ أنْمِلُ(١)

---

[١] – المصري : تثنيه سناسن . ابن زاكور : تنئيه سناسن .

[٢] – ابن طيفور وابن الشجري : فما اغتبطت.

[٣] – ابن طيفور: جر أول.

[٤] – القالي : تبيت. وابن الشجري: تبيت . إلى مكروهها. المصري : إلى مستكره .

[٥] – ابن طيفور: عياد الحمى. أو هو أثقل. العكبري وابن زاكور : عياد الحمى .

[٦] – ابن طيفور وابن الشجري: تثوب وتأتي.

[٧] – ابن طيفور: أحفى ولا أتسربل. والقالي وابن الشجري على رقبة. والخالديان: فإما ترينـــي يا ابنة القوم ضاحياً على رقبة .

[٨] – الزمخشري: والحزم أنعل. الخالديان : والصبر ينقل .

[٩] – ابن الشجري : ذو البغية .

[١٠] – القالي: فلا جزع لخلة . وابن الشجري: ولا جزع . غب الغنى .

[١] – القالي : بأعقاب الأحاديث.

ي ـ الشنفرى والبرد:

٥٥ـ ولَيلَـةِ نَـحْسٍ يَصْطَلي القَوْسَ رَبُّها وَأَقْـطُـعَـهُ اللاتِـي بِهَـا يَتَنَبَّـلُ(١)

٥٦ـ دَعَسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصُحْبَتِي سُعَـارٌ وإرْزِيْزٌ وَوَجْـرٌ وأفْكَلُ(٢)

٥٧ـ فَـأَيَّـمْتُ نِسْـوانـاً وأيتَـمْـتُ إلْـدَةً وعُدْتُ كما أبْدأتُ والليلُ ألْيَلُ(٣)

٥٨ـ وَأَصْبَحَ عنّي بـالـغُمَيْصَاءِ جَالِساً فريقـانِ مَسْـؤُولٌ وآخَـرُيَسأَلُ(٤)

٥٩ـ فَقَالُوا لَـقَـدْ هَـرَّتْ بليلٍ كِلابُنَـا فَقُلْنَا أذِئْبٌ عَسَّ أمْ عَسَّ فُرْعُلُ(٥)

٦٠ـ فَـلَـمْ يَـكُ إلا نَـبْـأةٌ ثُـمَّ هَـوَّمَتْ فَقُلْنَا قطاةٌ ريعَ أمْ ريعَ أجْدَلُ(٦)

٦١ـ فَـإنْ يَـكُ مِـنْ جِـنٍّ لأبْرَحُ طارقاً وإن يَكُ إنساً مَاكَهَا الإنْسُ تَفْعَلُ(٧)

ك ـ الشنفرى والحر:

٦٢ـ ويَـوْمٍ من الشِّعْرَى يَذوبُ لُعَابُهُ أفاعِيهِ في رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ(٨)

٦٣ـ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهي ولا كِنَّ دُونَهُ ولا سِتْرَ إلاّ الأتْحَمِيُّ المُرَعْبَلُ

٦٤ـ وضافٍ إذا طارَتْ لَهُ الرّيحُ طيَّرَتْ لبائِدَ عن أعْطافِهِ ما تُرَجَّلُ(٩)

---

١ – القالي : وأقطعه اللائي. ابن الشجري : وليلة صر.

٢ – القالي: على بغش وغطش.

٣ – ابن طيفور وابن الشجري : وأيتمت ولدة.

٤ – القالي : فأصبح عني . ابن الشجري : بالغميضاء .

٥ – ابن طيفور : فقالوا أذئب . القالي : فقلت أذئب .

٦ – ابن طيفور والمصري وابن زاكور: فلم تك ، فقالوا قطاة. والزمخشري : فلم تك . ابن الشجري : فقلنا قطاة قد ريع .

٧ – القالي : ما كها الإنس يفعل. التبريزي : لأبرحت . المصري : فإن تك .

٨ – ابن طيفور والقالي والتبريزي والزمخشري والبغدادي والمصري وابن زاكور : يذوب لوابه.

٩ – ابن طيفور والمبرد والقالي والتبريزي والزمخشري وابن الشجري والبغدادي والمصري وابن وابن زاكور : إذا هبت . وابن الشجري : من أعطافه.

٦٥- بعيدٌ بمَسِّ الدُّهْنِ والفَلْيِ عَهْدُهُ له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ(١)

٦٦- وخَرْقٍ كظَهْرِ التُرْسِ قفْرٍ قطعْتُهُ بعامِلَتَينِ ظَهْرُهُ لَيسَ يُعْمَلُ(٢)

يُعْمَلُ(٢)

٦٧- فألْحَقْتُ أوْلاهُ بأُخرَاهُ مُوْفِياً على قُنَّةٍ أقْعِي مِرَاراً وَأمْثُلُ(٣)

٦٨- تَرُودُ الأرَاوِيْ الصَّحْمُ حَوْلِي كأنَّها عَذَارَى عليهِنَّ المُلاَءُ المُذَيَّلُ(٤)

٦٩- ويَرْكُدْنَ بالآصَالِ حَوْلِي كأنَنِي مِنَ العُصْمِ أدْفَى يَنْتَحِي الكِيحَ أعْقَلُ(٥)

أعْقَلُ(٥)

---

١ – ابن الشجري : به عبس .

٢ – ابن طيفور والمبرد : بطنه ليس يعمل .

٣ – الزمخشري : وألحقت. وابن الشجري : فألحقت أخراه بأولاه . على قنة أعيا.

٤ – القالي : دوني كأنها .

٥ – التبريزي : الكيخ . المصري : أذفى .

المبحث الأول
مقطوعة الشنفرى والنوم
دراسة بلاغية تحليلية

وبعد هذا الجهد المضني الذي بذله الشنفرى في البحث عن الطعام والشراب في "مقطوعتي الذئب والقطا" تأتي لحظة الاسترخاء واسترجاع الذكريات والنوم، وتحدث عنه الشنفرى في خمسة أبيات فقال :

٤٣- وآلَفُ وَجْهَ الأرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا بِأَهْدَأَ تُنْبِيه سَنَاسِنُ قَحَّلُ
٤٤- وَأَعْدِلُ مَنْحَوضاً كأنَّ قُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فهْيَ مُثَّلُ
٤٥- فإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أمُّ قَسْطَلٍ لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشَّنْفَرَى قَبْلُ أطْوَلُ
٤٦- طَرِيدُ جِنَاياتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لأيِّها حُمَّ أوَّلُ
٤٧- تَنَامُ إذا ما نامَ يَقْظَى عُيُونُها حِثَاثاً إلى مكروهِهِ تَتَغَلْغَلُ

التحليل:

٤٣- وآلَفُ وَجْهَ الأرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا بِأَهْدَأَ تُنْبِيه سَنَاسِنُ قَحَّلُ

إني قد ألفت وجه الأرض، فلا أتألم منه حين افترشه، وألقي منكبي وجنبي المنحني المبعد عن الأرض بمغارزي وأضلاعي اليابسة التي ترفعني عن الأرض وتكفني عن لزو مها؛ لقلة لحمي .

وصل الشنفرى حديثه عن النوم ومعاناته فيه- في هذا البيت- بحديثه عن الذئب وبحثه عن القوت ومدى معاناته في ذلك في البيت السابع والعشرين، وهو قوله:

وَأَغْدُو عَلَى القُوتِ الزَّهِيْدِ كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ

لما بينهما من مناسبة في الغرض.

فالواو واو القصة وهي التي تعطف عدة جمل مسوقة لغرض على عدة جمل مسوقة لغرض آخر، ويشترط فيها المناسبة بين غرضي الكلام، لا بين جمل القصتين، فهي عاطفة لقصة الشنفرى مع النوم وملازمة الهموم له، وقوة تحمله لها، على قصته مع الذئب وبحثه عن القوت، وعدم صبره على الجوع، وتفوق الشنفرى عليه ومطله للجوع وإماتته له .

وهذا مما يدل على تلاحم القصيدة وتماسكها، وأخذ بعضها بحجز بعض.

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على ملازمة الهموم له وقوة تحمله.

"وآلفُ"من ألف الشيء إذ اعتاده وأحبه،وحدثت بينهما ألفة. وهو تعبير يوحي باعتياد الفعل، وكثرة حدوثه، وهو حكاية حال ماضية أي: وألفت فنزل الأمر الواقع في الماضي منزلة الواقع في الحال يشاهده السامعون، ويقضون منه العجب، كما في قوله تعالى:{ وَلَوْ تَرَى إِذِ

الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ}(١) وإنما يفعل ذلك لما فيه غرابة أو فظاعة، وذلك استحضاراً للصورة في ذهن المخاطب، وكأنها أمر مشاهد بارز للعيان وهذا من البلاغة، فيكون التعبير بالفعل المضارع أبلغ من التعبير بالفعل الماضي، يقول ابن الأثير:(اعلم أن الفعل المستقبل إذا أُتِي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذاك؛ لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة، حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي)(٢)

وقوله:"وآلَفُ وَجْهَ الأَرْضِ" كناية عن ملازمة الهموم له وقوة تحمله؛ (ولذلك لا يجعل افتراش الأرض مصدر الشكوي، وإنما الشكوى في البيت من أن عظامه وفقار ظهره البارزة من النحول والجوع ترفع جسمه عن الأرض وتحول بينه وبين الاستقرار في النوم، وكل هذا لا يقلل من إيحاء لفظ "آلف" الذي يجعلنا نشعر بمدى ما يعانيه الشنفرى حتى في نومه.)(٣).

١- سورة السجدة جزء من الآية ١٢.

٢ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، جـ ٢صـ١٤٥، نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة .

٣- الشنفرى الصعلوك حياته ولاميته صـ٢١٩.

"عِنْدَ افْتِرَاشِهَا": وقت اتخاذها فراشاً بأن يضطجع عليها من غير حائل بينهما فـ"عِنْدَ" ظرف زمان، والمصدر مضاف إلى المفعول، كقوله تعالى:{لايَسْأَمُ الإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ}(١) أي: من دعائه الخير.

"بِأَهْدَأَ" أي: بمَنْكَبٍ أهدأ أي: منحن أو شديد، يقال:به هدأ إذا كان فيه انحناء أو شدة؛ فالأهْدَأ: الذي في مَنْكِبيه وعنقه تطأمُن، وهو الأوْقَص.(٢) يقال مَنْكِبٌ أَهْدَأُ. ورجل أَهْدَأُ إذا كان فيه انْحِناء.(٣) لذلك فهو شديد الثبات، فحذف الموصوف، واكتفى بالصفة البارزة فيه لدلالتها عليه، وهذا من الإيجاز بالحذف، والباء فيه للاستعانة.

وهو في موضع الحال من الضمير في "آلَفُ" والتقدير: أنام ملقياً منكبي.

" تُنْبِيه": تَجفِيْه وتباعده.(٤)

والسَّنَاسِنُ :جمع سِنْسِن وهي حروف فقار الظهر العليا.(٥) أي: مَغَارِز رءوس الأضلاع. و"قُحَّلُ": يابِسَة؛ قحل الشئ يقحل قحولا: يبس.(٦)

١- سورة فصلت جزء من الآية ٤٩.

٢- جمهرة اللغة مادة "هـ، د، أ" جـ٣صـ ١٢٩٤.

٣- لسان العرب مادة "هـ، د، أ" جـ١صـ١٨١.

٤- مختار الصحاح مادة " ن، ب، ا" جـ١صـ٣٠٤.

٥- العين مادة "س، ن، ن" جـ٧صـ١٨٩.

٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة "ق، ح، ل" جـ٥صـ ١٧٩٩.

ونكر المسند إليه "سَنَاسِنُ"لإفادة التكثير، فلكثرة هذه السَنَاسِن لا تحتاج إلى تعريف، وأكد ذلك باستعماله لصيغة"فُعَّل"" قُحَّلُ"الدالة على تكثير العدد .

و قوله "بِأَهْدَأَ تُنْبِيه سَنَاسِنُ قُحَّلُ" كناية عن شدة هزاله وضعفه وبروز عظامه.

٤٤- وَأَعْدِلُ مَنْحَوضاً كأنَّ فُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فهْي مُثَّلُ

إني أتوسد ذراعاً خالية من اللحم، تشبه تلك الكعاب الجافة التي يلعب بها الصبية، فهي منتصبة، لا تبدو فيها إلا المفاصل صلبة كأنها من حديد.

ووصل البيت بسابقه؛ للتوسط بين الكمالين مع عدم المانع؛ لما بينهما من اتفاق في الخبرية لفظاً ومعنًى، مع وجود المناسبة بينهما، وهي التماثل في المسند، والاتحاد في المسند إليه، ولم يكن هناك مانع من العطف، واتفاق الجملتين في الفعلية، وفي نوع الفعل، وفي الإطلاق، زاد الكلام حسناً وبهاءً.

وأسلوب البيت خبري الغرض منه بيان هزاله وضعفه بسبب مطاله للجوع وإماتته له.

"أعدلُ" أتوسد ذراعاً، أي: أسوي تحت رأسي ذراعاً، يقال: عَدلتُ الشَّيْء فاعتدل أَي سوّيتهُ فَاسْتَوَى.(١)

١- تهذيب اللغة مادة"ع، د، ل" جـ ٢صـ١٢٥.

وهو حكاية حال ماضية، كـ"آلَفُ"، وعبر بالفعل المضارع لاستحضار الصورة في ذهن المتلقي.

"مَنْحَوضاً" النَّحْض: اللحم، والمنحوض والنَّحيض الذي ذهب لحمه.(١) وهو صفة لموصوف محذوف أي: أتوسد ذراعاً قليل اللحم عند النوم، وهو حاضر في ذهن الشاعر حضوراً قوياً، وهذا ما سوغ له حذفه؛ إيجازاً للكلام، وإبرازاً للصفة التي يعنى بها، ليتوجه الذهن إليها. وقوله:"وَأَعْدِلُ مَنْحَوضاً" كناية عن هزاله وضعفه وبروز عظامه. (ففي لفظة منحوضاً صورة جسد ممدود بلا حراك ولا صوت، يعززها لفظة "كعاب" التي تُصعِّد من رهبة الموقف.)(٢)

وآثر منحوضاً على نحيلاً للدلالة على أن هذا الأمر قد طرأ عليه، وأنه كان قبلاً غير ذلك، ثم نحض وذهب لحمه .

الفُصوصُ: هي مفاصل العظام كلها إلا الأصابع، واحدها فَصٌّ.(٣)

"الكعَابٌ": عُقْدَة ما بين الأُنْبُوبَيْن من القصب والقَنا؛ وقيل: هو أنبوب ما بين كل عُقْدتين؛ وقيل: الكعب هو طرف الأنبوب الناشِز، وجمعه كعوب وكِعاب.)(٤)

والمراد به هنا شيء يلعب به

١- المحكم والمحيط الأعظم مادة "ن، ح، ض" جـ٣صـ١٣١.

٢- لغة الجسد في أشعار الصعاليك، تجليات النفس وأثرها في صورة الجسد،د/ غيثاء قادرة،صـ٣٩،٤٠ نشر اتحاد الكتاب العرب، دمشق٢٠١٣م.

٣- مقاييس اللغة مادة "ف، ص، ص" جـ٣صـ٤٤٠.

٤- لسان العرب مادة"ك-ع- ب" جـ١صـ٧١٨.

"دَحَاهَا": بسطها.)(١) والمراد رماها، فدحو الكعاب الرمي بها؛ لأن في ذلك بسطاً لها الذي هو معنى الدحو.

ونكر المسند إليه"لاعِـــبٌ" للدلالة على الإفراد، أي: للقصد إلى فرد غير معين من أفراد جنسه.

وقال" دحاها لاعب" ليدل على جودة الإلقاء لهذه الكعاب ؛ لأن فعــل الحاذق المدمن خير من فعل القليل الإدمان ؛ فلهذا ذكر "اللاعب" ؛ ولأنه يريد أنها جاءت مستوية ليسوغ له التشبيه لذراعه بها.)(٢)

" فهْي مُثَّلُ": الفاء للتعقيب، و"مُثَّلُ"جمع ماثل، وهو المنتصــب؛ فمثــل الرجل يمثل مثولا إذا انتصب قَائِما فَهُوَ ماثل.(٣) وعبر بصيغة المبالغة للدلالة على مدى قسوة هذه العظام وعدم صلاحيتها للتوسد عليها.

وعبر بالجملة الاسمية للدلالة على ثبوت هذه الصفة ولزومها له.

وهي إيغال جيء به لتحقيق التشبيه الذي انتهى عند قوله:" كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ" وحتى يحقق الشبه بين الطرفين أتى بهذا الإيغال؛ إذ ذراعــه لا تشبه الكعاب إلا في حالة الانتصاب.

فلبيان مقدار هزال ذراعه التي يتوسدها وضمرها ونحولها، شبه فصوصها الناتئة الصلبة بتلك الكعاب المدحوة الجافة التي يلعــب بهــا الصبية، فهي منتصبة، لا تبدو فيها إلا المفاصل صلبة كأنها من حديد.

١- المصدر السابق مادة "د- ح- و" جـ١٤ صـ٢٥١.

٢ - المنتخب في شرح لامية العرب صـ١٢٤.

٣- جمهرة اللغة مادة "م، ث، ل" جـ١ صـ٤٣٢.

والصورة التشبيهية تؤكّد صفة النحول والضمور، واستعمل كأن تأكيداً لقوة الشبه بين طرفي التشبيه .

٤٥- فإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أمُّ قسْطلٍ لَمَا اعْتَبَطتْ بالشَّنْفَرَى قبْلُ أطْوَلُ

إنَّ الحرب إنْ حزنت لفراق الشنفرى إياها، فلطالما سُرَّت بإثارته لها زمناً طويلاً.

وأسلوب البيت إنشائي غير طلبي الغرض منه الفخر بقوته وشدة بأسه وشجاعته وكثرة خوضه للحروب والمعارك وإثارته لها.

واستعمل "إنْ" دون "إذا" للدلالة على أن هذا الأمر لا يقع إلا نادراً؛ ولذا أتى بفعل الشرط مضارعاً،والقياس أن يأتي ماضياً؛لحذف جواب الشرط؛فيقول:فإن ابتأست.(١)

والشرط – هنا– تقابلي قضى بأن أم قسطل لو أنها حزنت على فراق الشنفرى، فكثيراً ما كانت قد فرحت به سابقاً.

وهو موطِيء للقسم وأكثر ما يأتي باللام، كقوله تعالى: {وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ}(٢) و{وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ}(٣) وهو

١- ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، جـ١١صـ٣٥١، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الرابعة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية«لأربعة آلاف شاهد شعري» لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، جـ٢صـ٣٣١، نشر: مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧ م.

٢- سورة الأنبياء جزء من الآية ٤٦.

٣- سورة العنكبوت جزء من الآية ١٠.

كثيرٌ. وقد جاء بغير لام قوله تعالى :{ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(١)

"تَبْتَئِسْ": تحزن وتلقى بُؤْساً من فِرَاقِه.(٢) ومنه قوله تعالى:{فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}(٣)

والباء في "بالشَّنْفَرَى" للسببية، وقد اعترض به بين الفعل"تَبْتَئِسْ" والفاعل "أمُّ قَسْطَلٍ"؛ لإفادة التخصيص، وتركيز الاهتمام على المعتَرَض به، وللدلالة على أن سبب بؤسها هو عدم وجوده.

وبرز في هذا البيت اسمه"الشنفرى" (متجاوراً مع الحرب، وقد كان متوارياً خلف تاءات الفاعل وياءات المتكلم، فكأنما في الحرب قدرة ليست في سواها، تمكنت بها من إيقاظ اسمه واستثارته، ومع هذا فبروزه متجاوراً معها ليس بروز المتشكي منه، بل بروز الفاعل المؤثر فيها إن غاب ابتئست، وإن حضر اغتبطت، وهو بهذا يخالف غيره من الشعراء الذين يتشكون من ويلات الحرب، وما تجره عليهم من الخراب والدمار)(٤)

١- سورة المائدة جزء من الآية ٧٣.

٢- مختار الصحاح مادة " ب، أ، س" جـ١صـ٢٨.

٣- سورة هود آية ٣٦.

٤- لامية العرب دراسة تاريخية نقدية، صـ١٢٨، بحث مقدم لنيل درجة التخصص، الماجستير في الأدب والنقد في كلية اللغة العربية جامعة أم القر ى، للباحث/ محمد مشعل الطويرقي ١٤٠٧هـ .

والقَسْطَل: الغبار([1]) و"أمُّ قَسْطَلٍ": كناية عن الحرب، سميت بذلك؛ لأنها تثير القسطل أي الغبار وتُولِده، من تسمية الشيئ باسم شيئ من لوازمه.

أي: إن حزنت الحرب على فقد الشنفرى وفراقه، فإن زمن اغتباطها به أكثر من زمن حزنها عليه.

وفي قوله: "فإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أمُّ قَسْطَلٍ" التفات من التكلم إلى الغيبة على رأي السكاكي؛ إذ كان مقتضى الظاهر التعبير بطريق التكلم "فإن تبتئس بي أم قسطل" فعدل إلى طريق الغيبة بالتعبير بالاسم الظاهر "الشنفرى" اعتزازاً بنفسه، وعناية بحقه؛ وليؤكد بذلك حضوره الدائم وملازمته للحرب .

وفيه- أيضاً- استعارة مكنية مطلقة؛ لأنه عامل الحرب معاملة العاقل بحيث تلقى بؤسا بفراقه واغتباطا بوجوده، حيث يوقع فيها من آثار الشجاعة من القتل والضرب والهزم ما لا يقع من غيره فيها.

وتكمن بلاغة هذه الاستعارة في أن فيها تصويراً وتشخيصاً لهذه الحرب، إذ جعلها شخصاً يبتئس ويغتبط .

وهذا الضرب أعني ما كان الشبَهُ فيه مأخوذاً من الصُّور العقلية، هو- كما يقول عبد القاهر- الصَّميم الخالص من الاستعارة

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة " ق، س، ط، ل" جـ٥صـ ١٨٠١.

وهو(المنزلة التي تبلغ عندها الاستعارة غاية شرفها، ويتسع لها كيف شاءت المجال في تفنُّنها وتصرُّفها)(١)

و"لَمَا اغْتَبَطَتْ"ما مصدرية، أي: لزمن سرورها بوجود الشنفرى أطول من زمن فراقه وفقده، فالاغتباط بالشيء السرور به، والغبطة المسرة (٢)وعبر بالفعل الماضي للدلالة على تحقق السرور وثبوته، وأنه أمر قد وقع واستقر ، و"ما" مبتدأ خبره "أَطْوَلُ"بمعنى أوسع زمناً.

والجملة جواب قَسَم محذوف؛ لتقدمه على الشرط ، وجواب الشرط محذوف؛ فعند اجتماع القسم والشرط غير الامتناعي ولم يسبقا بما يحتاج إلى خبر، وتقدم القسم على الشرط، فحينئذ يحذف جواب الشرط، ويكون الجواب للقسم.(٣)

وتبدو بلاغة الشرط هنا في الإيجاز الذي يكسب لغة الخطاب تركيزاً، ودلالاته تكثيفاً.

وبين "تَبْتَئِسْ"و"اغْتَبَطَتْ" تضاد وضح المعنى، وزاده جمالاً، واستقراراً في العقول.

و(الغالب أنه يريد فترة ما قبل حياة الصعلكة، فمن الطبيعي أنه كان يشارك في الحروب التي تثور بين موطنه الذي يعيش فيه والقبائل الأخرى، ولكن رحيله إلى حياة الصعلكة صرفه عن هذه الحروب القبلية

١- أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر،صـ٦٦، نشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٢- لسان العرب مادة "غ، ب، ط" جـ٧صـ٣٥٩.

٣- ينظر: النحو الوافي لعباس حسن،جـ٤صـ٤٨٥،نشر: دار المعارف،الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

إلى الصراع الخاص به وبالصعاليك ، فهو يعزي الحرب برحيله عنها.)(١)

وفي تكرار اسمه نلمح اعتزازه بنفسه، وتعميق ذاته لاسيما في تلك المواقف الصعبة، وسياق الكلام يقتضي الإضمار في الثاني، لكنه وضع الظاهر موضع المضمر اعتزازاً بنفسه، وعناية بحقه، وتفخيماً للملتفت إليه، وليؤكد بذلك حضوره الدائم وملازمته للحرب. ففيه مبالغة في كثرة اغتباط الحرب به، وأن ما حدث لها من اغتباط إنما هو بفعل الشنفرى لا غيره .

و(لأنه كان فتّاكاً عدّاءً واشتهر باللقب، فذكره يفيد ذلك صراحة، ويغني السَّامع عن تعرّفه.)(٢)

هذا(وفي البيت دعم إيقاعي بين الصدر والعجز في نظام التركيب، الذي يعتمد على جملة فعلية تعدى الفعل فيها بجار ومجرور، وختمت بروي واحد وهو اللام.)(٣)

٤٦- طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيْرَتُهُ لأيِّهَا حُمَّ أوَّلُ

١- شرح ودراسة لامية العرب للشنفرى ص٢٤.

٢- رشف الضرب لعبد اللطيف النقجواني صـ٩٨.

٣- اللغة الشعرية عند الشنفرى دراسة وصفية تحليلية،صـ٢٨٧، بحث مقدم لكلية الآداب واللغات بجامعة الجزائر "بن يوسف بن خدة" لنيل درجة التخصص الماجستير، للباحث بشير مناعي ٢٠٠٥م.

إني مطارد طيلة حياتي ممن أغرت عليهم، وهؤلاء يتنافسون للقبض علي، والانتقام مني، فأنا مقضي علي من الذي يتمكن مني أولاً، وفي هذا مبالغة في الإحساس بشدة البحث عنه وطلبه.

وفصل البيت عن سابقه لكمال الانقطاع بلا إيهام؛ لاختلافها خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى.

فأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على ملازمة المطاردة له، وشدة طلبه.

"طرِيد" بمعنى مطارد يعني الشنفري فهو "فَعِيل" بمعنى "مُفَاعَل"، ويعد هذا من المجاز العقلي، علاقته إقامة صيغة مقام أخرى، كما في قوله تعالى:{وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا}(١) أي: مُعِيْنَاً.

وتكمن بلاغة المجاز- هنا- في الدلالة على كثرة مطاردة أعدائه له، ومدى معاناته من ذلك.

وعبر بالجملة الاسمية للدلالة على ثبوت المطاردة وملازمتها له.

وحذف المسند إليه للقطع والاستئناف، ولضيق المقام بسبب شدة الألم والحزن؛ ولئلا يذكر ضميره مجاوراً تلك الصفة السلبية، وهذا من المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ، يقول الشيخ عبد القاهر- رحمه الله-:(ومن المواضع التي يطّرد فيها حذف المبتدأ، «القطع والاستئناف»، ويبدءون بذكر الرجل، ويقدّمون بعض أمره، ثم يدعون

١- سورة الفرقان جزء من الآية٥٥.

الكلام الأول، ويستأنفون كلاما آخر.وإذا فعلوا ذلك، أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ)[١] ؛ ليكسب ذلك الاستئناف تقريراً للغرض.

وربَّ حَذْفٍ هو قِلادَة الجِيد، وقاعدة التجويد؛ ألا ترى أنك ترى النفس كيف تتفادى من إظهار هذا المحذوف، وكيف تأنس إلى إضماره، وترى الملاحة كيف تذهب إن أنت رُمْتَ التكلم به.)[٢]

والجنايات: غاراته في الصعلكة.

وإسناد المطاردة إلى الجنايات مجاز عقلي علاقته السببية؛ لأن الجنايات سبب في المطاردة؛ والفاعل الحقيقي المجني عليهم.

وتكمن بلاغة هذا المجاز أن فيه دلالة على عظم هذه الجنايات وقوة أثرها، كما أن فيه دلالة على تلك الصلة الوثيقة بين ما عليه الشنفرى من مطاردة وبين الجنايات التي ارتكبها؛ إذ هي السبب في أن يعيش طريداً .

وكم كان الشنفرى دقيقاً عندما أضاف المطاردة إلى الجنايات نفسها وليس إلى المجني عليهم، وكأن الجنايات نفسها هي التي تطارده(وهو معنى نفسي دقيق فإن شعور المجرم بجريمته هو أشد عوامل المعاناة، والشعور بالمطاردة في نفسه، والمحللون النفسيون من مؤلفي القصص والروايات يفيضون في التركيز على هذا المعنى من حيث إن شعور المجرم بالجريمة نفسها هو أقوى ما يسيطر عليه في الشعور بالمطاردة، فإن هذا الشعور يجعله يتوهم أن هناك من يطارده بصفة

١- دلائل الإعجازصـ١٤٧.

٢- المصدر السابق صـ١٦٥، باختصار.

دائمة، ولو لم يكن هناك في الحقيقة أحد، والقرآن الكريم يصور هذا المعنى أبلغ تصوير في قوله تعالى :(يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ)(١) بمعنى أن هؤلاء المنافقين يعلمون أنهم منافقون وأن نفاقهم جريمة، فيتصورون أن هناك من يتتبعهم ويكشف أمرهم، فكل صيحة يسمعونها يظنون أنهم المقصودون بها، والشنفرى في تعبيره عن أن الجنايات هي التي تطارده وتتنافس على جثته لم يكن محض شاعر ولا متخيل، وإنما كان معبراً عن إحساسات واقعة في أعماق نفسه)(٢)

"تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ": اقْتَسَمْن لَحْمَه، يقال: يَسَرْتُ الناقة: أي جَزَّأْتُ لحمهَا.(٣) وهو كناية عن شدة الحرص على الفتك به، وعبر بالفعل الماضي لتأكيد تحقق وقوع الأمر، وأنه لا محالة منه.

ونسبة التياسر إلى الجنايات مجاز عقلي علاقته السببية، حيث أطلق السبب وهو الجنايات، وأراد المسبب المجني عليه.

والكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حاله من حيث إنه مطلوب الدم بحال الجزور المعين للنحر بالمقارعة عليه بالسهام المسمى تياسراً، ثم استعار التركيب الدال على المشبه به للمشبه، على سبيل الاستعارة التمثيلية .

١- سورة المنافقون جزء من الآية ٤ .

٢- الشنفرى الصعلوك حياته ولاميته صـ ١٤١،١٤٢.

٣- لسان العرب مادة " ي، س، ر" جـ٥صـ٢٩٨.

"عقيرتُهُ" نَفْسُه، أو جثته، والمراد الثاني؛ فالعقر:ما عُقِر من صيد وغيره(١)

وعرف بالإضافة لإفادة تشريف المضاف وتعظيمه.

ودالة هذه الكلمة (تعطي دلالة على أن الشاعر لا يتخيل أن يتمكن منه أعداؤه، وإنما الشيء الممكن هو أن يتمكنوا من جثته بعد موته.)(٢)

كما أن فيها إشعاراً بسرعة عَدْوِه، وأنه لا يقتص منه إلا بعد إبطال تلك السرعة.

وهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون، وكأن ذلك في نظرهم أمر مؤكد.

وتكمن بلاغة هذا المجاز في أن فيه ذكراً للمآل الذي سيؤول إليه، وللحال التي سيصير إليها، وأن في التعبير بهذا اللفظ شرفاً له؛ لأنه يقال للرجل الشريف إذا قتل عقيرة. ومن ذلك قول العرب للرجل الشريف يقتل: ما رأيت عَقِيرَة كفلان، يُراد الرجل الشَّرِيف، ويقال للرجلِ القتيل الكبير الخطير: ما رأيت كاليوم عَقِيرَة وسْط قَوم!.(٣)

(حُمَّ) قصد وقدر وعجل.(٤) وعبر بالفعل المبني للمجهول؛ تأكيداً للاهتمام بالحدث المجرد، وإشارة إلى خطورة الأمر، وهو نزول وتحقق القضاء عليه.

١- المحكم والمحيط الأعظم مادة "ع، ق، ر" جـ١صـ١٨٤.

٢- شعر الصعاليك دراسة أسلوبية صـ٩٥.

٣- مقاييس اللغة مادة "عن ق، ر" جـ٤صـ٩٢،٩٣، لسان العرب مادة" ع، ق، ر" جـ٤صـ ٥٩٤.

٤- لسان العرب مادة " ح، م، م" جـ١٢صـ١٥١.

و"أوَّلُ" أي: وقع أول شيء، فلما حذف المضاف إليه بناه على الضم مثل قَبل وبعد.

وفصل بين جمل البيت الثلاث؛ لما بينها من تلازم وكمال اتصال، ولتقرير بعضها لبعض، وتقوية بعضها بعضا، ولذا لا يتأتى مجيء الواو بينها، كيف وبينها وصل أقوى، وارتباط أشد من الوصل الخارجي الذي يتم بالواو.

٤٧- تَنَامُ إذا ما نامَ يَقْظى عُيُونُها حِثَاثاً إلى مكروهِهِ تَتَغَلْغَلُ

إن أصحاب الجنايات في غاية اليقظة للانتقام مني، وهم إن ناموا فإن عيونهم تظل يقظى تترصدني للإيقاع بي .

وفصل البيت عن سابقه؛ لما بينهما من تلازم وكمال اتصال؛ إذ يلزم من مطاردته وشدة الحرص على الفتك به، أنهم في غاية اليقظة للانتقام منه.

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على مدى الحرص على الانتقام منه.

"تنامُ"الضمير للجنايات، والمراد أصحابها، وعبر بالمضارع للدلالة على تجدد الحدوث، فكلما نام أعداؤه كانت عيونهم عليه يقظى، و"ما" زائدة للتوكيد وفاعل "نامَ" ضمير الشنفرى.

وقوله"تَنَامُ إذا ما نامَ يَقْظَى عُيُونُها" استعارة مكنية مبالغة في تصوير أهل الجنايات بالحذر وقوة الحزم، وعدم الغفلة عنه، والإصرار على النيل منه.

فقد شبه الجنايات بإنسان، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو العيون على سبيل الاستعارة المكنية.

وبين تنام ويقظى تضاد جاء عفو الخاطر دون تكلف؛ فوضح المعنى، وزاده جمالاً، ورسوخاً في الأذهان، وكأنما الشاعر أراد بهذا الطباق أن يؤكد أن أهل الجنايات مطبقون عليه.

وعبر بـ "إذا" للدلالة على تحقق وقوع الفعل، وهو قلة نومه المشروط بنوم أعدائه، الين ظلت عيونهم يقظى تتربص به. وأكد ذلك بـ"ما"الزائدة ومجيء فعل الشرط ماضياً.

ودلالة الارتباط بين فعل الشرط وجوابه هنا هي دلالة الارتباط التقابلي؛ فهما متقابلان، فإذا ما نامت عين الشنفرى ظلت عيون الجنايات يقظى طلباً للانتقام منه والفتك به .

و"حِثاثاً" بمعنى مسرعة حريصة؛ يقال: ولَّى حثيثاً، أي مسرعاً حريصاً.(١) يجوز أن يكون حالاَ أخرى مثل: "يَقْظَى" وأنْ يكون حالاً من الضميرِ في "تَتَغَلْغَل"أي: تدخل وتتعمق؛ فالغَلْغَلَة: دخول الشيء في الشيء حتى يخالطه. (٢) وقدم على صاحبه لتقرير هيأته في ذهن السامع .

وقوله: "إلى مكروهِهِ تَتَغَلْغَلُ" تذييل أفاد توكيد المعنى، وهو غير جار مجرى المثل؛ لعدم استقلاله بإفادة المراد؛ وعدم فهم الغرض منه

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة "ح، ث، ث" جـ١صـ٢٧٨.

٢- جمهرة اللغة مادة "غ، ل، غ، ل" جـ١صـ٢٧٠.

إلا بمعونة ما قبله، والكلام مبني على الاستعارة؛ مبالغة في تصوير أهل الجنايات بشدة الحرص على النيل منه.

ويشعر التعبير بحرف الجر"إلى" بمدى حرصهم وترقبهم وتطلعهم إلى الانتقام من الشنفرى، وأن هذا كل غايتهم؛ ولذا آثره على "في" فلم يقل: في مكروهه تتغلغل.

وتقديم الجار والمجرور"إلى مكروهِهِ" على متعلقه" تَتَغَلْغَلُ" لإفادة القصر فهم لا يتوغلون ويتعمقون إلا في الأمور التي تؤدي إلى الإيقاع بالشنفرى، ولا يرجون غيرها.

كما أن في هذا التقديم إشارة- كذلك- إلى هذا المقدم وعناية به؛ فكل همهم الإيقاع بالشنفرى والنيل منه، وللمحافظة على القافية.

والتعبير بـ"تتغلغل" يوحي بكثرة واستمرار البحث والتنقيب عنه، وفي هذا مزيد دلالة على مدى إصرارهم على النيل من الشنفرى، فهم متربصون به، ولا يغفلون عنه طرفة عين.

وهي (تعطي دلالة عمق الحقد والرغبة في الانتقام منه متجددة وأنها واقعة سواء في الحال أو في المستقبل.)(١)

الخصائص البلاغية:

وبالتأمل في التحليل البلاغي لأبيات هذه المقطوعة يتبين لنا أنها تتميز بمجموعة خصائص بلاغية من أهمها ما يلي :

١- شيوع حروف الذلاقة " اللام، والميم، والراء، والنون" التي توحي بالأجواء النفسية للشاعر، وتدل على مدى مجاهدته وإيبائه .

---

[١]- شعر الصعاليك دراسة أسلوبية صـ٩٦.

٢ – شيوع التضعيف؛ حيث ورد في عشر كلمات هي " قحَّل، كأنَّ، مثَّل، الشَّنفرى، أمُّ، قسطَّل، الشَّنفرى، لأيُّها، حمَّ، أوَّل " وقد أسهم شيوع التضعيف في تمثيل المعاناة والرفض، والشعور بالضيق، وأكد المعنى؛ فأدى وظيفة انفعالية ومعنوية .

٣– شيوع الأسلوب الخبري حيث ورد الخبر الابتدائي عشر مرات، وورد الخبر الطلبي مرة.

في حين ورد الأسلوب الإنشائي غير الطلبي بأسلوب الشرط مرتين ؛ وذلك لاعتماده الشنفرى على الأسلوب التقريري القصصي .

٤– شيوع التعبير بالجملة الفعلية؛ حيث وردت عشر مرات. كان النصيب الأكبر منها للفعل المضارع فقد جاء في ستة مواضع؛ ليدل على تجدد واستمرار معاناته في نومه ، وليستحضر صورة تلك المعاناة في ذهن المتلقي، وليضفي عليها صفة التحقق والثبات أتى بالفعل الماضي في خمسة مواضع .

أما الجملة الاسمية فقد وردت خمس مرات فقط؛ وفي هذا دلالة على تمجيد الشاعر للحركة واهتمامه بعنصر الزمن.

٥– غلبة التنكير حيث ورد في ثلاث عشرة كلمة ، في حين ورد التعريف في عشر كلمات كان النصيب الأكبر منها للتعريف بالإضافة فقد جاء في ستة مواضع، ثم التعريف بالضمير و"ال" حيث ورد كل منهما في موضعين .

وفي ذلك دلالة على أن خلاص الشنفرى من معاناة النوم، ونحول جسمه أمر مبهم غير واضح .

٦- غلبة الفصل حيث ورد في ثلاثة مواضع اثنان لكمال الاتصال، وواحد لكمال الانقطاع بلا إيهام .

أما الوصل فقد ورد في موضع واحد للتوسط بين الكمالين مع عدم المانع .

٧- شيوع الصور البيانية؛ حيث وردت في عشر مواضع، كان النصيب الأكبر منها للكناية عن صفة حيث وردت في أربعة مواضع ، تليها الاستعارة المكنية المطلقة حيث وردت في موضعين أيضاً، وورد كل من التشبيه المجاز المرسل لعلاقة اعتبار ما سيكون، والاستعارة التمثيلية والكناية عن موصوف في موضع واحد .

٨ - شيوع المحسنات المعنوية حيث وردت في أربعة مواضع، تقاسمها كل من الطباق والمبالغة .

في حين اختفت المحسنات اللفظية .

المبحث الثاني
مقطوعة الشنفرى والهموم
دراسة بلاغية تحليلية

وبعد أن بين لنا شدة معاناته مع النوم، وما يلاقيه فيه بسبب نحول جسمه وبروز أضلاعه، شرع يصور لنا بشاعريته صراعه مع الهموم تصويراً رائعاً، وجاء ذلك في سبعة أبيات فقال :

٤٨- وإلْفُ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ عِيَادَاً كَحُمَّي الرِّبْعِ أوْهِيَ أثْقَلُ
٤٩- إذا وَرَدَتْ أصْدَرْتُهَا ثُمَّ إنّها تَثُوبُ فَتَأتي منْ تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ
٥٠- فإمَّا تَرينِّي كَابْنَةِ الرَّمْلِ ضاحِياً على رقَةٍ أحْفَى وَلاَ أتَنَعَّلُ
٥١- فإنّى لَمَوْلَى الصَّبْرأجْتابُ بَزَّهُ على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ
٥٢- وأعْدِمُ أحْيَاناً وأغْنَى وإنّما ينالُ الغِنَى ذوالبُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ
٥٣- فلا جَزِعٌ منْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أتَخَيَّلُ
٥٤- ولا تَزْدَهِي الأجْهَالُ حِلْمي ولا أرَى سَؤُولاً بأعْقَابِ الأقَاوِيلِ أنْمِلُ

التحليل:

٤٨- وإلْفُ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ عِيَادَاً كَحُمَّي الرِّبْعِ أوْهِيَ أثْقَلُ

إن الهموم تعتادني، كما تعتاد المحمومَ حمى الرِّبْعِ، بل إن الهموم أثقل علىَّ من تلك الحمى ؛ لتجددها وصراعي الدائم معها.

وأسلوب البيت خبري الغرض منه بيان مدى معاناته من تجدد الهموم وصراعه الدائم معها.

الإلف: الاعتياد. الهموم : جمع الهَمُّ، وهو الحُزنُ.([1])

"وإلفُ همومٍ"خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنا، معطوف على "طريدُ جناياتٍ " لاتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنى، وليس هناك ما يمنع من العطف.

وهو استعارة مكنية مرشحة؛ حيث شبه الهموم بزائر ثقيل، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإلف، وقوله:" تَعُودُهُ عِيَادَاً " ترشيح للاستعارة .

ويكمن سر جمالها في تشخيصها للهموم إذ جعلتها شخصاً يعود غيره. (والتجسيم والتشخيص يتعمقان بناء اللغة وضمائرها وأفعالها وصفاتها.)([2])

وتوحي هذه الاستعارة بملازمة الهموم له حتى ألفته، وإضافة الإلف إلى الهموم من باب التهكم بهذه الملازمة .

و"ما تَزَالُ" فعل ناسخ دل على استمرار وديمومة حدوث الفعل، أي ملازمة الهموم له، وعدم تخليها عنه.

وقوله "تَعُودُهُ"يوحي بدوام تجدد حدوث الهموم، وصراعه معها، وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة، وكان مقتضى الظاهر أن يقول:"تعودني" إيقاظاً لذهن المتلقي عند هذا المقطع المهم من الكلام، وبياناً لأثر معاودة الهموم له وصراعه معها.

---

[1]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة "ه، م، م" جـ٥صـ٢٠٦١.

[2]- الصورة الأدبية د/ مصطفى ناصف صـ ١٣٥.

و"عيادَ" مصدر على غير الأصلِ؛ لأن مصدر يعود "عَـوْدٌ"، ويجـوز أن يكون مصدراً مثل يقوم قِياماً ويصوم صِياماً، والأحسن أن يُجْعَل اسـماً للمصدر ويعمل عمله)([1]) وعبر باسم المصدر لتأكيد تردد الحمى عليه .

"كَحُمَّي" الكاف اسم في محل نصب صفة لـ"عيادة" المقدرة، أي: عيـاداً كعيادة حمى الربع للمريض بها.

وحُمَّى الرِّبع هي : التي تأتي الإِنسان يوماً وتدعه يومين، ثم تأتيه فـي اليوم الرابع من إِتيانها.([2])

وإنما خص حمى الربع لطول ملازمتها، وكثرة تناوبها)([3])

فهو يشبه معاودة الهموم له وانتظامهـا عليـه بألمهـا الشـديد، بمعاودة حمى الربع للمصاب بها.

وإنما شبهها بحمى الربع؛ لأنها أثقل الأمراض وأشقها على النفس؛ لكثرة دورها وبطئ انتقالها، بخلاف الحمى المطبقة فربما تتعود عليهـا النفس وتتوطن.([4])

---

[1]- إعراب لامية العرب للشنفرى للعكبري، تحقيق : محمـد أديـب عبـد الواحـد جمـران، صـ١١٨، نشر المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى١٩٨٤م.

[2]- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيـق: د حسين بن عبـد الله العمـري، مطهـر بـن علـي الإريـاني، د يوسـف محمـد عبـد الله، جـ٤صـ٢٣٧٣، نشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سـورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.المعجم الوسيط لمجمـع اللغـة العربيـة بالقـاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبـد القـادر / محمـد النجـار)، مـادة "ر، ب، ع" جـ١صـ٣٢٤، نشر: دار الدعوة.

[3] - المنتخب في شرح لامية العرب صـ١٢٩ .

[4]- ينظر: رشف الضرب صـ١٠٢، نهاية الأرب في شرح لامية العرب١٢٠،١٢١.

وهو بهذا التشبيه يكشف عن جانب من جوانب الصراع في منحاه النفسي الذي يخوضه في هذه الحياة، بما يقابل الصراع الجسمي الذي يخوضه في غزواته وغاراته، (إنه الصراع الإنساني ضد الهموم الذاتية، أو هموم النفس التي تتكالب عليه تكالب حمى الربع على الجسد فتهاجمه بضراوة وشراسة حتى يكاد يفقد القدرة على مقاومتها.)([1])

"أوْ هي أثْقَلُ" أي : أن الهموم أثقل عنده من حمى الرِّبْع.

و"أو" هنا للإضراب الانتقالي؛ فقد انتقل من أمر فظيع شديد عليه، وهي حمى الربع، إلى أمر هو أفظع منه وأشد، وهو تتابع الهموم عليه، وفي ذلك ما فيه من وقع في النفس، ولفت النظر إليه.

فلعدم اقتناعه بهذه الصورة أضرب عنها ورأى أن الهموم أثقل من حمى الربع؛ لأنها تذهب بقوى الإنسان، وتسرع بضعفه وشيبه، وقد تعوذ منها رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، حيث قال: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدَّيْنِ، وغلبة الرجال»(٢)

ولتأكيد ثقل الهموم قدم المسند إليه "هي " على الخبر "أثْقَلُ" وأتى به اسم تفضيل.

وهذا البيت يعكس مدى ما يعانيه في حياته من قلق واضطراب .

---

[1]- النص الشعري وآليات القراءة، د/فوزي عيسى صـ١٦٩.

[2]- رواه البخاري في كتاب الدعوات باب التَّعَوُّذِ من غلبة الرجال،جـ٨صـ٧٨،حديث رقم٦٣٦٣.

والكلام مبني على الاستعارة؛ فقد شبه شدة الألم الواقع عليه من الحمى بثقل الشيء المادي، ثم استعار ثقل الشيء المادي لشدة ألم الحمى، واشتق من الثقل بمعنى شدة الألم أثقل بمعنى أشد ألماً، على سبيل الاستعارة التبعية .

ثم يبين الشنفرى أنه في صراع دائم مع الهموم فيقول:

٤٩- إذا وَرَدَتْ أصْدَرْتُها ثُمَّ إنّها تَثُوبُ فَتَأتي منْ ثُحَيْتُ ومِنْ عَلُ

إذا وردت علىَّ الهموم رددتها، ودفعتها عني لقدرتي عليها، إلا أنها لكثرتها تأتيني من كل جانب؛ فهي أبداً ملازمة لي.

وترك عطف هذا البيت على سابقه لما بينهما من التلازم وكمال الاتصال، فهو كالتأكيد المعنوي له في إفادة تقريرمعاودة الهموم للشاعر.

وأسلوب البيت إنشائي غير طلبي الغرض منه التأكيد على معاودة الهموم للشاعر وإحاطتها به.

واستعمل "إذا" وهي: (أداة ذات فائدة بنائِيّة، تقوم بحفظ بنائية الأبيات، وتشكيل رابط يعمل على تلاحمها وتواشجها، كما أنها تقدم نصائح، تعكس تجربة الشاعر العامة في الحياة)(١) دون "إن"؛ للدلالة على تحقق وقوع الفعل، وفيه إشارة إلى أن ورودها لا يمتد زمنه بل حين الورود يصدرها.

---

[١]- التكرار في الشعر الجاهلي دراسة أسلوبية لموسى ربعاية صـ٣١.

وعبر بالفعل الماضي دون المضارع للإشارة إلى أن ذلك الفعل كائن قطعاً، فأبرز غير الحاصل منزلة الحاصل، وصور ما ليس بواقع كأنه واقع ؛ رغبة في حصول الفعل وهو رد الهموم وصدورها.

ودلالة الارتباط بين فعل الشرط وجوابه هنا هي دلالة الارتباط التلازمي؛ فهما متلازمان.

"وَرَدَتْ": حضرت؛ فوَرَدَ فلان وُروداً: حضر.(١) والضمير يعود للهموم .

وآثر "وَرَدَتْ"على جاءت وما شابهها؛ للدلالة على أن ورودها اضطراري، فكما أن الماشية ترد الماء اضطراراً؛ كذلك الهموم ترده رغماً عنه.

ففي الكلام استعارة تبعية حيث شبه مجيئ الهموم بورود الأنعام الماء بجامع الاضطرار في كل، ثم اشتق من الورود بمعنى المجيء وردت بمعنى جاءت على سبيل الاستعارة التبعية.

وعلم النفس الحديث يؤيد الشنفرى في تأكيده على تلك الزيارات المنتظمة للهموم إذ (إن أحدث ما توصلت إليه بحوث علم النفس ... أن الشخص الذي تنتابه الهموم والانقباض تنتابه في فترات تردد دوري، بحيث يستطيع أن يسجل ترددها، وبالتالي يستطيع أن يعرف مواعيد ترددها.)(٢)

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة " و، ر، د" جـ٢صـ٥٤٩.

٢- شعر الصعاليك منهجه وخصائصه صـ٢٤٢.

(ومن هذا يبرز الشنفرى أن متاعبه مع الهموم من جانبين، وليس من جانب واحد، أحدهما الآلام النفسية التي يعانيها من الهموم، والآخر الصراع العنيف المتجدد في صرفها ومقاومتها.)(١)

"أَصْدَرْتُها": رددتها وأرجعتها يقال أَصْدَرْته فصدَرَ أَي رَجَعْتُهُ فرَجَع.(٢)

وآثر"أَصْدَرْتُها" على رددتها وما شابهها؛ للدلالة على أن ردها كان باختياره.

وفي تعبيره بالإصدار دون الصدور إعلام بأنها لا تصدر من نفسها، بل تحتاج إلى مصدر يصدرها.

وقوله:"إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها"يوحي بالصراع العنيف الذي يعانيه الشاعر في مد الهموم وجزرها في نفسه.

وهو التفات من الغيبة في "تَعُودُهُ" إلى التكلّم في "أَصْدَرْتُها"لتقوية المعنى وتوكيده؛ إذ إن مجيء الكلام بصيغة المتكلم على لسان صاحبه، أقوى في الدلالة والتوكيد من مجيئه بصيغة الغائب على لسان غيره.

وبين "وَرَدَتْ" و"أَصْدَرْتُها"طباق زاد المعنى جمالاً ووضوحاً؛ لأن الضد يظهر حسنه الضد، كما أنه نبه المتلقي على مدى معاناة الشاعر من الهموم، بما أحدثه من التوتر والأخذ والرد الذي يشد إليه المتلقي،

١- الشنفرى الصعلوك حياته ولاميته صـ ٤٤.

٢- لسان العرب مادة " ص، د، ر" جـ٤صـ٤٤٨.

وينتقل بين طرفيه ذهاباً وإياباً، وكأني بالشاعر أراد بهذا الطباق أن يؤكد أن الهموم قد أطبقت عليه.

" ثُمَّ إنّها تَثُوبُ" : تعود وترجع؛ فثاب عَاد وَرجع إِلَى مَوْضِعه الَّذِي كَانَ أَفضى إِلَيْهِ.(١)

وهو تعبير يوحي بتجدد الهموم وملازمتها للشاعر وعدم مفارقتها له؛ ولذا عبر بالفعل المضارع، وأكد ذلك بـ"إن" واسمية الجملة.

والحرف " ثُمَّ"(يشعرنا بمقدار تبرم الشاعر بهذه الهموم التي تأتيه من كل جهة.)(٢)

وقد أفاد معنى التعجب من الهموم، والإنكار عليها من موقفها مع الشنفرى، كما أن فيه معنى استبعاد هذ الرجوع، وذلك الإتيان، بل واستهجان حدوثه، واستغراب وقوعه بعد هذا الرد.

ولا يخفى ما في هذا الأسلوب من المبالغة، فإذا لم تكف عن العودة بعد هذا الإصدار ؛واستمرت في التردد عليه، فكأنها عادته مراراً؛ لأن الاستمرار على شيء بعد ورود ما يوجب الإقلاع عنه أمر جديد وصنع حادث .

والعطف بالفاء في"فَتَأْتي" يوحي بسرعة رجوع هذه الهموم إليه، وفصل بينها وبين سابقتها لأنها بمنزلة البيان لها .

١- تهذيب اللغة مادة "ث، و، ب" جـ١٥صـ١١١.

٢- من الشعر الجاهلي في ميزان النقد الأدبي، د/ طه مصطفى أبو كريشة، صـ ٣٦.

وهذا تشخيص للهموم في صورة ذلك الزائر الثقيل الذي يلازم صاحبه فيعود إليه بعد رده له، وقد حذف المشبه به وذكر أحد لوازمه، وهو العود والإتيان، على سبيل الاستعارة المكنية.

و "تُحَيْتٌ" تصغير"تحت"، ويراد بالتصغير في مثلِ ذلك قرب المسافة بينه وبين الهموم قرباً شديداً، والتصاقها به.

و"عَلُ" تدل على أن الهموم قد لفَّته وأحاطت به من كل جانب، وكأنه محاصر بها من كل ناحية، (فإن حذف الحرف الأخير منه يفيد إطلاقاً يجعله وكأنه لا حدود له ، ولو قال "أعلى ، العلو" لكانت له في الذهن حدود ولو تقريباً، أما هذا الإطلاق فإنه يوحي بأن الهموم تأتيه من كل وجه، حتى إنه لا يعرف كيف يحدد مصدر هذه الوجوه أو حدودها)([1])

وكم كان الشنفرى- كعادته- دقيقاً في اختيار الألفاظ التي تفصح عما بنفسه؛ فتحقق المواءمة بين شعور و التعبير عنه.

وكلا الظرفين مبني على الضم؛ لأنهما قُطِعَا عن الإضافة والأصل: من تحته ومن أعلاه.

وبين "تُحَيْتٌ" و"عَلُ" طباق يوحي بإطباق الهموم على الشاعر وإحاطتها به.

ففي البيت متقابلات أحدثت نوعاً من التوتر والأخذ والرد يُشَد إليه المتلقي، وينتقل بين طرفيه ذهاباً وجيئة.

و(إنما خصّ هاتين الجهتين بالذكر دون غيرهما، إما لأنهما لا يتبدّلان، فإذا دهمته الهموم منهما لا يقدر على دفعها؛ إذ كلما تحرك

[1]- الشنفرى الصعلوك حياته ولاميته صـ٢١٩.

على الغبراء فهي تحته وكلما سار تحت الخضراء فهي فوقه، فإذا جاءته الهموم من قبلهما أصابته، ولابد بخلاف اليمين والشمال، والأمام والوراء، أو لأن التحت بجهة وطأه والفوق جهة غطاه، فلما صارت السّناسن سرير إلحافه، والنّجوم نقش لحافه، تذكر قومه وأهله وثروته وفضله ولم يزل الشيء يذكر بمثله، ويدرك بإدراك ما هو كشكله فتسترسل له الفكر، فتكثر منه الهموم والكدر.)([1])

ولأنه يحس أن مظهره مهين له، وخصوصاً في نفس المرأة؛ وجه إليها الحديث طالباً منها ألا تزدريه لمظهره السيئ من عريه وحفائه فقال :

٥٠- فإمَّا تَرِيْنِي كَابْنَةِ الرَّمْلِ ضاحياً على رقَّةٍ أحْفَى وَلاَ أتَنَعَّلُ

لا تلوميني إنْ رأيتني بارزاً للحر والقُرِّ كالحية أو البقرة الوحشية أو الظبية، دونما يقيني شرهما، بسبب فقري ورقة حالي؛ فأنا لذلك أمشي حافياً ولا أتنعل .

وأسلوب البيت إنشائي غير طلبي الغرض منه الدلالة على مدى المعاناة التي يلاقيها الشاعر في تلك الصحراء القاحلة.

"فإمّا"هي "إنْ" الشرطية زِيْدَت عليها "ما" لتوكيد الشرط و" تَرِيْنِي"مجزوم بـ"إنْ" ويرى بعض علماء العربية(٢) وجوب توكيد

---

[1]- سكب الأدب على لامية العرب صـ٣٩٨.

٢- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي،جـ١صـ ١١٧، نشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.

الفعل المضارع بنون التوكيد بعد "إمَّا"،(وذلك لأنَهم شبهوا"ما" باللام التي في لتفعلن، لمَّا وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون آخره كما ألزموا هذه اللام.)(١) وهو لغة القرآن(٢)، فلم يقع فيه إلا على ذلك. ويرى بعض العلماء(٣) أن التحقيق أنها هي اللغة الفصحى ولا تتعين، فيجوز عدم توكيد الفعل بعد "إما" وهو كثير جداً في كلام العرب.(٤)

وعبر بـ"إن" لإفادة الافتراض والحكاية، ولذلك أتى بفعل الشرط مضارعاً.

١- الكتاب لسيبويه،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،جـ٣صـ٥١٥، نشر: مكتبة الخانجي،القاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

٢- ينظر: سورة الأنعام الآية ٦٨{وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى}سورة الأنفال ٥٧ {فإمَّا تثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرب}، وسورة الرعد الآية٤٠ {وإمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ}،و سورة مريم الآية ٢٦ {فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا}. وسورة فصلت الآية٣٦ {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ}، وسورة الزخرف الآية٤١ {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ}.

٣- ينظر: الكتاب جـ٣صـ٥١٥، شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جـ٣صـ١٤٠٩، نشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.

٤- ومنه قول الأعشى: فإمّا تَرَيني ولي لمَّةٌ فإنَّ الحَوَادِثَ أوْدَى بِهَا ديوانه صـ١٧١.

وقول لبيد: فَإِمَّا تَرَيْنِي اليَوْمَ عِنْدَكِ سالِماً فَلَسْتُ بِأَحْيا مِنْ كِلاَبٍ وَجَعْفَرِ ديوانه صـ٩٧.

وقول الأفوه الأودي: إمَّا تَرَيْ رَأْسِيَ أَزْرَى بِهِ مَأسُ زَمَانٍ ذِي انْتِكَاسٍ مَؤُوس ديوانه صـ٨٢، شرح وتحقيق د/محمد التونجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، أزرى به: عابه ووضع من حقه. المأس: الإفساد والغضب.

وقول سلمي بن ربيعَة : زَعَمَتْ تَمَاضِرُ أَنَّنِي إِمَّا أَمُتْ يَسْدُدُ أُبَيْنُوهَا الأَصَاغِرُ خلّتِي شرح ديوان الحماسة للتبريزي، صـ٢١٢، نشر: دار القلم، بيروت.

ودلالة الارتباط في هذا التركيب الشرطي هي التلازمية؛ إذ إن صبره وتصبره ملازمان لفقره وحاجته .

و"ابْنَةِ الرَّمْلِ"كناية عن الحية، وقيل: البقرة الوحشية. وهي حال من المفعول في "تَرِيْنِي".

"ضاحِياً": بارِزاً للقُرِّ والحَرِّ؛ يقال: ضَحِيَ الرجل للشمس يضحَى، إذا برز لها.(١)

"على رِقَّةٍ": أي: على رِقَّةَ حال وهزال.

وفي الحرف "على" استعارة تبعية؛ حيث شبه تمكن الشنفرى من الفقر وسيطرته عليه، باستعلاء الراكب على ما يركبه، بجامع التمكن والاستقرار، ثم استعير له الحرف الموضوع للاستعلاء.

وقوله:"فإمَّا تَرِيْنِي كَابْنَةِ الرَّمْلِ"تشبيه، فهو يشبه نفسه بالحية، وبين وجه الشبه بقوله: "ضاحِياً على رِقَّةٍ أَحْفَى وَلاَ أَتَنَعَّلُ"،فهو مثلها في البروز للحر والقر، والكون على رقة وحفي، فكلاهما يواجه وجه الأرض دون وقاء.

و(اختار الحية بالذات؛ لأنها مما يزحف فهي ألصق بالأرض التي ألف هو وجهها.)(٢)

ولا ريب أن لهذه الصورة التشبيهية دلالة نفسية تؤّكد الشعور بالفاقة والحرمان الذي ما فتئ يذكره الشاعر من وجه، ومن وجه آخر تؤكد على شجاعته وقوته.

١- جمهرة اللغة مادة "ح، ض، و" جـ٢صـ١٠٥٠.

٢- من الشعر الجاهلي في ميزان النقد الأدبي صـ٣٦.

وفيه التفات من الغيبة في البيت السابق " إذا وَرَدَتْ" للخطاب في "فإمَّا تَرِيْنِي" وذلك ليحدث إيقاظاً ولفتاً عند هذا المقطع المهم من مقاطع المعنى، وليجدد نشاط السامع، وليؤكد حضورها في ذهنه، وليقيم عليها الحجة؛ لأن من شأن المخاطب أن يرد ما يوجه إليه من تبكيت واعتراض، وليس كذلك الغائب، وليضفي طابع الحركية على النص، وهو طابع لا تخلو حياة الصعاليك منه، وليجنبه الوقوع في الرتابة والنمطية.

"وَلاَ أَتَنَعَّلُ" توكيد لقوله: "أَحْفَى"؛ إذ من المعلوم أن من كان حافياً كان غير متنعل .

وهنا تبلغ لغة الجسد المعذب قمتها في تبدياته، لكأنا نسمع وقع قدميه الحافيتين على الأرض، تقطر ألماً ودماً، وهل أقسى على الجسد من أن يحفى في الصحراء المتقدة حرارة، تتحرق قدماه لهيباً ومعاناة؟)(١)

ويروى"على رقة أحفى ولا أتسربل"(٢) وهي (أقوى ؛لأن التسربل هو لبس السربال وهذا آكد في العطف؛ لأن المعنى يستقيم هنا بتغاير المتعاطفات على وجه لا أنتعل ولا أتسربل، هذا منطق اللغة والنحو، أما

١- لغة الجسد ص٦٣، ٦٤

٢- ينظر: التذكرة الحمدونية لابن حمدون البغدادي، جـ٢صـ٥٤، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

من رواها ولا أتنعل فتكون توكيداً معنوياً لأحفى، وليس فيه كبير معنى حالتئذ)(١)

والبيت كناية عن فقره وحرمانه .

وفيه تضمين إذ جواب شرط "فإمَّا تَرِيْنِي"هو"فإنّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتابُ بَزَّهُ" وهو بداية البيت التالي.

٥١- فإنّي لَمَوْلَى الصَّبْر أجْتابُ بَزَّهُ على مِثْلِ قلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ

إن كنت تريني بهذه الحالة فإني لحليف للصبر ملازم لـه، ألبس ثوبه على قلب شجاع كقلب السِّمْع، حتى لا يظن أحد أن الصبر ضعف، ومحتذ الحزم في الأمور ومحتاط فيها، حتى كأن الحزم قميصي الذي يلفني ويحيط بي .

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على امتلاكه الصبر وتمكنه منه، واحتذائه الحزم في الأمور كلها.

"فإنّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ" الفاء واقعة في جواب الشرط، دالة على تحقق ما بعدها، وهو ولايته للصبر وقيامه به، وفيها شيء من السببية تفخيماً للجزاء .

و"مَوْلَى الصَّبْرِ": وليه والقائم به، والصبر لغة الحبس، يقال: صَبَرْتُ نفسي على ذلك الأمر، أي: حَبَسْتُهَا.(٢) فالصبر هو: حبس النفس وتوطينها على المشاق وعدم الجزع عند إصابة المكروه، فالشنفرى لم

١- لامية العرب للشنفرى تحليل إعرابي لغوي د/ محمد الدسوقي الزغبي،صـ١٤٩، طبعة دار النهضة العربية ٢٠٠٠م.

٢- مقاييس اللغة ، مادة "ص،ب،ر" جـ٣صـ٣٢٩، المخصص جـ ٢صـ٦٩.

يكتف بامتلاكه للصبر، بل جعل نفسه سيداً له، وهذا مبالغة في التمكن من الصبر أي: إنه يملك لأحلى ما يتحلى به الناس من الصبر ولأن هذا الخبر قد ينكره بعض الناس أكده بأكثر من مؤكد، فأكده بإن واللام واسمية الجملة .

(ويلحظ أن الشاعر كان مهتماً بإلصاق أداة التوكيد "إنّ "بصفتي "الصبر "و"الشجاعة"والراجح أنه لم يختر ذلك محضّ مصادفة، وإنما قصد إليهما؛ لأنهما من أعظم الصفات التي تمدّحت بها العرب.)(١)

و"أجتابُ" أَلْبَسُ يقال: اجْتاب فلان ثوبا، إذا لبسه.(٢) وفي الحديث: «أَتَاه قَوْمٌ مُجْتَابَى النِّمَار» أَيْ لابِسيها.(٣)

وعبر بالفعل المضارع للدلالة على تجدد واستمرار قدرته وتحكمه في الصبر .

البَزُّ: الثِّيَاب، وقيل: ضَرْب من الثِّيَاب وهو ما صنع من الْكَتَّانِ وَالْقُطْنِ لا الصُّوفِ وَالْخَزِّ (٤)

١- لاميّة العرب بين التواصل والقطيعة" مقاربة حجاجيّة" د/عبد الرحمن أحمد إسماعيل كرم الدين،صـ١٦٧، بحث منشور بمجلة العلوم العربية العدد الثامن والعشرين رجب١٤٣٤هـ.

٢- تهذيب اللغة مادة "ج،و، ب" جـ١١صـ١٤٩، جـ١٥صـ١٥٨.

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، باب" جوب" جـ١صـ٣١١، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤- ينظر: لسان العرب مادة " ب،ز،ز" جـ٥صـ٣١١، المغرب في ترتيب المعرب لأبى الفتح الخوارزمي ، مادة"ب،ز،ز"صـ٤٢، نشر: دار الكتاب العربي، معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، صـ١٠٧، نشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

وفي قوله: "أَجْتَابُ بَزَّهُ" تجسيد للصبر، حيث جعل له ثياباً تلبس، على سبيل الاستعارة المكنيّة، وهي توحي بسبوغ الصبر وشموله لجميع جوانب نفسه.

وحتى لا يظن أن صبره عن ضعف قال: "على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ"، فهو احتراس بلاغي جميل.

و"السِّمْعِ" ولد الذئب من الضبع، وهو أشجع الذئاب، و"مثل قلبه"، يعني شجاعته، لذا يضرب به المثل في الجلاد وشدة العدو، وشدة السمع وقوة القلب، وذلك هو وجه الشبه.

فالشاعر هنا يشبه قلبه الجريء بقلب هذا النوع من الذئاب، في القوة والجسارة و(فيه إيحاء بأن ما تعرض له لم يذهب بقوة جنانه.)([1])

وفي قوله :"على مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ" تتابع الإضافات، والأصح أنه غير مخل بالفصاحة؛ إذ لم يفض باللفظ إلى الثقل على اللسان، كما هنا.

يقول الشيخ عبد القاهر- رحمه الله- (ولكنه إذا سَلِمَ من الاستكراه لطف وملح)(٢) كما في قوله تعالى:{مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ}(٣)

ومما حسن فيه- أيضًا- قول ابن المعتز:

وظَلَّتْ تُديرُ الراحَ أَيْدي جآذرٍ عتاق دَنانيرِ الوجوهِ مِلاحِ(٤)

---

[1]- من الشعر الجاهلي في ميزان النقد الأدبي ص ٣٧.

[2]- دلائل الإعجاز صـ١٠٤.

[3]- سورة غافر جزء من الآية ٣١.

[4]- ديوانه صـ١٤٥.

و"الحَزْمَ" ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة(١) وهو مفعول"أَفْعَل"قدم عليه، لإفادة التخصيص، وللمحافظة على القافية.

وعبر بالفعل المضارع "أَفْعَل" للدلالة على اقتناعه بمسلكه ومضيه فيه بثقة، واستمراره على ذلك.

وآثره على "أعمل" للدلالة على سرعة إنفاذ الأمر وهو الحزم، يقول تعالى : {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}(٢) من غير تباطؤ، ويقول تعالى:{وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ}(٣) بسرعة من غير تباطؤ.

ووصل هذه الجملة بسابقتها"أجتابُ بَزَّهُ " للتوسط بين الكمالين مع عدم المانع؛ فقد اتفقا في الخبرية لفظاً ومعنى، مع وجود المناسبة المصححة للوصل بينهما، وليس هناك ما يمنع من العطف، وزاد الوصل حسناً اتفاقهما في الفعلية ونوع الفعل، وفي الإطلاق.

والشنفرى هنا خالف منهجه في الفخر والذي كان يعتمد على نفي الصفات القبيحة عن نفسه، فيفهم ضمناً أنه يتحلى بعكسها، وعمد إلى التصريح بالفخر، إقامة للحجة على محبوبته التي رأته بهذه الحالة، (طالباً منها ألا تشمئز من مظهره السيء من عريه وحفائه، وما ذكره قبل ذلك من الجوع وغيره، وكأنه يقول لها إن الإنسان لا يقاس

١- المحكم والمحيط الأعظم،مادة" ح،ز،م" جـ٣صـ٢٣٢.

٢ - سورة النحل الآية ٥٠.

٣ - سورة المؤمنون الآية ٤.

بمظهره، ولكن بجوهره، فإذا كان مظهري سيئاً هيناً فإني أحمل ما يعتز به من الشجاعة وقوة الإرادة والحزم)([1])

٥٢- وأُعْدِمُ أحْـيَـانـاً وأغْنَـى وإنّـما يـنـالُ الـغِنى ذو الـبُعْـدَةِ الـمُـتَـبَـذِّلُ

إني أفتقر أحياناً وأغني أحياناً، ولا ينال ما يطلب إلا الـذي يبتـذل نفسه في الأسفار والمتاعب .

ووصل هذا البيت بسابقه للتوسط بين الكمالين مع عدم المانع؛ فقد اتفقا في الخبرية لفظاً ومعنى، مع وجود المناسبة المصـحة للوصـل بينهما، وليس هناك ما يمنع من العطف.

وأسلوب البيت خبري الغرض منه التعريض بأولئك الكسالى الذين يظنون أن الغنى يتحقق بطرق أخرى غير بعد الهمة وبذل النفس فـي الأسفار والمتاعب .

"أُعْدِمُ"أفتقر. و"أحياناً" جمعُ حِين وهو الوقت والمدة، وهو جمع قلـة، وهو ظرف لـ"أُعْدِمُ"، وهو تعبير يوحي بتقلب حاله مـن العسـر إلـى اليسر.

وهذا التردد بين الغني والفقر خير حال من الفقـر الـدائم، ولكـن الحقيقة أن التقلب نفسه يحمل معاناة وألماً نفسياً، فالفقر متعب مرهق، ولكنه حين يستمر على وتيرة واحدة يتعوده صاحبه فتخف معاناته فيه،

[1] - الشنفرى الصعلوك حياته ولاميته صـ١٤٥.

أما حين يرزق الغنى ويتنعم به ثم يعود إلى الفقر فإن مرارة الفقر حينئذ تكون أشد.)(١)

وفي قوله: "وأُعْدِمُ أَحْيَاناً وأَغْنَى" اكتفاء حيث حذف من الثاني"وأَغْنَى" لدلالة الأول"وأُعْدِمُ أَحْيَاناً " عليه، والتقدير: وأعدم أحياناً وأغنى أحياناً.

وبين"أُعْدِمُ" و"أَغْنَى" طباق جاء عفو الخاطر دون تعمل أو تكلف؛ فوضح المعنى وقرره ورسخه في الأذهان.

(فكل من صوتي العين والغين- المجهورين الرخوين المصمتين الخفيين- والمكررين في البيت أوحيا بموسيقاهما بمعنى التضاد في الأحوال، وأفسحا المجال أمامنا لنتخيل قيمة الغنى في مجتمع يمثل الفقر فيه عنصراً بارزاً، وعاملاً من عوامل الضغط النفسي- وما أكثرها- في مجتمع الصعاليك، فالغنى قوة وسلطة، والفقر ضعف ومذلة.)(٢)

وقدم الحديث على الفقر، وربطه بزمن وجاء به جمعاً؛ ليدل على أنه الأصل، وأن حياته تقوم عليه، بينما أخر الحديث على الغنى دون أن يربطه بزمن كالفقر؛ ليدل على أن حياته لا تقوم عليه، وأنه شيء عارض ولا يستمر إلا بتحقق أمرين علو الهمة، والاستعداد للتفريط في الكرامة، وهذا ما يأباه الشنفرى؛ لذا لازمه الفقر وكان غناه شيئاً عارضاً.(٣)

١- شعر الصعاليك دراسة أسلوبية صـ ٩٨.

٢- شعر الشنفرى دراسة أدبية صـ ٣٧.

٣ -ينظر الشنفرى الصعلوك صـ ١٤٧.

ولذلك نراه في البيت التالي يقدم نفيه للجزع منه على نفيه الفرح بسبب الغنى.

"ينال" يدرك .

"ذوالبُعْدَةُ المُتَبَذِّلُ" : بعيد الهمة الذي يبتذل نفسه في الأسفار والمتاعب.([1])

وآثر "ذو" على "صاحب؛ لأن الوصف بها أبلغ والإضافة بها أشرف، يقول السُّهَيْلِيُّ: (والوصف بـ"ذُو" أبلغ من الوصف بصاحب والإضافة بها أشرف فإن "ذُو" يضاف للتابع وصاحب يضاف إلى المتبوع تقول: أبو هريرة صاحب النبي- صلى الله عليه وسلم- ولا تقول النبي- صلى اللَّه عليه وسلم- صاحب أبي هريرة. وأما "ذو" فإنك تقول: ذو المال وذو الفرس فتجد الاسم الأول متبوعاً غير تابع وبني على هذا الفرق أنه تعالى قال في سورة الأنبياء: {وَذَا النُّونِ}([2]) فأضافه إلى النون وهو الحوت وقال في سورة "ن": {وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ}([3]) قال: والمعنى واحد، لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حُسن الإشارة إلى الحالتين فإنه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بذي لأن الإضافة بها أشرف وبالنون لأن لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده في أوائل

١- أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود جـ١صـ٦٨،مادة" ب-ع-د" نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.

[2]- جزء من الآية ٨٧.

[3]- جزء من الآية ٤٨.

السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه لذلك فأتى به وبصاحب حين ذكره في معرض النهي عن اتباعه.)(١)

وقوله: "وَإِنَّما يَنالُ الغِنى ذو البُعَدةِ المُتَبَذَّلُ" أسلوب قصر، قصر فيه نوال الغنى على صاحب الهمة العالية. وهو قصر قلب ليبين أن من ينال الغنى هو بعيد الهمة الذي يبتذل نفسه في الأسفار والمتاعب لا غيره، وليرد على هؤلاء الذين يزعمون أن الغنى قد يكون لغيره.

والشنفرى إذ يستعمل "إنما"-هنا- التي تستخدم فيما لا يجهله المخاطب ولا ينكره- إنما ينزل المنكر للأمر منزلة غير المنكر له، فهو يدعي أن هذا أمر واضح بين لا ينبغي أن يجهله أحد؛ وذلك تنبيهاً للمخاطب على بذل الهمة .

و"إنما"-هنا- تفيد التعريض، إذ ليس الغرض منه قصر حصول الغنى على أصحاب الهمم العالية فحسب، وإنما هو تعريض وذم لأولئك الكسالى الذين يظنون أن الغنى يتحقق بطرق أخرى، (وإنما في مقام التعريض وسيلة مؤدبة مؤثرة معا فضلا عن إيجازها. أما إنها مؤدبة فلأنها تصل إلى الغرض من غير أن تذكر الطرف المقابل، ومؤثرة من ناحية أنك توحي بأن ترك التصريح بما يخالف ما أثبته هو من الوضوح بمكان، كما أن الاكتفاء بالمثبت يوحى أحيانا بأنه لا يليق أن يوازن بين ما أثبت وما نفى.)(٢)

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، جـ٢صـ٢٣١،نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- من بلاغة القرآن لأحمد بدوي، صـ١٢٤، نشر: نهضة مصر، القاهرة،٢٠٠٥م.

وهذا أقوى مواضع "إنما"، يقول الشيخ عبد القاهر- رحمه الله- وهو بصدد حديثه عن "إنما"- (اعلم أنك إذا استقريت وجدتها أقوى ما تكون وأعْلَقَ ما ترى بالقلب، إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه، نحو أنا نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى: {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}(١) ، أن يعلم السامعون ظاهر معناه، ولكن أن يُذَمَّ الكفار، وأن يقال إنهم من فرط العناد ومن غلبة الهوى عليهم، في حكم من ليس بذي عقل، وإنكم إن طمعتم منهم في أن ينظروا ويتذكروا، كنتم كمن طمع في ذلك من غير أولي الألباب.)([٢])

وفي مجيء لفظة" يَنالُ"فعلاً مضارعاً دلالة في هذا التعريض، وبيان له، وذلك أن أصحاب الهمم العالية ينالون الغنى على وجه التجدد والحدوث، فإذا كان هذا هو حالهم مع الغنى، فإن أولئك القوم المعرض بهم على النقيض من هذا تماماً.

ولذلك قدم المفعول به "الغِنى" لأن التركيز على الفاعل"المقصور عليه"؛ لأن البيت جاء رداً على الكسالى الذين يظنون أن الغنى يتحقق بطرق أخرى، كما جاء في قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء}(٣) وقوله عز وجل:{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}(٤) فإذا قدم المفعول على الفاعل كان التركيز على

---

[١]- سورة الرعد جزء من الآية ١٩.

[٢]- دلائل الإعجاز صـ٣٥٤.

[٣]- سورة فاطر جزء من الآية ٢٨.

[٤]- سورة التوبة جزء من الآية ١٨.

الفاعل كما هنا، أما إذا قدم الفاعل على المفعول فيكون التركيز على المفعول كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ}(١) وقوله صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ»(٢) هذا إضافة إلى المحافظة على القافية.

وزاد هذا القصر جمالاً ذلك المحسن البديعي حسن المقطع.

ووصل بين جمل البيت الثلاث للتوسط بين الكمالين مع عدم المانع؛ فقد اتفقت في الخبرية لفظاً ومعنى، مع وجود المناسبة المصححة للوصل بينها، وليس هناك ما يمنع من العطف، وزاد الوصل حسناً اتفاقها في الفعلية ونوع الفعل، وفي الإطلاق.

٥٣- فلا جَزِعٌ منْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أتَخَيَّلُ

لا الفقر يجعلني أجزع وأبتئس مظهراً ضعفي؛ وذلك لعزة نفسي، ولا الغنى يجعلني أفرح وأختال وأتكبر؛ لتواضعي واستصغاري الأشياء، وإنما أنا ذو أخلاق ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، عفة مني ورضا بما أنا فيه.

واستعمل الشاعر الأسلوب الخبري المتمثل في النفي بـ"لا" المفيدة للنفي المطلق، وصيغة المبالغة "جَزِعٌ" المفيدة للمبالغة في الصبر عند وقوع المكروه، ليؤكد نفي الجزع عنه نفياً مطلقاً، وأنه ملازم للصبر في كل أحواله .

١- سورة الأعراف جزء من الآية ٣٣.

٢- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، باب التَّشْدِيد في ترك الجماعة، حديث رقم ٥٤٧ جـ١صـ١٥٠، نشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

وكما نفى عن نفسه الجزع عند وجود الفقر نفياً مطلقاً، نفى كذلك البطر عند الغنى.

"فلا جَزِعٌ"هذا تفريع مما قبله ، والجزع: نَقِيضُ الصَّبْرِ.([1]) والمراد الخائف الذي ذهب صبره، وحذف المسند إليه أي: فلا أنا جزع لضيق المقام بسبب الشعر؛ ولئلا يذكر ضميره مجاوراً تلك الصفة السلبية، فنصبة الكلام وهيئته- كما يقول الشيخ عبد القاهر- تَروم منك أنْ تَنْسى هذا المبتدأ، وتباعدَه عن وَهْمك، وتَجتهد ألا يدور في خَلَدِك، ولا يَعْرِض لخاطرك، وتَراك كأنك تَتوقَّاه تَوَقِّي الشِّيء تكره مكانه، والثقيل تخشى هجومه.)([2])

"الخَلَّة" الحاجة والفقر([3]) أي اختلال الحال بالفقر، يقول زهير :

وإنْ أَتَاهُ خَلِيل يومَ مَسْأَلَة يقول لا غَائِبٌ مَالي ولا حَرِمُ([4])

"المتكشِّفُ": الذي يكشف فقرة للناس. " ولا مَرِحٌ":المَرَحُ: شدَّة الفَرَح والنشاط حتى يجاوز قَدْره، وقيل: المَرَحُ التَّبَخْتُر والاختيال. قال تعالى:{وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا }([5])

أَي مُتَبَخْتِرًا مُخْتَالا، وقيل: المَرَح الأَشَر والبَطَر([6])، ومنه قوله تعالى: {ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ}([7])

---

[1]- لسان العرب مادة "ج، ز،ع" جـ٨صـ٤٧.

[2]- دلائل الإعجاز صـ١٥١.

[3]- لسان العرب مادة "خ، ل، ل" جـ١١صـ٢١٧.

[4]- ديوانه صـ١١٥.

[5]- سورة الإسراء جزء من الآية ٣٧.

[6]- لسان العرب مادة " م،ر،ح" جـ٢صـ٥٩١.

[7]- سورة غافر الآية٧٥.

والكلام مبني على الإيجاز بحذف المسند إليه، والتقدير: ولا أنا مرح.

وأدخل "لا" على صيغة المبالغة"مَـــرِحٌ" لنفي وقــوع المبالغــة فــي الرضا عن النفس إلى درجة الغرور، وهو غني .

ووصل بين شطري البيت لاتحادهما في الخبرية لفظاً ومعنــى، مع وجود المناسبة المصححة للوصل، مع عدم المانع منه، وزاد الوصل حسناً وبهاءً اتفاقهما في الاسمية، وفي الإطلاق .

وبين "جَزِعٌ" و"مَرِحٌ" توازن صوتي، وتضاد في المعنــى؛ إذ لمــا كان في الجزع حزن وألم، وفي المرح فرح وســعادة، جــاز للشــاعر المطابقة بينهما.

وفي قوله :"تَحْــتَ الــــغِــنَى" استعارة مكنية، حيث صــور ســعة الثراء بمثابة قبة يستظل بها الإنسان، ومع أن ذلك أدعى للســعادة، إلا أن الشنفرى سوف يبدو معتدلاً قاصداً في مشاعره.

وسر جمالها التجسيم للأمر المعنوي؛ حيث جسمت ســعة الثــراء في صورة شيء محس.

وبين الخلة بمعنى الفقر والغني طباق غير متكلف استدعاه المعنى؛ فزاده جمالاً، وأثار النفس وبعث فيها التأمل والنظــر لإدراك مــا وراء اللفظين، وما ينبغي الالتزام به إزاء كل من المعنيين .

ففي البيت متقابلات أحدثت نوعاً من التوتر والأخذ والرد يُشَد إليه المتلقي، وينتقل بين طرفيه ذهاباً وجيئة.

"المُتَخيِّلُ": المتكبر المعجب بنفسه.(١)والكبر من الخصال التي ذمها الإسلام؛ يقول صلى الله عليه وسلم: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ»(٢)

٥٤- ولا تَـزْدَهِي الأَجْهَالُ حِلْمي ولا أُرَى سَـؤُولاً بـأَعْقاب الأقـاويـلِ أَنْـمِـلُ

إني حليم لا تستخفني جهالات الناس، فأذهل عن مراعاة حقوق المروءة، وليس من عادتي الإفساد بينهم بالوشاية والنميمة، ولا تتبع أسرارهم .

ووصل بين البيت وسابقه لما بينهما من اتحاد في الخبرية لفظاً ومعنى، مع وجود المناسبة المصححة للوصل، مع عدم المانع.

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على حلمه، وعدم تطفله على الناس وتنزهه عن النميمة.

"تَزْدَهِي" : تستخف. فهو ينفي استمرار وتجدد استخفاف الجاهل الأحمق بصبره.

ونفى ذلك بـ"لا" دون غيرها لإفادة امتداد معنى النفي .

"الأَجْهَالُ": جمع الجَهْل، وهو جمع قلة، وهو شاذ؛ لأن عين الكلمة ساكنة وهي حرف صحيح، ونظيره زَنْد وأزْنَاد، وفَرْخ وأفْرَاخ،(٣) وجمع

١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، مادة " خ،ي،ل" جـ١صـ١٨٦، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.

٢- المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب الرقاق، حديث رقم ٧٨٨٥ جـ٤صـ٣٥١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٣- ينظر: شرح لامية العرب للعكبري، تحقيق وتقديم د/ محمد خير الحلواني، صـ٢٥٣.

وجمع الكثرة الجُهُول، والمراد الحمق والسفه، وكأني بالشنفرى حينما استخدم هذه المفردة يشير إلى أن استخفاف الناس له بجهالاتهم أمر شاذ لا يكون أبداً.

"الحلم": الأناة والعقل.(١)

هذا وفي إيقاعه الاستخفاف على حلمه مجاز عقلي؛ إذ لا يقع الاستخفاف على الحلم، وإنما على صاحب الحلم وهو الشاعر، فالعلاقة هنا السببية، وتسمى صورة المجاز هذه بالنسبة الإيقاعية، بمعنى أن يقع الفعل المتعدي على غير ما حقه أن يقع عليه(٢)، وهي من الصور التي أشار إليها عبد القاهر- إذ المجاز عنده يقع في كل إسناد على غير ظاهره- وأغفلها الخطيب، وقد جاءت في قوله تعالى: {وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ}(٣) وقوله عز وجل:{وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا}(٤)

وبين "الأَجْهَالُ" و "حِلْمي" طباق جاء عفو الخاطر دون تعمل أو تكلف؛ فأظهر المعنى، ونبه الأذهان، وحرك العقول؛ إذ جمع بين المعاني المضادة، وبالوقوف عليها يزداد المعنى جمالاً، ورسوخاً في الأذهان .

"ولا أُرَى سَؤُولاً""السَؤُول": من يُكثِر السؤال ويلح فيه .

وعبر بالفعل المبني للمجهول "ولا أُرَى" تأكيداً للاهتمام بالحدث المجرد، وأن عدم رؤيته سؤولاً منفية عن كل إنسان، واستعمل "لا"

١- لسان العرب مادة "ح، ل، م" جـ١٢صـ١٤٦.

٢ ينظر: من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان عرض ودراسة وتحقيق، د/ محمود عبد العظيم صفا، صـ٧٨ ، نشر دار الكتاب الجامعي ١٩٩٣م.

٣- سورة الشعراء الآية ١٥١.

٤-سورة القمر جزء من الآية ١٢.

لإفادة دوام نفي مطلق رؤية تقع عليه في مثل هذه الصورة المعيبة، وعليه فـ"سؤولاً" وهي صيغة مبالغة على وزن فعول، ليست للمبالغة في نفي كثرة السؤال، ولكنها للمبالغة في نفي السؤال منه أصالة، تعففاً منه وإباءً، كصيغة المبالغة في قوله تعالى: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}(١)؛ لأن المراد- في أحد وجوهها- المبالغة في نفي أن يقع ظلم ما على الإطلاق من الله سبحانه.(٢)وزيدت الباء لتأكيد ذلك.

"الأعقاب": جمع العَقِبُ، وعَقِبُ كُلِّ شيءٍ آخِرُه.(٣)

وسميت هذه الأقاويل أعقاباً؛ لتأخرها عن الاعتبار والاعتداد بها عند ذوي الهمم، أو لأن الذي يُحفَظ ويُنقَل هو آخر ما يقال.)(٤) والباء فيه متعلق بـ"أنمل".

"أَنْمِلُ" : أنِمٌّ، والنُّمْلَةُ والنَّمْلَةُ والنِّمْلَةُ والنَّمِيلةُ، كُلُّ ذَلِكَ: النمِيمة. وَرَجُلٌ نَمِلٌ ونَامِلٌ ومُنْمِلٌ ومِنْمَلٌ ونَمَّالٌ، كُلُّهُ نَمَّام(٥)، يقول الكميت:

ولا أَزْعِجُ الكَلِم المُحْفِظا تِ لـلأقْـرَبـيْـن ولا أَنْـمِـلُ(٦)

أي: لا أمشي بالنميمة بين الناس.

١- سورة فصلت جزء من الآية ٤٦.

٢- ينظر: حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، المسمَّاة: عناية القاضى وكفاية الرَّاضِى على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين الخفاجي، جـ٧صـ٤٠٢، نشر: دار صادر، بيروت.

٣- لسان العرب مادة " ع، ق، ب" جـ١صـ٦١١.

٤- تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب ص٨٤.

٥- لسان العرب مادة "ن، م، ل"جـ١١صـ٦٧٩.

٦- ديوانه جمع وشرح وتحقيق د/ محمد نبيل طريفي صـ ٣٢٢، طبعة دار صادر بيروت، الطبعة الولى ٢٠٠٠م.

وقدم الحديث عن حلمه على الحديث عن عدم إفساده بين الناس بالنميمة؛ ليدل على أنه مترتب عليه؛ وليشير إلى أن الحليم لا ينبغي أن يمشي بين الناس بالنميمة.

ووصل بين شطري البيت لاتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنى، مع وجود المناسبة المصححة للوصل، مع عدم المانع.

الخصائص البلاغية:

وبالتأمل في التحليل البلاغي لأبيات هذه المقطوعة يتبين لنا أنها تتميز بمجموعة خصائص بلاغية من أهمها ما يلي :

١- شيوع حروف الذلاقة " اللام، والميم، والراء، والنون" التي توحي بالأجواء النفسية للشاعر، وتدل على مدى مجاهدته وإيبائه .

٢ - شيوع التضعيف؛ حيث ورد في ثماني عشرة كلمة هي " حمَّى، الرِّبع، ثمَّ، إنَّها، تحيَّت، فإمَّا، الرَّمل، رقَّة، أتنعَّل، فإنِّي، الصَّبر، بزَّه، السِّمع، إنَّما، المتبذِّل، خلَّة، متكشِّف، أتخيَّل " وقد أسهم شيوع التضعيف في تمثيل المعاناة والرفض، والشعور بالضيق، وأكد المعنى؛ فأدى وظيفة انفعالية ومعنوية .

٣- شيوع الأسلوب الخبري حيث ورد في عشرين موضعاً، كان النصيب الأكبر منها للخبر الابتدائي حيث ورد في اثنتي عشرة موضعاً، يليه الخبر الطلبي حيث ورد في سبعة مواضع وورد الخبر الإنكاري في موضع واحد فقط .

في حين ورد الأسلوب الإنشائي غير الطلبي بأسلوب الشرط مرتين ؛ وذلك لاعتماده الشنفرى على الأسلوب التقريري القصصي .

٤- شيوع التعبير بالجملة الفعلية؛ حيث وردت في ثمانية عشر موضعاً. كان النصيب الأكبر منها للفعل المضارع فقد جاء في ستة عشر موضعاً؛ ليدل على تجدد واستمرار همومه ، وليستحضر صورة تلك الهموم في ذهن المتلقي، وليضفي عليها صفة التحقق والثبات أتى بالفعل الماضي في موضعين فقط .

أما الجملة الاسمية فقد وردت في ثمانية مواضع فقط؛ وفي هذا دلالة على تمجيد الشاعر للحركة واهتمامه بعنصر الزمن.

٥- شيوع التعريف حيث ورد في اثنين وعشرين كلمة، كان النصيب الأكبر منها للتعريف بـ"ال" حيث ورد في إحدى عشرة كلمة، يليه التعريف بالإضافة حيث ورد في ست كلمات، ثم التعريف بالضمير حيث ورد في خمس كلمات .

في حين ورد التنكير في ثماني عشرة كلمة .

٦- شيوع الوصل حيث ورد في ستة مواضع كلها بالتوسط بين الكمالين مع عدم المانع .

في حين ورد الفصل في موضعين لكمال الاتصال .

٧- شيوع الصور البيانية؛ حيث وردت في اثني عشر موضعاً، كان النصيب الأكبر منها للاستعارة حيث وردت في ستة مواضع، أربعة للاستعارة المكنية، وثلاثة للاستعارة التبعية

يليها التشبيه حيث ورد في ثلاثة مواضع، ثم الكناية عن موصوف والكناية عن صفة حيث ورد كل منهما في موضع واحد.

٨ - شيوع المحسنات المعنوية حيث وردت في ستة مواضع، كلها للطباق .

في حين اختفت المحسنات اللفظية .

المبحث الثالث
مقطوعة الشنفرى والبرد
دراسة بلاغية تحليلية

وبعد أن مدح الشنفرى نفسه بأنه مولى الصبر، وأن الصبر قد سبغ جميع جوانب نفسه، وبين أن هذا لم يكن عن ضعف منه، وإنما كان عن قوة واقتدار؛ لأن لديه قلباً يشبه قلب السمع في الجسارة وقوة المواجهة؛ ذكر مظهراً من مظاهر قوته وجسارته، فقص لنا قصة تلك الإغارة التي خرج لها في تلك الليلة الحالكة الشديدة البرودة، ولم يكن معه ما يستعين به على الروع؛ إذ إنه قد استدفأ بقوسه ونبله، فلم يصحبه فيها سوى الجوع والعطش اللذين أسعرا جوفه، والبرد الشديد الذي أصابه بالرعدة والارتعاش، وظلمة تلك الليلة المخيفة، وأن كل هذا لم يثنه عن تحقيق ما اعتزمه؛ وصور لنا معاناته من ذلك تصويراً رائعاً- في سبعة أبيات- فقال:

٥٥- ولَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلي القوْسَ رَبُّها وَأَقْطُعَهُ اللاتي بها يَتَنَبَّلُ
٥٦- دَعَسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصُحْبَتِي سُعَارٌ وإرْزِيْزٌ وَوَجْرٌ وأفْكَلُ
٥٧- فَأَيَّمْتُ نِسْواناً وأيْتَمْتُ إلْدَةً وعُدْتُ كما أبْدأتُ والليلُ ألْيَلُ
٥٨- وَأصْبَحَ عنّي بالغُمَيْصَاءِ جَالِساً فريقانِ مَسْؤُولٌ وآخَرُ يَسأَلُ
٥٩- فَقالُوا لَقدْ هَرَّتْ بليْلٍ كِلابُنَا فقُلْنَا أذِئْبٌ عَسَّ أمْ عَسَّ فُرْعُلُ
٦٠- فَلَمْ يَكُ إلا نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ فقُلْنَا قَطاةٌ رِيْعَ أمْ رِيْعَ أجْدَلُ
٦١- فَإنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لأبْرَحُ طارقاً وإن يَكُ إنساً مَاكَهَا الإنْسُ تَفْعَلُ

التحليل:

٥٥- ولَـيْلَةِ نَـحْسٍ يَـصْطَـلي الـقَـوْسَ رَبُّها وَأَقْـطَعَـهُ اللاتـي بها يَـتَـنَـبَّـلُ

قد تأتي على الإنسان ليلة شؤم وشدة بـرد، يضـطر فيهـا إلـى الاستدفاء بأهم شيء عنده، وبما يحفظ به نفسه، وهو قوسـه ونصـال سهامه .

ووصل الشنفرى هذا البيت بالبيت الثاني والعشرين وهو قوله:

أُدِيْـمُ مِطَـالَ الـجُـوع حتّـى أُمِـيْتَـهُ وأَضْرِبُ عَنْهُ الذِكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

فالمعطوف بـ«الواو»، هو «دعست»،لا«ليلة»، وكان التقدير: و دعست ليلة نحس، وقدّمت عليه ليلة؛ لأنها جرّت بربّ الواجبة التصدر.

وهذا شاهد قويّ على وحدة القصيدة العربية، وترابطها.(١)

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الفخر بقوة تحملـه وصـبره علـى معاناة الحياة، وتحديه الطبيعة، وتمرده عليها .

"وليلةِ" مجرورة بـ"رُبَّ" المحذوفة (وهذا الحذف قياسي بعد "الواو" و"الفاء" و"بل" ولكنه بعد الأول أكثر، وبعد الثاني كثير، وبعد الثالث قليل بالنسبة للحرفين الآخرين.)(٢)

---

[١] – ينظر: المواهب الفتحية صـ١٨٣،١٨٢، و شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية جـ٢صـ٣٥٧.

[٢] – النحو الوافي جـ٢صـ٥٢٨.

يقول ابن مالك:

وحذفت رُبّ فجرت بعد بل والفاً وبعد الواو شاع ذا العمل(١)

ووردت "لَيْلَةِ"نكرة؛ لإفادة التهويل من شأنها، وقد ظهر هذا التهويل فيما وصفت به.

"النَحْسٍ" ضد السعد، وأراد به شِدَّة البَرْد(٢) وإنما قيل للبرد نحس ؛ لأنه يخمل ويذل كما يفعل النحس)(٣)

"يَصْطَلي": يستدفيء، أي: يستدفيء بالنار التي أوقدت بالقوس، ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا موسى- عليه السلام- :{أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}(٤) أي: تستدفئون من البرد.(٥)

وعبر بالفعل المضارع للدلالة على التجدد والحدوث، وكأنها ليست ليلة واحدة، وإنما هي ليال كثيرة شديدة البرودة تمر به، ويعاني منها؛ لذلك يضطر للاستدفاء فيها بأقواسه، وهذا يدل على أن"رُبَّ"-هنا- للتكثير.

"رَبُّها": صاحبها .

وقدم المفعول به "القَوْسَ" وجوباً لاتصال الفاعل"رَبُّها" بضمير يعود على المفعول به، لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وفيه تأكيد

١- ألفية ابن مالك صـ٣٦،نشر: دار التعاون.

٢- لسان العرب مادة " ن، ح، س" جـ٦صـ٢٢٧.

٣ - المنتخب في شرح لامية العرب صـ٥٢٤.

٤- سورة النمل جزء من الآية ٧.

٥- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،جـ٤صـ٢٥٠، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

للاهتمام بالمفعول فللقوس أهمية كبرى في حياة الشاعر، فتعلق الفعل بذلك المقدم هو المقصود؛ إذ الغرض من الكلام المبالغة في شدة برودة هذه الليلة.

و(إذا اصطلى الأعرابي قوسه وسهامه فليس وراء ذلك في الشدة شيء)(١)فهي كناية عن بلوغ الشدة غايتها .

ولذلك نرى دقة اختيار الشاعر للألفاظ؛ إذ عبر بقوله :"رَبُّها" ليدلل على أنه لم يصطل بأي قوس، وإنما بقوس قام بالاعتناء بها وتعهدها تعهد الأب لابنه، ورَصَّعَهَا واستغرق في وصفها ثلاثة أبيات١١ ،١٢، ١٤.

وقدم الحديث عن استدفائه بها على الحديث عن استدفائه بنصال سهمه لأهميتها، ولأن الاستدفاء بها أدل على شدة برودة هذه الليلة من استدفائه بنصال سهمه ، وللمحافظة على القافية.

و"أَقْطُع" جمع قِطْع،وهو: السَّهْم يُعْمَل من القَطِيعِ والقِطْع اللذين هما المقطوع من الشجر(٢) وهو جمع قلّة، والكثير قطوع "يَتَنَبَّلُ": يهتم بها ويرمي بها سهامه، وعبر بالفعل المضارع للدلالة على تجدد حدوث الفعل وتكراره، وقدم عليه متعلقه"بها" للمحافظة على القافية .

وإنما خص القوس والنبل لأنهما أعز ما عند الإنسان؛ لأن بهما يحفظ نفسه من عدوه، إلا أنه هون فقدهما لشدة البرد.)(٣)

١- نهاية الأرب في شرح لامية العرب صـ١٢١.

٢- لسان العرب مادة " ق، ط، ع" جـ٨صـ٢٧٧.

٣ - المنتخب في شرح لامية العرب صـ ٥٣٠ .

وفي البيت تضمين؛ لأن خبر المبتدأ "لَيْلَةِ" هو قوله " دَعَسْتُ" في البيت التالي.

وفيه إيحاء بشدة ثقته بنفسه، وعدم حاجته إلى هذه الآلات.

٥٦- دَعَسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصُحْبَتِي سُعَارٌ وإرْزِيْزٌ وَوَجْرٌ وأفْكَلُ

إني أتوجه للإغارة على أعدائي بسرعة وشدة، في الليلة الحالكة الشديدة البرودة، على أرض موحلة بالمطر، وحالي أن بي جوعاً شديداً، وخوفاً عميقاً؛ لذا يصاب جسمي بالرعدة والارتعاش.

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على كمال شجاعتة ونهاية صبره، و تمام علو همته.

الدَّعْس: الْوَطْء الشَّديد دَعَسَت الإبل الطريق تدعَسه دَعْساً، إِذا وطئته وطأً شَدِيدا.(١)

فـ"دَعَسْتُ" وطأت الطريق بشدة وإسراع، وهوجواب "رُبَّ" المقدرة في قوله:

"وليلةِ نَحْسٍ" ويجوز أن تكون نعتاً لـ"ليلةٍ" والعائد محذوف أي: دعست فيها ويكون ما يتعلق به "رُبَّ"محذوفاً أي: وليلة نحس فعلت فيها كذا وكذا تعمدت أو قصدت.

١- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، مادة " د، س، ع" جـ٢صـ٦٤٤، نشر: دار العلم للملايين، بيروت،الطبعة: الأولى ١٩٨٧م.

وعبر بالماضي"دَعَسْتُ"؛ ليؤكد وقوع الفعل على الرغم من كل المصاعب التي يمر بها في هذه الليلة؛ فهي لم تشل حركته ولم تقعده؛ لقوة إرادته .

وهو(يشي برغبة دفينة لدى الشاعر في التعالي على الواقع وتذليله، وجاء ضمير المتكلم ليزيد من التشبث بالذات وتضخيم الأنا في مواجهته)(١)

(ويحتمل في"على" أن تكون على بابها، ويكون شبّه ظلمة الليل بالأَرض مبالغة في اعتكارها(٢) وخيّل الوطء عليها، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الوطء، على سبيل الاستعارة المكنية.

ويحتمل أن تكون بمعنى اللام نظير قوله تعالى:{وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ}(٣) أي: شددت وطئي لأجل تهيّء أَسبابه من ظلمة الليل والسَّطوة مع ما معي من مقتضيات الجبن : من الجوع وما عطف عليه.)(٤)

١- الليل في الشعر الجاهلي د/ نوال مصطفى أحمد إبراهيم،صـ١٩٤نشر دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع٢٠٠٩م.

٢- اختلاط سوادها، يقال: اعتكر الليل، إذا اختلط سواده. كأَنه كَرَّ بعضه على بعض من بطء انجلائه." تهذيب اللغة للأزهري،تحقيق: محمد عوض مرعب، مادة: (ع- ك- ر) جـ١صـ١٩٩، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣- سورة البقرة جزء من الآية ١٨٥.

٤- سكب الأدب على لامية العرب صـ٤١٩.

الغُطَاشُ: ظلمة الليل واختلاطه، ليل أَغْطَشُ وَقَدْ أَغْطشَ الليل بنفسه. وأَغْطَشَه اللَّه أَي أَظْلَمه. وغَطَشَ الليلُ، فَهُوَ غاطِشٌ أَي مُظْلم.([1]) يقول تعالى: {وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا}(٢) أي أظلمه.

وقوله: "على غَطْشٍ" في موضع الحال أي: دعست راكباً ظلمة، أو مُمْسِياً، وفي هذه الكلمات الثلاث توضيح لشدة الحركة .

وفي الحرف "على" استعارة تبعية؛ حيث شبه تمكن الشنفرى من ظلمة الليل وسيطرته عليها، باستعلاء الراكب على ما يركبه، بجامع التمكن والاستقرار، ثم استعير له الحرف الموضوع للاستعلاء.

البغْشُ والبَغْشَة: المَطَر الضَّعِيف الصغير القَطْر.(٣)

وإنما خص البغش ؛ لأنه في الغالب لا يكون إلا في البرد الشديد.)([4])

وقد جسد الشاعر الغطش والبغش وجعلهما شخصين، وقدم الغطش على البغش؛ لأنه أدل على معاناته.

و(ترى سرعة في التوقيع الصوتي لهذه الكلمات"دَعَسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ" وكأنه بذلك يحكي صوتياً زيادة نشاطه، وشدة حركته في مثل هذه الليلة التي يخفى فيها النشاط والحركة، وقد أعانته على ذلك صحبته، فالجوع بسعاره يستثيره، والإرزيز والوجر يقدمان له العون، والأفكل في انتظاره؛ ليعود في لمح البصر، فهل تكون الليلة بمظاهرها

---

[1]- لسان العرب مادة "غ، ط، ش" جـ٦صـ٣٢٤.

[2]- سورة النازعات الآية ٢٩.

٣- لسان العرب مادة"غ، ط، ش" جـ٦صـ٢٦٧.

[4] - المنتخب في شرح لامية العرب صـ٥٣٢.

مانعة له من القيام بهذه الإغارة؟ فكأن قوله "وصحبتي سعار ...الـخ ، بمثابة إجابة لمن يستكثر عليه الخروج)(١)

وبين "غَطْشٍ وبَغْشٍ" ما يعرف عند علماء البديع بالتوازي.

السُّعارُ: أصله حر النار، والمراد- هنا- الحَرُّ في جوف الإنسان من شدة الجوع، فاستعير لشدة الجوع، بجامع الإيلام الشديد ، وكأن الجوع يحدث حراً في جوف الإنسان.

وإنما خص الجوع ؛لأنه يضعف الإنسان ، ويقطعه عن جميع الأعمال ؛ ولأنه يذل صاحبه ؛ وفي هذا إثبات لقوته وشدته .)(٢)

الْإِرْزِيزُ: الْبَرْد الشديد. والصَوْت، مأخوذ من الرِّزِّ(٣)، أي صوت أحشائه من شدة الجوع.

وإنما خص الإرزيز لما فيه من اضطراب الأعضاء التي تضعف صاحبها وتشغله والعرب أبداً تصف الشجاع بالصلابة وقلة الرعدة.)(٤)

فالتفشي والانتشار في صوت الشين" غَطْشٍ، وبَغْشٍ" يوحي بتفشي الظلمة وانتشار المطر، والراء المتكررة في " سُعَارٌ، وإرْزِيْزٌ، وَوَجْرٌ" تناسب استمرارية الحر الذي يشعر به الشاعر في جسمه من شدة الجوع، واستمرارية نزول المطر، والخوف الشديد اللذين يلفان الشاعر،

١- من الشعر الجاهلي في ميزان النقد الأدبي صـ٣٩، ٤٠.

٢ -المنتخب في شرح لامية العرب صـ ٥٣٤.

٣- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة " ر، ز، ز" جـ٢صـ٣٧٢، نشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤ - المنتخب في شرح لامية العرب صـ ٥٣٤.

وكل من الصوتين المتكررين- الشين والراء- أحدث نغماً موحياً بمعنى البيت ومضمونه.)(١) والتنكير فيه لإفادة التهويل والتعظيم.

وعرف المسند إليه بالإضافة لأنها أخصر طريق لإحضاره في ذهن السامع بوصفه الخاص فـ"صحبتي" أخصر طريق من الذي أصاحب؛ لضيق المقام بسبب ما أَلَمَّ به من شدة برد هذه الليلة .

ولقد (اختار الشاعر في هذه الصورة لفظ"صحبتي" بدل "أصاحب"؛ليؤكّد من خلاله عزة نفسه وأنفته؛ إذ لو قال:"أصاحب" لاعتقد السامع أن الشاعر يسعى في البحث عن الصديق، فيكون ذلك منطلقا لإشفاق الآخرين عليه، وهو حتما لا يرضى بذلك، أما "صحبتي"، فهي تدل طبعا على عقد اتفاق بين طرفين دون تنازل يذكر من أحدهما للآخر، زد على ذلك أنها تدل على قوة الصلة الرابطة بين الطرفين)(٢)

الوَجْر: الخوف .(٣) الأَفْكَلُ : الرَّعْدَةُ تَعلو الإنسانَ، تكونُ من البردِ والخوفِ(٤) وفي حديث عائشة- رضي الله عنها-: (فأخذني أَفْكَلٌ، فكسرت الإناء، فَقلت: يا رسول الله، ما كفارة ما صنعت؟ قَال:إِنَاءٌ مِثْلُ إِنَاءٍ وَطَعَامٌ مِثْلُ طَعَامٍ)(٥)

١- شعر الشنفرى دراسة أدبية صـ ٣٧.

٢- اللغة الشعرية صـ ٣٣٥.

٣- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، مادة"و، ج، ر"جـ١١صـ١٢٤، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مادة"ف، ك، ل"جـ٣٠صـ١٨٨، نشر: دار الهداية.

٥- سنن أبي داود، جـ ٣صـ٢٩٧،حديث رقم ٣٥٦٨، باب فيمن أفسد شيئاً يَغْرَمُ مثله.

هذا والواو المتكررة في البيت أسهمت مساهمة ملحوظة في توليد نغمة موسيقية متكررة، ملأت التعبير صخباً وحركة متسارعة، إضافة إلى دورها في تصوير الملامح البطولية للشاعر.(١)

فقد بالغ الشاعر في تصوير تلك الليلة بالقسوة وتضافرت عناصر الصورة بعد أن تلونت بألوانه النفسية؛ لتعكس حالة الحصار المروعة التي تهدد كيانه ووجوده من ناحيتين: الخارجية " شدة البرد الظلام" والداخلية "شدة الجوع والخوف"(٢)

وتواتر حرفي السين والصاد، نحس، يصطلي، القوس، دعست، سعار، نصبت، يشي بتذمر النفس من عذاب الجسد؛ إذ ينطوي على موسيقا داخلية، أوحى صفيرها بصفير الرياح، وشديد البرودة.)(٣)

ففي قوله: "وصحبتي سعار وإرزيز ..." إلى آخره استعارة بالكناية؛ حيث جعل الجوع والبرد والخوف أصحابًا رافقوه في إغارته، ودفعوه إلى الاستبسال فيها.

وهي (ألفاظ توحي- بطبيعتها- بثقل الحالة الراهنة، فالسعار الذي هو حر الجوف يوحي بحالة الغليان والتوتر عند الشاعر وفقدان توازنه، أما الإرزيز- وهو البرد- فيوحي بالوحدة والاغتراب والخوف الذي يعانيه الشاعر بعد انقطاع علاقته مع المجتمع الإنساني.)(٤)

---

[١]- ينظر: شعر الشنفرى دراسة أدبية ص٥٥.

[٢]- الليل في الشعر الجاهلي صـ١٩٣.

[٣]- لغة الجسد صـ ٦٤.

[٤]- الليل في الشعر الجاهلي صـ ١٩٤.

فهذه الألفاظ تتلاءم مع حال الشنفرى وما هو فيه من شدة، فهي وإن كانت غريبة فهي الغرابة المستحبة للغة الشعر، والتي لا تصل بالكلمة إلى الجفاء والحوشية.

ثم يخبرنا بأنه نجح في إغارته ونال ممن أغار عليهم فأيَّم نساءهم ، ويتم أولادهم فيقول:

٥٧- فَأيّمْتُ نِسْواناً وأيْتَمْتُ إلْدَةً وعُدْتُ كما أبْدأتُ والليلُ ألْيَلُ

عندما دعست وأغرت قتلت رجالاً فأصبحت زوجاتهم أيامى، وأولادهم يتامى، وفعلت ذلك كله في وقت قصير جداً، حتى إني عدت وما زال الظلام دامساً.

وأسلوب البيت خبري الغرض منه إثبات شجاعته وسرعة عدوه وخفته .

واستعمل الفاء ليدل على أن فعله هذا كان عقيب الدعس مباشرة من غير مهلة.

"أَيّمْتُ نِسْواناً"جعلتهن أيامى أي: بلا أزواج، وعبر بالفعل الماضي للدلالة على تحقق وقوع الأمر.

وهو كناية عن قتله كثيراً من الرجال؛ ولذلك عبر بجمع التكثير"نِسْواناً"

وتنكيرها وجمعها (أضفى ظلال التفخيم والتهويل، وأثار مشاعر الرعب والخوف من كثرة القتل)(١)

"وأَيْتَمْتُ إِلْدَةً" أي: جعلتهن بلا آباء، فـ"الإِلْدَةُ": الأولاد وهي جمع وليد، وهمزتها بدل من الواو؛ لأنها من الولد والولادة، (وإبدال الواو المكسورة همزة قليل غير مطرد، وأما إبدالها من الهمزة المضمومة ضماً لازماً فجائز مطرد.)(٢)

ونكرت لإفادة التهويل والتكثير.

وتركيز الشاعر على الفعلين" أيمت،أيتمت" يشي برغبة دفينة بالثأر من المجتمع الذي كان سبباً في انسلاخه عنه، وكأنه بذلك يريد أن يحرمهم الحياة الوادة والآمنة في حضن الآباء وكنف الأزواج – النعمة التي حرم منها – وأن يُشْرِب كل الخلق من الكأس التي شرب هو منها.)(٣)

وقوله "كما أَبْدأْتُ" تعبير يوحي برجوع الشاعر كما بدأ دون إعياء أو إرهاق.

والكاف في "كَمَا"اسمية نعت لمصدر محذوف، و"ما" مصدرية أي: عدت عَوْداً كإبدائي.

١- دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق د/السيد أحمد عمارة، صـ١٠٥. ٥٢، نشر: مكتبة المتنبي .

٢- إعراب لامية الشنفري صـ١٢٨.

٣- الليل في الشعر الجاهلي صـ ١٩٤.

وبين "عُـدْتُ"و"أَبْـدأْتُ" مطابقة كساها أبهة ورونقـاً ترشـيحها بهـذا الجناس النـاقص والتـوازن البـديعي بين"أَيّمْتُ"و"أَيْـتَـمْـتُ"وذلك التجاوب الموسيقي الناتج من تناسب الألفاظ، وهو ممـا يطمـئن إليـه الذوق ويرتاح له .

ووصل الشاعر بين الجمل الثلاث "فَأَيّمْتُ نِسْـوانـاً" "وأَيْـتَـمْـتُ إِلْـدَةً" "وعُـدْتُ كما أَبْـدأْتُ"؛ لاتفاقها في الخبرية لفظاً ومعنى،مـع وجود المناسبة التامة بينها، وهي التماثل في المسند، والاتحاد التام في المسند إليه، ولم يكن هناك مانع من العطف، وهو ما يسمى بالتوسـط بين الكمالين مع عدم المانع، واتفاق الجمل في الفعليـة، وفـي نـوع الفعل، وفي الإطلاق، زاد الكلام حسناً وبهاءً.

و"الليلُ أَلْيَلُ": ثابت الظلمة مستحكمها، (والعرب إذا أرادت وصـف الشيء بالتمام في معناه، اشتقت من اسمه اسماً آخـر وشـفعته بـه، فيقولون ليل أليل، ونهار أنهر، وشهر أشهر، ودهر أدهر، وظل ظليـل، وغير ذلك.)([1])

وعبر بالجملة الاسمية للدلالة على ثبوت المعنى. وهو تعبيـر يـوحي بعدم استغراق غارته وقتاً طويلاً؛ لسرعته الفائقة.

والجملة حال من التاءِ في "عُدْتُ"، و(ربط الشنفرى بين صورة القتـل وبين الليل لم يكن اعتباطاً، بل كان تأكيداً منه على تلك الصلة القويـة التي تربط بين الطرفين وهو العدم والإبادة، ففي الليل فسحة للشـاعر

١- نهاية الأرب في معرفة لامية العرب صـ ١٢٥.

يمارس فيها أفعال القتل في أفدح صوره وأبشع معانيه، لأن القتل عاد هو الفعل الحقيقي الذي يثبت من خلاله ذاته، ويحقق وجوده.)([1])

وكأّنه إذ يستولي عليه الظلام تستولي عليه سورة القتل وتحتّله، فتنفث فيه روح

السواد من نفحتها، فيغدو مثلا لسواد رسول العدم والإبادة.)([2])

وقوله: " وعُدْتُ كما أَبْدأْتُ والليلُ أَلْيَلُ" كناية عن سرعته الفائقة في إنجازه لهذه الغارة، وأنها لم تستغرق وقتاً، ولم يصبه منها أي مكروه .

٥٨- وَأَصْبَحَ عنّي بالغُمَيْصَاءِ جَالِساً فريقانِ مَسْؤُولٌ وآخَرُ يَسأَلُ

عند الصباح أخذ الذين أغرت عليهم يسأل بعضهم بعضاً بالغميصاء عن آثار إغارتي متعجبين من شدتها وآثارها الأليمة.

ووصل البيت بسابقه "وعدت كما أبدأت" لاتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنى، مع وجود المناسبة التامة بينهما، وهي التقارن في الخيال في المسند والاتحاد التام في المسند إليه،وهو ما يعرف بالتوسط بين الكمالين مع عدم المانع، وزاد الوصل جمالاً وكساه بهاء اتفاق الجملتين في الفعلية ونوع الفعل وفي الإطلاق .

وأسلوب البيت خبري الغرض الدلالة على شدة ظلمة هذه الليلة، وتفوقه في إنجاز غارته.

١- اللغة الشعرية ص ٣١٩.

٢ - في النقد والأدب لإيليا الحاوي، جـ١صـ٣٧٣، نشر دارالكتاب اللبنانية، بيروت١٩٧٩م .

وخص الصباح؛ لأن (السؤال المذكور إنما يقع غالباً في الصباح، أوأراد معنى صار فلا يتقيد بوقت من ليل أو نهار.)(١)

و"عنّي" يتعلق بفعل محذوف يفسره "مَسْؤُولٌ" و "يَسْأَلُ" على طريق التنازع، ولا يصح أن يتعلق بأحدهما؛ لئلاّ يلزم تقديم معمول الصفة على الموصوف.(٢)

فالكلام مبني على الإيجاز بالحذف.

واعترض بين "أَصْبَحَ" وخبره واسمه، بالجار والمجرور"عنّي بالغُمَيْصَاءِ"؛ للإيحاء باعتداده بنفسه، واعتزازه بما يصنع، فقد صار حديث الناس.

و"الغُمَيْصَاءُ": موضع في بادية العرب قرب مكة(٣) ويجوز فيها الظرفية، والخبرية لـ"أَصْبَحَ"، والباء فيها بمعنى في .

و"جالِساً" من أتى الجَلْس، وهو: علم لكل ما ارتفع من الغور في بلاد نجد(٤)، وهو منصوب إما لأنه حال من الضمير في الظرف، وإما لأنه في الأصلِ صفة لفريقين فلما تقدم صار حالاً، وإما لأنه خبر لـ"أصبح".

١- نهاية الأرب في معرفة لامية العرب صـ١٢٦.

٢- إعراب لامية الشنفرى صـ١٣٠.

٣- معجم البلدان لياقوت الحموي، جـ٤صـ٢١٤، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م .

٤- المصدر السابق جـ٢صـ١٥٢.

ولم يُثَنِّه إما استغناء بأحد اللفظين عن صاحبه كما قال سلمي بن ربيعة:

وكأنَّ في العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ أوْسُنْبُلاً كُحِلَتْ بهِ فانْهَلَّتِ(١)

يريد : كُحِلتَا به فانهلتا.

كما أقيم المثنى مقام المفرد في قول سويد بن كرَاع العقيلى:

فإن تَزجُرانِى يَا بنَ عفَّانَ أنزجِرْ وَإن تتركانى أحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعاً(٢)

يريد إن تزجرني، وإن تتركني.

وإما لأنه أراد كل واحد من الفريقين جالساً، كما في قوله تعالى:{والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة}(٣) أي: اجلدوا كل واحد من القاذفين- لأنه لا يجلد جميع القاذفين- ثمانين جلدة .)(٤)

"الفريق": طائفةٌ من الناس أكثر من الفرقة(٥)، و"فريقانِ"اسم "أصبح" و"مسؤول" خبر مبتدأ محذوف أي: أحدهما مسؤول، والحذف هنا جاء على شريطة التقسيم، فمن المعلوم أن التقسيم يبنى على عدد.

١- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين،جـ١ صـ٣٨٦، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ج٨صـ٣٦.

٢- شرح المعلقات السبع، للزَّوْزَني، صـ٣٥، نشر: دار احياء التراث العربي،الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.

٣ - سورة النور ٤

٤ - ينظر : المنتخب في شرح لامية العرب ٥٤٣.

٥- لسان العرب مادة " ف، ر، ق" جـ١٠صـ٣٠٠.

و"آخرُ يَسْأَلُ" معطوف عليه، والتعبير بالفعل المضارع يدل على تكرار السؤال ؛ لعدم الإجابة عنه .

والجيّد أن يكون المبتدأ "هما فريقٌ مسؤولٌ وآخر سائِلٌ" والمعطوف عليه خبر المبتدأ، والجملة صفة لفريقين.

وفي الكلام تفصيل بعد إجمال على صورة التوشيع .

ومزج الشاعر- في قوله:"مَسْؤُولٌ" و"يَسأَلُ"- بين جناس الاشتقاق والتضاد- أدى إلى تجاوب موسيقي نتج عن تماثل الكلمتين الذي يطرب الأذان ويونق النفوس ويهز أوتار القلوب.

٥٩- فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلابُنَا فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

إن القوم الذين أغرت عليهم يحدِّث بعضهم بعضاً قائلين :إننا لم نسمع إلا صوتاً ضعيفاً من الكلاب، فربما كان ما أحست به الكلاب ذئباً أو فرعلاً .

وقد مزج الشاعر في هذا البيت بين الأسلوب الخبري "فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلابُنَا فَقُلْنَا"والأسلوب الإنشائي"أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ" والغرض منه الفخر بسرعته الفائقة، وخفة جسمه، وبأسه وشدته وقدرته على النيل من أعدائه في وقت يسير.

وعطف بالفاء ليدل على أن قولهم هذا كان عقيب دعسه وقتله للأزواج والآباء مباشرة من غير مهلة.

وعبر بالفعل الماضي للدلالة على ثبوت قولهم وتحقق وقوعه، ولإقناع المتلقي بأ هذا الحوار واقع حقيقة ليس خيالاً.

"لقد" اللام جواب قسم محذوف، وموضع الجملة المحكية بعد القولِ نصب بـ"قالوا" أي ذكروا هذا الكلام.

"هَرَّتْ"هَرِيرُ الكلب: صَوْتُه وهو دون النُّبَاح من قِلَّة صبره على البرد.(١) وعبر بهرت دون نبحت للدلالة على شدة برد هذه الليلة، وتأثر الكلاب بها، لدرجة أنها لم تستطع إلا الهرير.

وقوله:" بِلَيْلٍ" تتميم، والباء فيه بمعنى في .

وقوله :"لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلابُنَا" مجاز عقلي علاقته إسناد الفعل إلى الجنس وهو في الحقيقة مسند إلى بعضه.

وفصل بين شطري البيت لما بينهما من شبه كمال الاتصال؛ لأن الشطر الثاني جواب سؤال نشأ من الأول تقديره: فماذا قلتم حين هرت الكلاب؟

والتعبير بـ"قلنا" يوحي باضطراب القوم في حديثهم عن تحديد ما حدث في هذه الليلة.

وقوله: "أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ"الهمزة فيه للتصور؛ إذ طلب بها تعيين المفرد، وهو ما يجهله المتكلم، و" ذِئْبٌ" هو المسئول عنه و"أَمْ" معادلة وهي متصلة؛ لاتصال ما بعدها بما قبلها، بمعنى أن أحدهما يقابل الآخر في سؤال السائل، ولكن أخره الشاعر عنها مراعاة للقافية، وهو تعبير يوحي بمدى الحيرة التي ألمت بهم، ولتأكيد ذلك كرر الفعل.

١- لسان العرب مادة " هـ، ر، ر" جـ٥صـ٢٦٠.

والاستفهام- فيه- يوحي بفخره ببأسه وشدته؛ إذ لا يصدر هـذا إلا من واحد من هذين.

"عَسَّ": طاف بالليل(١) ومنه حديث عمر بن الخطاب- رضي اللَّه عنه- أنه « كَانَ يَعُسُّ بِالْمَدِينَة »(٢) أَي: يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الرِّيبَة.

"الفُرْعُلُ": ولد الضَّبُع والأنثى فُرْعُلَةٌ.(٣)

وإنما خص الذئب والفرعل؛ لأنهما يغيران على نعم الحـي بسـرعة فيخطفا ما تهيأ لهما بلا مهلة وتراخي زمن، فإذا أحست الكلاب هـرت فلم تر شيئاً فتسكت.)(٤)

وقدم الذئب على الفرعل؛ لأنه أخف حركة منه، وحتى يحافظ علـى القافية.

وفيه إيقاع جميل نتج عن ذلك التقديم والتأخير في التركيب. فلم يقل أم فرعل عس؟ .

والكلام مبني على التشبيه الضمني؛ حيث شـبه الشـنفرى نفسـه بالذئب وبالضبع في سرعة الانقضاض .

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة " ع، س، س" جـ٣صـ٩٤٩.

٢- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لابن شاكر السامري، تقديم وتحقيق: أيمن عبـد الجابر البحيري، باب ما يُسْتَحَب للمرء من ستر عَوْرَة أخيه المسلم وما له من الثواب، حـديث رقم ٤٢٤، نشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٣- المخصص جـ٢صـ٢٨٧.

٤- رشف الضرب صـ١١٦.

والبيت كناية عن قِصَر الزمن الذي استغرقته تلك الإغارة، حتى إن من أغار عليهم لم يحسوا بها، وكلابهم كذلك لم تلبث بعد أن هرت أن نامت، وكأن شيئًا لم يحدث.

وهي توحي بقدرته الهائلة في السرعة، وخفة جسمه، وقدرته على النيل من أعدائه في وقت يسير.

٦٠- فَلَمْ يَكُ إلا نَبْأةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ فقُلْنَا قَطَاةٌ رِيْعَ أمْ رِيْعَ أجْدَلُ

لقد استدرك القوم الذين أغرت عليهم قائلين: إن هرير الكلاب كان صوتاً واحداً ضعيفاً، وانقطع ثم نامت الكلاب، فلعل ما أحست به كان قطاة أو صقراً، ولم يكن وحشاً كما تخيلنا.

وقد مزج الشاعر في هذا البيت بين الأسلوب الخبري "فَلَمْ يَكُ إلا نَبْأةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ فقُلنَا" والأسلوب الإنشائي" قَطَاةٌ رِيْعَ أَمْ رِيْعَ أَجْدَلُ"والغرض منه التأكيد على سرعته الفائقة.

" فَلَمْ يَكُ" الفاء للتعقيب و"يَكُ" تامَّة بمعنى يوجد،و"تبأة" فاعلها، وأصلها "يكُنْ" وحذفت نونها تخفيفاً لكثرة استعمالها، وإثباتها جائز كما في قوله تعالى:{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ}(١) ولم يسمع حذفها في غير"يكنْ" أَلْبَتَة.

١- سورة البينة جزء من الآية ١.

"النبأةٌ": الصوت ليس بالشديد ولا بالمسترسل(١) وهو صوت عدوه وإغارته عليهم (فإنه كان يعدو كالطير فيسمع لعدوه هفيفاً كهفيف الطير.)(٢)، وأكد ذلك بأسلوب القصر فقصر ما حدث على ذلك الصوت الضعيف.

وعبر بـ"ثم"للدلالة على امتداد الوقت بين النبأة والتهويم.

"هوَّمَتْ": هوَّم القوم وتهوَّموا، إذا هزُّوا رءوسهم من النعاس.(٣) فالكلاب قد هزت رأسها مرات قليلة بفعل النوم، ثم سكنت نائمة لا حركة فيها .

و"قطاةٌ" مبتدأ و"رِيْعَ"أي: خيف وأفزع خبره،فالرَّوْعُ: الفَزَعُ، وراعَه الأمر يَروعُه رَوْعاً أفزعه.(٤) قال أبو خِراش:

رَفَوْني وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرَعْ فقلتُ وأَنكرْتُ الوجوهَ:هُم هُم (٥)

١- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) مادة " ن، ب، أ" جـ٢صـ٨٩٦، نشر: دار الدعوة.

٢- رشف الضرب صـ ١١٧.

٣- تهذيب اللغة مادة " هـ، ي، م" جـ٦صـ٢٤٧.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس، مادة "ر، و، ع" جـ٢١صـ١٢٨،١٢٩.

٥- ديوان الهذليين القسم الثاني صـ١٤٤. رفوني: سكَّنوني. هم هم : أي هم الذين كنت أخاف.

وذكّر وكان حقه التأنيث "ريعت" حملاً للقطاة علـى جـنس الطـائر فكأنه قال : طائرِ رِيْعَ،وهذا خاص بالشعر(١) وهو نظير قول عامر بـن جوين الطائي :

فـلا مُـزْنَـةٌ وَدَقـتْ وَدْقـهَـا ولا أرضَ أبْـقـلَ إبـقـالُـهـا(٢)

والوجه التأنيث"أبقلت".

وحذف همزة الاستفهام من "قَـطَاةٌ"وهي مقدرة ذهنياً، وهـذا مـن خصائصها؛ لدلالة "أم"عليها طلباً للاختصار، فقد جاء الحذف (لـيلائم موقف الحيرة الذي أصاب الناس وهم يتحدثون ويتساءلون عما حدث، فالمقام مقام الدهشة والحيرة الذي يقصر فيه النَفَس وتنخنق الكلمـات، ومن ثم حذفت الهمزة؛ لأنها ثقيلة في المخرج)(٣) كما في قوله تعالى: {أَءِتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ}(٤) على قراءة مـن كسـر الهمزةَ.(٥)

١-ينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة لمحمد بن جعفر القزاز القيرواني،حققه وقدم لـه وصـنع فهارسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي،صـ٢٥٥،نشر: دار العروبـة، الكويت، بإشراف دار الفصحى بالقاهرة، وشرح الكافية الشافية لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي،جـ٢صـ٥٩٧،نشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة،الطبعة: الأولى.

٢- و (المُزنة) : السّحابة المثقلة بالماء. و (الوَدَق) : المطر. و (أبقلتْ) أخرجت البقل؛ وهو مـن النّبات ما ليس بشجر. أي: ليس هناك من السحاب ما أمطر مطراً نافعاً كهذه السحابة، ولا توجـد أرض تنبت البقل كما تخرجه هذه الأرض.

٣- دراسة وصفية للامية العرب صـ ٢٣٨.

٤- سورة ص الآية٦٣.

٥- ينظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات لمحمد إبراهيم محمد سالم جـ٤صـ٢٧٠،نشر: جـ٤صـ٢٧٠،نشر: دار البيان العربى، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

و (أَمْ) معادلة وهي متصلة، كما في البيت السابق، في قوله:" أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ".

وكرر الفعل"رِيْعَ" للدلالة على تأكيد مدى الحيرة التي ألمت بأولئك الذين أغار عليهم، (فالشاعر أراد من هذا التعبير التحديد الدقيق لنوع الصوت الذي أصدرته هذه الكلاب عند إغارته على قومه، فهي لم تصدر غير هذا الصوت الخافت الضعيف، وهو بذلك يدعم جانباً مهمّاً من جوانب أطروحته الحجاجيّة، وهو أنّ إغارته كانت إغارة محكمة؛ لأنّها من صعلوك متمرّس خبير بالهجوم والإغارات، فهو قد هجم عليهم هجوماً حتى الكلاب المعروفة بحسّها العالي لم تشعر به؛ فلذا كان طبعيّاً أن يشك من أغار عليهم في حقيقة المغير أهو قطاة أم صقر؟ وإنس أم جنّ؟ والحجّة المقصودة في ذلك كلّه هي التنويه بفارس مغوار يجهل قومه قدره، فإن هم ظلّوا على ما هم عليه سيفقدونه لا محالة، أو يتحوّل ولاؤه إلى عداء.)(١)

"الأَجْدَلُ": الصقر، والجمع أجادل (٢) سمي بذلك لشدة قوته من بين الجوارح.(٣)

١- لامية العرب بين التواصل والقطيعة" مقاربة حجاجيّة" صـ١٦٩.

٢- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري، عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن، صـ٣٩٧، نشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية ١٩٩٦م.

٣- معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي،جـ١صـ١٥٨، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.

وقدم القطاة على الأجدل لخفتها وسرعتها الفائقة، وللمحافظة على القافية.

وإنما خص القطاة والأجدل ؛ لأن القطاة تنفر من أدنى شيء، ويقال إنها إذا ريعت لا تستقر ، ولأنها أسرع الطير ممراً ، والأجدل إذا ذعر لا يتألف بعدها، وهو سريع الطيران أيضاً، وضربهما مثلاً لسرعته.)([1])

والكلام مبني على التشبيه الضمني؛ حيث شبه الشنفرى نفسه بالقطاة وبالصقر في الخفة والسرعة .

وفي البيت إيقاع جميل نتج عن ذلك التقديم والتأخير في التركيب. فلم يقل أم فرعل عس؟

٦١- فإنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لأبْرَحُ طارقاً وإن يَكُ إنساً مَاكَهَا الإنْسُ تَفْعَلُ

فإن يك الطارق من الجن؛ فلقد أتى بأمر عظيم وداهية دهياء، مع قلة زمانه وخفاء مكانه، وإن يك الطارق إنساً فما مثل هذه الفعلة تفعل الإنس، فقد خرج عن نظائره من الإنس بفعلته المنكرة المقررة . وهو من شواهد اللسان.([2])

وأسلوب البيت إنشائي غير طلبي الغرض منه الدلالة على تحيُّر الناس في سبب هرير الكلاب ليلاً.

"فإن يَكُ" الفاء للتفصيل وعبر بـ"إن" دون "إذا" لإفادة الافتراض؛ ولذا أتى بالفعل مضارعاً.

---

[1] – المنتخب في شرح لامية العرب صـ١٥٣.

[2] – ينظر: جـ١٥صـ٤٧٩.

واسم "يَكُ" ضمير يعود على الطارق المفهوم من المقام، ومن جنّ: خبره.

فهو يشبه نفسه بالجن فيما يأتي به من أمور خارقة تفوق طاقة البشر.

"لأبرح" أي:لأتى في الطروق بأمر شديد مفرط. يقال: أَبْرَح الرجل إذا جاء بالداهية. والبرحاء: الشدَّة والمشقَة، والأمر العظيم.(١)

واللام جواب القسم المحذوف، واللام الموطئة محذوفة أَي: والله فلئن يك من جن لأبرح، وجوابه أغنى عن جواب الشرط .

وحق الماضي المثبت المجاب به القسم أن يقرن باللام وقد)(٢) كما في قوله تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ}(٣) و"أبرح" وإن كان ماضيا إلا أنه في معنى المستقبل؛ لأنه مرتب على الشرط وساد مسد جوابه، فلا سبيل فيه إلى قد؛ إذ المعنى لأتى، ولكن النون لا تدخل على الماضي.

ومنه قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ }(٤)

---

[١]- جمهرة اللغة مادة "ب، ر، ح"جـ١صـ٥٥، تهذيب اللغة مادة "ب، ر، ح"جـ ٥صـ٢٠.

[٢]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، صـ٨٣٣.

[٣]- سورة يوسف الأية٩١.

[٤]- سورة الروم الآية ٥١.

هذا وأداة الشرط إذا لم يكن لها جواب في الظاهر يجب أَن يكون شرطها ماضياً لفظاً ومعنى، أو معنى فقط، (لأن شرط حذف الجواب مُضِيّ فعل الشرط)(١)

وحذف الجواب مع كون الشرط مضارعا ضرورة خاصة بالشعر.(٢)

والبيت شاهد على أن أداة الشرط إذا لم يكن لها جواب في الظاهر، يجب أن يكون شرطها ماضيا لفظا ومعنى، نحو: «أكرمك إن أتيتني»، و « أكرمك إن لم تقطعني ». وقد يجيء في الشعر مستقبلا، كما في البيت.)(٣)

الطارق : من طرق أهله، إذا أتاهم ليلا. فالطُّرُوق. إِتْيَان المنزل ليلا.(٤)

من الطَّرْق وهو الدَّق. وسمي الآتي بالليلِ طارقاً لحاجته إلَى دَقّ الباب.(٥)

وقوله: "وإن يَكُ إنْساً" نكر المسند لقصد مجرد الإخبار بافتراض هذا الأمر، وهو كون الطارق من الإنس .

ودلالة الشرط هنا دلالة سببية ؛إذ الشرط سبب في الجواب.

١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، صـ٤١٨.

٢- ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب جـ١١صـ٣٤٤.

٣ - شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية جـ٢صـ٣٣٥.

٤- مقاييس اللغة مادة "ط، ر، ق" ج٣ص٤٤٩.

٥- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، جـ٣صـ١٢١، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

وقوله: "فإن يك من جنّ، وإن يك إنسًا" إيهام يناسب جهل أولئك الذين أغار عليهم الشنفرى، ويوحي بحيرتهم الشديدة في تفسير ما حدث؛ لوحشيته وقوته، وسرعة تمامه، وزاد هذا المعنى وضوحاً المطابقة بين "الإنس" و"الجن".

وقدم الجن على الإنس؛ لأن المقام مقام تسلط واجتراء؟، والجن بذلك أحق فلهذا قدمهم .

والكاف من "كها" كاف تشبيه وهي حرف جر أي ما كانت الإنس تفعل كهذا، و"ها" ضمير الفعلة.أي فما مثل هذه الطرقة أو النبأة تفعل الإنس.

وجر الكاف للضمير ضرورة شعرية، وأجاز صاحب التسهيل جرها لضمير الغائب بقلة.([1])

وقدم المسند إليه"الإنس" على المسند"تفعل" لتقوية الحكم في ذهن المتلقي، وكأنه قال: ما هكذا تفعل الإنس، ما هكذا تفعل الإنس، وبتكرار الإسناد يتقوى الحكم ويتقرر في ذهن المتلقي.

وخالف بين الشطرين في البنية للمحافظة على وزن البيت ونظمه وما فيه من تنغيم جميل .

وفي هذه الأبيات الثلاثة فن طريف من فنون البلاغة وهو فنّ المراجعة، حيث حكى لنا الشنفرى تلك المراجعة التي حدثت بين الفريقين بالغميصاء بأوجز عبارة، وأبلغ إشارة، مع عذوبة اللفظ وجزالته، وسهولة السبك.

١- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،جـ٢صـ٤٤٨،نشر: المكتبة التوفيقية، مصر.

الخصائص البلاغية:

وبالتأمل في التحليل البلاغي لأبيات هذه المقطوعة يتبين لنا أنها تتميز بمجموعة خصائص بلاغية من أهمها ما يلي :

١- شيوع حروف الذلاقة " اللام، والميم، والراء، والنون" التي توحي بالأجواء النفسية للشاعر، وتدل على مدى مجاهدته وإيبائه .

٢ - شيوع التضعيف؛ حيث ورد في ثلاث عشرة كلمة هي " يصطَّلي، ربُّها، اللاتي، يتنبَّل، فأيَّمت، إلدَّة، عنِّي، هرَّت، عسَّ، عسَّ، ثمَّ، هوَّمت، جنٍّ " وقد أسهم شيوع التضعيف في تمثيل المعاناة والرفض، والشعور بالضيق، وأكد المعنى؛ فأدى وظيفة انفعالية ومعنوية .

٣- شيوع الأسلوب الخبري حيث ورد في ثمانية عشر موضعاً ، كان النصيب الأكبر منها للخبر الابتدائي حيث ورد في أربعة عشر موضعاً، أما الخبر الطلبي فقد ورد أربع مرات فقط .

في حين ورد الأسلوب الإنشائي في ستة مواضع، كان النصيب الأكبر منها للإنشاء الطلبي حيث ورد- بصيغة الاستفهام- في أربعة مواضع، أما الإنشاء غير الطلبي فقد ورد- بأسلوب الشرط - مرتين ؛ وذلك لاعتماده الشنفرى على الأسلوب التقريري القصصي .

٤- شيوع التعبير بالجملة الفعلية؛ حيث وردت تسع عشرة مرة، كان النصيب الأكبر منها للفعل الماضي فقد جاء في ستة عشر موضعاً؛ ليدل على تحقق ثبوت إغارته على أعدائه على الرغم من شدة البرد، وليستحضر تلك الصورة في ذهن المتلقي، أتى بالفعل المضارع في سبعة مواضع.

أما الجملة الاسمية فقد وردت تسع مرات فقط؛ وفي هذا دلالة على تمجيد الشاعر للحركة واهتمامه بعنصر الزمن.

٥- غلبة التعريف حيث ورد في ثلاثة عشر موضعاً، كلها للمسند إليه؛ حيث ورد معرفاً بالضمير في ثمانية مواضع، وورد معرفاً بالإضافة في ثلاثة مواضع، وورد معرفاً بـــ"ال" في موضعين.

في حين ورد التنكير في أحد عشر موضعاً، ستة منها للمسند إليه وخمسة للمسند .

٦- توازي الفصل والوصل حيث ورد كل منهما في موضعين، الفصل لشبه كمال الاتصال وكمال الانقطاع بلا إيهام، والوصل للتوسط بين الكمالين مع عدم المانع .

٧- شيوع الصور البيانية؛ حيث وردت في اثني عشر موضعاً، كان النصيب الأكبر لكل من التشبيه والكناية عن صفة حيث ورد كل منهما في أربعة مواضع، يليهما الاستعارة المكنية المطلقة حيث وردت في موضعين، وورد كل من الاستعارة التصريحية والاستعارة التبعية في موضع واحد .

٨ - شيوع المحسنات اللفظية حيث وردت في أربعة مواضع بكل من الجناس الناقص، جناس الاشتقاق، التوازن البديعي، التوازي البديعي .

في حين وردت المحسنات المعنوية في موضعين كانا من نصيب الطباق.

المبحث الرابع
مقطوعة الشنفرى والحر
دراسة بلاغية تحليلية

لما بين لنا الشنفرى معاناته مع البرد، ووصف نفسه بالصبر على شدته ، وأثبت لها القوة على ملاقاته، وأن البرد مهما اشتد فلا يوقف غاراته على أعدائه، شرع في بيان معاناته مع الحر الشديد الذي تتململ من رمضائه الأفاعي، وختمها بألفة الأراوي له فقال .

٦٢- ويَـوْمٍ مـن الشِّعْرَى يَـذوبُ لُـعَابُهُ أفـاعِيهِ فـي رَمْـضَائِـهِ تَتَمَـلْمَـلُ
٦٣- نَـصَبْتُ لـهُ وَجْـهِي ولاكِـنَّ دُونَـهُ ولاسِتْـرَ إلاَ الأتْـحَـمِـيُّ المُـرَعْبَـلُ
٦٤- وضافٍ إذا طارَتْ لَهُ الرّيحُ طيَّـرَتْ لـبائِـدَ عن أعْـطـافِـهِ مـا تُـرَجَّـلُ
٦٥- بـعيدٌ بـمَسِّ الدُّهْنِ والفَلْيِ عَهْـدُهُ له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ
٦٦- وخَـرْقٍ كـظَهْـرِالتُـرْسِ قفْرٍ قطَعْتُـهُ بعـامِـلَتَيْنِ ظَـهْـرُهُ لَـيْسَ يُـعْـمَـلُ
٦٧- فـألْحَـقْـتُ أوْلاهُ بـأُخـرَاهُ مُـوْفِـيـاً علـى قُـنَّـةٍ أقْـعِي مِـرَاراً وَأمْـثُـلُ
٦٨- تَرُودُ الأرَاوِيْ الصَّحْمُ حَوْلِي كأنَّها عَـذَارَى عليهِـنَّ الـمُـلاَءُ الـمُذَيَّلُ
٦٩- ويَـرْكُـدْنَ بالآصَالِ حَـوْلِي كأنَنـي مِنَ العُصْمِ أدْفَى يَنْتَحِي الكِيْحَ أعْقَلُ

التحليل :

٦٢- ويَـوْمٍ مـن الشِّعْرَى يَـذوبُ لُـعَابُهُ أفـاعِيهِ فـي رَمْـضَائِـهِ تَتَمَـلْمَـلُ

رب يوم شديد الحرارة، تضطرب فيه الأفاعي، على الرغم من اعتيادها على شدة الحرارة .

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على شدة القيظ وحرارة الشمس التي لا تطاق.

"ويومٍ من الشّعْرَى" أي: رب يوم من الحر الشديد، ونكر"يَوْمٍ" للتهويل من شدة الحر فيه، والشِّعْرَى: بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة مقصوراً نجم يطلع بعد الجوزاء ويرمز به الشاعر لأشد أيام الصيف حرارة، وهما شِعْرَيَانِ : العَبُور التي في الجَوْزاء، وهي المرادة هنا، وسميت بذلك لعبورها المجرة، والشِعْرَى الغُمَيْصَاء، وسميت بذلك؛ لأنها بكت على العبور حتى غَمِصَت فسُمِّيت الغميصَاء، وتزعم العرب أنَّهما أختا سُهَيْلٍ.(١)

وجواب "رب" بداية البيت التالي؛ ففي البيت تضمين.

"يَذوبُ" يرق ويسيل يقال: ذاب الشيء يذوب ذوباً وذوباناً: نقيض جَمَد، وذابت الشمس: اشتد حرها.(٢) يقول ذو الرمة:

إذا ذابَتِ الشَمْسُ اتَّقَى صَقَراتِها بأَفْنانِ مَرْبوعِ الصَريمَةِ مُعْبِلِ.(٣)

وهو نعت لـ"يومٍ"يصور ما تفعله الحرارة الشديدة، وعبر بالفعل المضارع للدلالة على التجدد والحدوث .

١- ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، جـ٨صـ٦٥،نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة "ذ، و، ب" جـ١صـ١٢٩.

٣- ديوانه صـ٤٩٧. والصقرة : شدة وقع الشمس. الأفنان: الأغصان. الصريمة: قطعة من الرمل تنقطع فتنفرد. ومربوع: أصابها الربيع فاخضرت. المعبل: الشجر قد أخرج ورقه، يقال أعبلت الشجرة إذا خرج ورقها.

"لُعَابُهُ":لعاب الشمس ما تراَهُ فِي الْهَوَاء شِبْه الْخَيط كَأَنَّهُ ينحدر من السَّمَاء إِذا اشتدّ الحرّ وركَد الهواءُ.(١) فلعاب اليوم هو: ما يرى فيه عند الهاجرة متدليا في الجو كخيوط الحرير ونسج العنكبوت،(٢) وإنما يكون ذلك حين يكون الحر مصحوباً بالرطوبة، وعرف المسند إليه بالإضافة؛ لأنها أخصر طريق لإحضاره في ذهن السامع بوصفه الخاص.

و"يَذوبُ لُعَابُهُ" استعارة تصريحية ،حيث شبه ما يرى في هذا اليوم شديد الحرارة عند الهاجرة متدليا في الجو كخيوط الحرير ونسج العنكبوت باللعاب، ثم استعار لفظ المشبه به للمشبه، ثم حذف المشبه، وصرح بلفظ المشبه به .

الأفاعي : الحيات. الرمضاء: الرَمَض: شدّة وقع الشمس على الرمل وغيره، والأرض رَمْضاء، وقد رَمِضَ يومُنا بالكسر، يَرْمَض رَمَضاً: اشتدَّ حَرُّه، وأرضٌ رَمِضَةُ الحجارةِ، ورَمِضَتْ قدمُه أيضاً من الرَمْضاءِ، أي احترقتْ.(٣)

والتعبير بالحرف "في" يشعر بمدي تمكن ذلك الحر الشديد من تلك الأفاعي تمكن الظرف من المظروف.

١- جمهرة اللغة، مادة"ل، ع، ب" جـ١صـ٣٢٧، تهذيب اللغة مادة"ل، ع، ب" جـ٢صـ٢٤٩.

٢- ينظر: تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب صـ٨٧.

٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة "ر، م، ض" جـ٣صـ١٠٨٠.

"تَتَمَلْمَـلُ": تتقلب وتضطرب منزعجة. فالململة الانزعاج والاضـطراب يقال: تركت فلانا متململا وهو التحرك من حزن.(١)

وهو تصوير لما تفعله الأفاعي من التقلب؛ بسبب شدة هـذا الحـر الذي لا يطاق؛ إذ التعبير بالفعل المضارع يصـور لنـا الحـدث واقعـاً مشاهداً.

(فدالة الفعل "تتململ" التي تحمل في بنيتها صوت "التاء" المتكـررة وهو صوت انفجاري يصور الموقف المتفجر وصوت اللام المكررة التي تتعادل فيها صفات القوة والضعف فتوصف بأنها متوسطة وصوت الميم الذي يعطي غنة في اللفظ ، تتحد جميعاً في بنية الكلمة لتعطـي دلالات الأصوات لهذه الحية فهي في موقف متفجر تتعادل فيه حركتهـا علـى الرمال باحثة عن مفر من هذا الحر الشديد وما يصدر منهـا مـن ألـم يصاحبه صوت الميم الدال على الشجن لما فيه من غنة).(٢)

وقدم المسند إليه "أفاعِـيهِ" على المسند"تَتَمَلْمَـلُ" وهـو رافـع لضمير المسند إليه تقوية للحكم في ذهن المتلقي، وسر التقوية أن فـي مثل هذا التركيب تكرار للإسناد، من حيث إن الفعل "تَتَمَلْمَـلُ"- أسـند مرتين- أسند أولاً إلى الضمير المستتر فيه العائد على المسند إليه، ثم أسند ثانياً إلى الاسم الظاهر، فهو بمثابة قولنا: تتململ أفاعيـه فـي رمضائه، تتململ أفاعيه في رمضائه، وبتكرار الإسناد يتقـوى الحكـم ويتقرر في ذهن المتلقي.

١- جمهرة اللغة، مادة "م، ل، م،ل" جـ١صـ٢٢٣.

٢- شعر الصعاليك دراسة أسلوبية صـ١٠٤.

وإنما خص الأفاعي بالتململ؛ لأنها إنما تحيا وتظهر إلى وجه الأرض في زمان الحر، وأما في زمان البرد فلا ترى ألبتة، وإذا كانت تتململ في الحر الذي هو موافق لها ، فما ظنك بهذا الحر ؟)([1])

والبيت كناية عن شدة حرارة الشمس التي لا تطاق.

٦٣- نَـصَبْـتُ لهُ وَجْـهِي ولاكِنَّ دُونَهُ ولاسِـتْـرَ إلاَ الأَثْـحَمِـيُّ المُـرَعْبَـلُ

إني واجهت لفح حر هذا اليوم الشديد بوجهي المكشوف، فأنا لا أملك ما يحميه ويستره من ذلك الحر الشديد، وعليّ ثوب ممزق لا يَرُد من الحر شيئاً قليلاً.

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على مدى معاناته من شدة حرارة الشمس التي لا تطاق، وقوة احتماله لذلك.

"نَصَبْتُ لهُ وَجْهِي"أقمته ورفعته بمواجهته.([2])

وهو جوابُ "رُبَّ"،وهي في محل جر صفة لـ"يَوْمٍ"أي: رب يوم منصوب له وجهي، وهو تعبير يوحي بقدرة الشاعر على تحمل المصاعب، (وهذا الفعل أبلغ من "كشفت" مثلاً؛ لأن النصب يفهم الثبات مع إسفار الوجه، فهو لا يتململ مثل الأفاعي التي الأرض مسكنها ومأواها.)(٣)

وعبر بالفعل الماضي للدلالة على تحقق وقوع الفعل وحدوثه.

---

[1] – المنتخب في شرح لامية العرب صـ ١٥٧.

[2] – جمهرة اللغة، مادة "ن، ص، ب"جـ١صـ ٣٥٠.

٣– من الشعر الجاهلي في ميزان النقد الأدبي صـ٤٣.

وهو مجاز مرسل علاقته الجزئية حيث أطلق الجزء"الوجه" وأرد الكل جميع الجسد .

و"الكِنَّ"السُّتْرَة، والجمع أَكْنَان(١) وكلُّ شَيْءٍ وقَى شَيْئا فهو كِنُّه وكِنانُه.(٢)

و"لا كِنَّ دُونَهُ" تعبير يوحي بقدرة الشاعر على تحمل المصاعب، وجرأته، وإقدامه على المغامرة، والشاعر بهذا التعبير يكون قد نفى وجود جنس الستر عن وجهه .

(ولو قال إنه واجه هذا الحر بدون ساتر أو نحو ذلك لم يكن ليدعونا إلى الوقوف عنده ، مع أنه هو عين المعنى ، ولكن قوله "تصبت له وجهي" يرسم لنا صورة من الشموخ والعزة وقوة المقاومة في أقسى الظروف ، وهذا ما لا يؤديه لفظ واجهته أو أقمت له وجهي أو نحو ذلك.)(٣)

وأكد ذلك باستخدامه لأسلوب القصر في قوله: "ولا سِتْرَ إلاَ الأَتْحَمِيُّ المُرَعْبَلُ" حيث قصر صفة الستر على تلك العباءة الممزقة التي لا ترد من الحر شيئاً قليلاً.

و"لا سِتْرَ"أي: لا ستر دونه فحذفه لدلالة الأول عليه، ففي الكلام إيجاز بالحذف.

١- مختار الصحاح، مادة "ك، ن، ن" صـ٢٧٤.

٢- تهذيب اللغة مادة "ك، ن، ن" جـ٩صـ٣٣٤.

٣- الشنفرى الصعلوك حياته ولا ميته صـ٢٢٠.

و"الأتحميَّ": ضرب من البرود كالعباءة.(١)

يقَول الشاعر:

صَفْرَاء مُتْحَمَةً حِيكَتْ نَمانِمُها من الدِّمِقْسِيِّ أَو مِنْ فَاخِرِ الطُّوطِ(٢)

وهو منسوب إلى "أتحم" موضع باليمن.(٣)

وإنما خصه لأنه أرق البرود وأرفعها.)(٤)

"المُرَعْبَلُ": المقطع والممزق مزقاً صغيرة.يقال:رَعْبَلْتُ اللَّحمَ رَعْبَلَةً: أي قَطَّعْتُه قِطَعاً صِغاراً كما يُرَعْبَلُ الثَّوْبُ فيُمَزَّقُ مِزَقاً.(٥)

والبيت كناية عن قوة احتماله لذلك الحر الشديد .

٦٤- وضافٍ إذا طارَتْ لَهُ الرّيحُ طيَّرَتْ لبائِدَ عن أعْطافِهِ ما تُرَجَّلُ

إني لا أملك ما يستر جسمي إلا ذاك الثوب الممزق، وهذا الشعر الطويل، الذي إذا هبت الريح عليه لم تفرقه، وإنما تطيره لبداً لبداً؛ لأنه

١- تهذيب اللغة، مادة " ت، ح، م" جـ٤صـ٢٦١.

٢- ينظر: تهذيب اللغة، مادة " ت، ح، م" جـ٤صـ٢٦١. المخصص جـ١صـ٣٨٧. لسان العرب مادة " ت، ح، م" جـ١٢صـ١٦٤. تاج العروس من جواهر القاموس مادة " ت، ح، م" جـ٣١صـ٣٢٣. والطُّوط: القُطْن .

٣- ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، جـ١صـ١٠٤، نشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٤ - المنتخب في شرح لامية العرب صـ١٥٧.

٥- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، مادة " ر، ع، ب، ل"، نشر: دار ومكتبة الهلال.

ليس بمسرح، فقد تلبد واتسخ؛ لأنه يعش في قفر ولا أدوات عندي لتسريحه، والعناية به.

ومزج الشنفرى في هذا البيت بين الأسلوب الخبري والإنشائي؛ لبيان مدى معاناته وفقره، وأثر ذلك على شعره .

الضافي : السابغ المسترخي(١)، يعني شعره "وضافٍ" صفة لموصوف محذوف معطوفٌ على "الأتحميّ"أي: لا يحمي جسمي من الحر إلا الأتحميُّ وشعر رأسي الطويل.

وحذف الموصوف وحلت الصفة محله؛ لذيوع الصفة وشهرتها. وهذا- كما يقول العلوي-(٢) كثير الدور والجري في كتاب الله تعالى، ومنه قول الله تعالى: { وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ}(٣) أي: حور قاصرات الطرف، وقوله تعالى: { وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا}(٤) أي: وعمل عملا صالحا، وقوله عز وجل { وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}(٥) أي الملة القيمة.

وأكثر ذلك يجيء في الشعر، وإنما كانت كثرته في الشعر دون الكلام المنثور؛ لأن القياس يكاد يحظره؛ وذلك لأن الصفة تأتي في الكلام على ضربين: إما للتأكيد والتخصيص، وإما للمدح والذم، وكلاهما من

١- المحكم والمحيط الأعظم، مادة: " ل، هـ، ز" جـ٤صـ٢٣٤.

٢- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي، جـ٢صـ٥٨ نشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣- سورة ص الآية ٥٢.

٤- سورة الفرقان: الآية ٧١.

٥- سورة البينة الآية ٥.

مقامات الإسهاب والتطويل، لا من مقامات الإيجاز والاختصار. وإذ كان الأمر كذلك لم يَلِق الحذف به .)(١)

هذا وحذف الموصوف أكثر دون صفته؛ (لأن الصفة من حقها أن تأتى من أجل إيضاح الموصوف وبيانه، فلما كانت الصفة مختصة بالإيضاح والبيان، كثر لا شك قيامها مقام الموصوف، بخلاف الموصوف، فإنه يكثر إبهامه من غير ذكر الصفة، فلا جرم كان قيامه مقام الصفة قليلا نادرا.)(٢)

و"إذا"ظرف لـ"طيَّرَتْ"،ودلالة الارتباط بين فعل الشرط وجوابه هنا هي دلالة الارتباط التلازمي؛ فهما متلازمان.

وآثرها على "إن"؛ للدلالة على تحقق وقوع الفعل؛ فلطول شعره وعدم تسريحه تطيره الريح لبداً لبداً، ولا تفرقه، وعبر بالفعل الماضي للدلالة على أن هذا الفعل كائن قطعاً .

وقد كرر الشاعر جذر الفعل "طار"مرة بصورة المجرد، وأخرى بصورة المزيد بالتضعيف، وقد قصد من خلال هذا التكرار إلى الكشف عن صورة فقره التي تجلت معالمها في مظاهر مختلفة، وعلى رأسها هيئة شعره الملبد المتسخ، ولا ريب أن التضعيف كان له دور في تجلية هذه الدلالة وتأكيدها.)(٣)

١- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لابن الأثير، تحقيق: مصطفى جواد، صـ١٣١، نشر: مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.

٢- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلويّ، جـ٢صـ٥٩.

٣- اللغة الشعرية عند الشنفرى صـ٢٨٧.

اللبائِدُ: اللبد: كل ما لصق وتراكب بعضه على بعض.(١) وتَلَبَّد الشعَر وَالصُّوفُ والوبَر والتَبَدَ: تداخَلَ ولَزِقَ. وكل شَعَرٍ أَو صُوف مُلْتَبِدٍ بعضُه على بعض، فهو لِبْد ولِبْدة ولُبْدة.(٢) فشعره قد تراكب بين كتفيه والتصق بعضه ببعض، بسبب عدم غسله وتمشيطه.

ونكر"لبائِدَ" لإفادة التكثير، ولذا أتى به على صيغة جموع الكثرة .

الأَعْطاف: جمع العِطْف وهو: النَّاحِيَة من الْإِنْسَان والدوابّ.(٣)وعطفا الرجل جانباه.

و"ماتُرَجَّلُ" نعت لـ"للبائد" وعبر بالفعل المبني للمجهول "تَرَجَّلُ" تأكيداً للاهتمام بالحدث المجرد، والترجيل التسريح ، وشعرٌ رَجَلٌ ورَجِلٌ ورَجْلٌ: بَيْنَ السُّبوطة وَالْجُعُودَةِ.(٤)وَفِي صفته، صلى الله عليه وسلم: «كَانَ شَعْرُهُ رَجِلًا لَيْسَ بِالْجَعْدِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، كَانَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ»(٥) أي: لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السُّبُوطَة بل بينهما.

و(لعل دالة "لبائد" جاءت إجمالاً لحالة شعره التي فصلها بعد ذلك بقول (عن أَعْطافِهِ ، ما تَرَجَّلُ) ، فهو شعر من كثرة ما تراكم عليه من الأوساخ قد تلبد وأصبح خصلات ملتصقة بعضها ببعض، ولعل دالة

١- جمهرة اللغة مادة "د، ل، ب"جـ١صـ٣٠١.

٢- لسان العرب مادة "ل، ب، د" جـ٣صـ٣٨٦.

٣- جمهرة اللغة، مادة "ط، ع، ف" جـ٢صـ٩١٤.

٤- لسان العرب، مادة "ر، ج، ل" جـ١١صـ٢٧٢.

٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، حديث رقم ١٢٣٨٢،جـ١٩صـ٣٧٥، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

الفعل المضارع "ترجل" وسبقها بدالة "ما" تفيد استمرارية عدم تمشيط هذا الشعر.)(١)

وإنما وصفه بأنه لبائد، وأنه لا يرجل ؛ ليعلم أنه شقي معود للتعب والغارة ، وأنه ما يبرح منفرداً)(٢)

٦٥- بعيدٌ بمَسِّ الدُّهْنِ والفَلْيِ عَهْدُهُ له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ

إن شعري منذ زمن طويل لم يعرف الدهن والفلي؛ لذا تراكمت عليه الأقذار حتى أشبهت ما يتعلق بأذناب الإبل والغنم.

وترك عطف هذا البيت على سابقه لما بينهما من التلازم وكمال الاتصال؛ إذ هو تأكيد لمفهوم ما قبله، وتذييل له.

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على بعد الشنفرى عن الترف والنعيم وخشونته، وعدم اهتمامه بمظهره، وانشغاله بالغزو والفتك.

و"بعيدٌ" يجوز فيه وجهان من الإعراب الأول: أن يكون صفة لـ"ضاف"على اللفظ، والثاني: أن يكون خبراً لـ "عهدُهُ" والجملة نعت "لضاف"(٣)

الفَلْيِ: إخراج الحشرات من الشعر.(فلى رأسه فليا بحثه عن القمل)(٤)

١- شعر الصعاليك دراسة أسلوبية صـ١٠٤.

٢ - المنتخب في شرح لامية العرب صـ١٥٨.

٣- ينظر: إعراب لامية الشنفري صـ١٤٢.

٤- المعجم الوسيط جـ٢صـ٧٠٢.

العَبَسُ: ما يَبِسَ على هُلْبِ(١) الذَّنَبِ من بَعْرٍ وَغَيْره.(٢) أي: ما تعلَّق بأذيال الإبل والشَّاء من الروث والبول، فجف عليها، وأصبح وسخاً حولها.

وهو من قبيل الاستعارة التصريحية؛ حيث شبه ما علق بشعره من وسخ، بالعبس، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه، ثم حذف المشبه، وصرح بلفظ المشبه به .

وقدم المسند"له"على المسند إليه "عَبَسٌ" ليدل من أول الأمر على أنه خبر لا نعت؛ إذ لو أخر وقال:" عَبَسٌ له"؛ لتوهم ابتداءً أنه نعت، وأن الخبر سيذكر بعده؛ لما عرف من حاجة النكرة إلى النعت، وأنها أشد من حاجتها إلى الخبر، ولا شك أن الخبر أقوى من الصفة في دلالته؛ لأنه ركن في الجملة، وليس كذلك الصفة، فإذا جعل الشيء خبراً فهو أدل على شأنه وخطره أكثر من كونه صفة من الصفات.

"عافٍ" :كثير(٣) قال الله عزوجل: {حَتَّى عَفَواْ}(٤) يعني كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم.(٥) وفي الحديث «إِذَا عَفَا الْوَبَرْ وَبَرَأَ الدَّبَرْ

١- شعر.

٢- مقاييس اللغة، مادة "ع، ب، س" جـ٢صـ٢١١.

٣- تهذيب اللغة للأزهري، مادة"ع- ف-و" جـ٣صـ١٤٣.

٤- سورة الأعراف جزء من الآية ٩٥.

٥- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، جـ١صـ٥٨٨، نشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

وَدَخَلَ صَفَرْ فَقَدْ، حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنِ اعْتَمَرْ»(١) فالمراد كثير هذا الذي تعلق بشعره من أقذار لتركه على حاله بدون تنظيف .

الغِسْل :الغُسْل الاسم، والغَسْل المصدر. والغِسْل: ما غسلت به رأسك.(٢) "مُحْوِلُ": أتى عليه الحول ولم يغسل .(٣)

هذا وقد أسهم(كل من صوت العين المكرر خمس مرات، وصوت الدال المكرر ثلاث مرات- وكل منهما صوت مجهور مستفل منفتح مصمت مخفي- بما أشاعاه من موسيقا داخل البيت في رسم صورة الشاعر الصعلوك، وتحديد بعض ملامحه الشكلية الموحية بالقوة الدالة على لون الحياة التي يحياها في ظل الصحراء.)(٤)

والبيت تذييل مؤكد لمفهوم ما قبله، ودال على عدم اهتمام الشنفرى بمظهره، وانشغاله بالغزو والفتك.

واستطراد في وصف شعره المتلبد بالصفات التي ذكرها له، وهو وصف يوحي: ببعده عن الترف والنعيم، ويدل على خشونته.

وبعد أن وصف نفسه بقوة تحملها للبرد والحر، بين أنهما لم يؤثرا فيه ولم يضعفا سرعته ؛ فأثبت لنفسه سرعة العدو فقال:

١- سنن أبي داود، باب العمرة، حديث رقم ١٩٨٧، جـ٢صـ٢٠٤.
٢- جمهرة اللغة، مادة " س، غ، ل" جـ٢صـ٨٤٥.
٣- تهذيب اللغة، مادة "ح، و، ل" جـ٥صـ١٥٥.
٤- شعر الشنفرى دراسة أدبية صـ٣٧.

٦٦- وخَرْقٍ كظَهْرِ التُّرْسِ قَفْرٍ قطَعْتُهُ بعامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

رب أرض واسعة مقفرة وعرة تشبه ظهر الترس في صعوبة اختراقه، أقطعها على قدمي .

وأسلوب البيت إنشائي غير طلبي الغرض منه بيان مدى معاناته في التنقل بين الصحاري، وسرعة عدوه.

الخَرْقُ : الأرض الواسعة تَتَخَرَّقُ فيها الرياح(١)

"وخَرقٍ" مجرور بـ"رُبَّ" ونكر لإفادة التهويل، والدلالة على صعوبة هذه الصحراء التي يجتازها، وما بعده نعت له.

"كظَهْرِ التُرْسِ"فى صعوبة المرور منها، و"التُرْس"من السِّلاح المُتَوَقَّى بها وجمعه أَتْراسٌ وتِراسٌ وتِرسَةٌ وتُرُوسٌ(٢) فهو آلة تتخذ للاتقاء من الأسلحة في الحرب.

شبه هذه الأرض بظهر الترس، في غلظتها وصعوبتها على من ينفذ فيها، كما يصعب اختراق السهام للترس، أو لأن (كثرة مساربها التي يتحير فيها السالك، وتحمله على الضلال، ككثرة آثار ظهر الترس بالضرب والطعن واختلافها وتفاوتها.)(٣)

وهذا التشبيه يوحي بمدى صعوبة هذه الأرض، ومدى اطلاع الشنفرى على كافة دروب الصحراء، وكثرة قطعه لها ذهاباً وإياباً.

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية جـ١٤صـ١٤٦٦، مادة (خ،ر،ق).

٢- المحكم والمحيط الأعظم، مادة "ت، ر،س" جـ٨صـ٤٦٦.

٣- تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب صـ٩٠.

و"قَفْر" الْقَفْرُ: مَفَازَةٌ لا نَبَاتَ فِيهَا ولا مَاءَ والجمع قِفَارٌ.(١) فهوخال، ليس به أحد.

العَوَامِلُ:الأرجل.(٢)والعاملتَانِ : رِجْلاهِ، وسميتا بذلك لأنهما يعملان في المشي.

وإنما وصفهما بالعمل وجعله لهما كالاسم؛ ليعلم أنهما قويتان على المشي والعدو، ومعتادتان له، والشيء إذا كثر منه لزوم الشيء الواحد سمي به.)([٣])

وقوله "ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ "- أي: لا يسلك عادة لصعوبته وخطر أمره- ([٤]) كناية عن عجز غيره من تجاوزه وقطعه، فهو تعبير يوحي بصعوبة هذه الأرض وشدتها. وفيه إيجاز بحذف المتعلق والتقدير ليس مما يعمل فيه الركاب، أوليس شيء يعمل فيه أي لا يسار فيها أو يحدث فيها زرع أو حرث أو عمل؛ لكونها جرداء.أي لا يعمل على ظهرها شيء.

وتعد هذه الجملة من الإيغال؛ إذ جاءت بعد تمام المعنى.

٦٧- فألْحَقْتُ أوْلاَهُ بأخرَاهُ مُوْفِياً على قُنَّةٍ أقْعِي مِرَاراً وَأمْثُلُ

إني قطعت هذه الأرض المقفرة، وجمعت بين أولاها وأخراها؛ لشدة سرعتي، واتخذت من قمم جبالها ربيئة جالساً حيناً، وواقفاً حيناً

١- مختار الصحاح مادة "ق، ف، ر" جـ١صـ٢٥٨.

٢- المحكم والمحيط الأعظم، مادة "ع، م، ل" جـ٢صـ١٨٠.

[٣] - المنتخب في شرح لامية العرب صـ١٦١.

[٤]- نهاية الأرب في شرح لامية العرب صـ١٣٠.

آخر، فهو يجلس مخافة أن يفطن له، ويعلم مكانه، ويقف حينما يأمن ذلك، ليراقب من تحته ليرصده للغارة .

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على سرعة عدوه، وقدرته على قطع الفيافي.

الفاء للترتيب الذكري "أَلْحَقْتُ أُوْلاَهُ بأُخرَاهُ": جمعت بينهما بعدوي فيه ، فلم يعد هناك فارق بين أوله وآخره، فمنذ بدأت في أوله كأني لسرعتي أصبحت في آخره، وعبر بالفعل الماضي للدلالة على تحقق وقوع الفعل.

وهو كناية عن سرعتة الخاطفة، وقدرته العجيبة على قطعه هذه الصحراء الصعبة، وجوازه إلى غيرها، في صلابة وتحد، ويعد تفصيلاً للإجمال في قوله "قطعته" في البيت السابق؛(لأن في إلحاق الأولى بالأخرى تنصيصاً على أنه استوعبه بالسير، ولم يترك منه شيئاً، والقطع له محتمل لغير ذلك من الاقتصار على معظمه مثلاً)([1])

وبين "أُوْلاَهُ"و"أُخرَاهُ" تضاد أظهر المعنى ووضحه، وزاده جمالاً واستقراراً في العقول.

"مُوْفِياً": مشرفاً؛فأَوْفَيْتُ عَلَى شَرَفٍ مِنَ الأَرض إِذَا أَشْرَفْت عَلَيْهِ، فأَنا مُوفٍ (٢)

---

[1]- تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب صـ٩٠.

[2]- لسان العرب مادة "و، ف، ى" جـ١٩صـ ٣٩٩.

"القُنَّةُ": أعلى الجبل والجمع قِنَانٌ وقُنَنٌ وقُنَّاتٌ.(١) وكان الصعاليك يتخذون من هذه القنن في رءوس الجبال مراقب يراقبون منها الطريق.

"الإقعاءُ": أَن يُلصِق الرجل أليتيه بِالْأَرْضِ، وينصِب سَاقيه، ويتساند إلى ظهره.(٢)

"أمثُلُ" : انتصب قَائما.(٣) أي: أَنْتَصِبُ قائماً مراراً، فحذف من الثاني لدلالة الأول "أُقْعِي مِرَاراً" عليه، فهو من الاكتفاء البديعي.

وإنما اختار هذه الهيئة ليراقب من تحته ليرصده للإغارة، أو لأنه يرتقب شيئاً من الصيد يظهر فيغير عليه ويقتنصه.

ووصل بين الجملتين لاتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنى مع وجود المناسبة التامة بينهما، وهي التضاد في المسند، والاتحاد التام في المسند إليه، ولم يكن هناك مانع من العطف، واتفاق الجملتين في الفعلية، وفي نوع الفعل، وفي الإطلاق، زاد الكلام حسناً وبهاءً.

وبين "أُقْعِي" و"أَمْثُلُ" تضاد جاء عفو الخاطر لا تكلف فيه؛ فجلَّى المعنى، وزاده جمالاً، ورسوخاً في الأذهان .

٦٨- تَرُودُ الأَرَاوِيْ الصَّحْمُ حَوْلِي كأنَّها عَذَارَى عليهنَّ المُلاَءُ المُذَيَّلُ

إن إناث الوعول قد ألفتني فهي تذهب وتجيء حولي، مؤتنسة بي حيية، ولا تنفر مني، وهي في جمالها كأنها العذارى اللاتي يرتدين ملاءات طوال حولي .

١- مختار الصحاح مادة "ق، ن، ن" جـ١صـ٢٦١.

٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة "ق، ع، ا" جـ٦صـ ٢٤٦٥.

٣- جمهرة اللغة، مادة " م، ث، ل" جـ١صـ٤٣٢.

وفصل البيت عن سابقه مع اتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنى؛ لعدم المناسبة والربط بين الطرفين، وهو ما يعرف بكمال الانقطاع بلا إيهام .

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على ألفة الحيوانات له وأنسها به.

"ترودُ" تذهب وتجيء،(والريادُ: اختلاف الإبل في المرعى مقبلة ومدبرة، يقال: رادت ترود رياداً.(١) وعبر بالفعل المضارع ليوحي بتجدد الفعل واستمرارية حدوثه.

"الأَرَاوِيْ": جمع الأَرْوِيَّة، والْأُرْوِيَّةُ تَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنْ الْوُعُولِ.(٢)

"الصّحْمُ": جمع أَصْحَمَ، والأَصْحَمُ بَيِّنُ الصَّحَمِ، والصُّحْمَةُ، وهو سواد إلى الصفرة والأنثى صَحْمَاءُ.(٣)

و"حَوْلي" ظرفٌ لـ"تَرُودُ" وهو في الأصل مصدر حالَ يحول، ثم جُعِل اسماً لما أحاط بالشيء من جوانبه، وهو تتميم جيد للمبالغة في ألفة الحيوانات للشنفرى .

١- مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مادة " ر، و، د" جـ١صـ٤٠٥، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، مادة "أ، ر، ى" جـ١صـ١٢.

٣- المنتخب من غريب كلام العرب لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، تحقيق: د محمد بن أحمد العمري، جـ١صـ٣٠٤، نشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

وقوله: "تَرُودُ الأَرَاوِيْ الصَّحْمُ حَوْلِي" كناية عما صار بين الشنفرى والوحوش من ألفة.

"العَذَارَى": جمع الْعَذْرَاءُ بالمد وهي البكر.(١)

"المُلاَءُ": بالضم والمد: جمع مُلاءةٍ، وهي الإزار والمِلْحفةُ(٢) التي تلتحف بها المرأة. وفي حديث الاستسقاء: « فَرَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَمَزَّقُ كَأَنَّهُ الْمُلَاءُ حِينَ تُطْوَى »(٣)

"المُذَيَّلُ": طويل الذيلِ(٤) وأفرده حملا للملاء على الجنس.

والشنفرى في هذا البيت يشبه هيئة ذهاب ومجيء إناث الوعول السوداء الضارب لونها إلى الصفرة حوله، بهيئة التفاف الإناث العذارى عليهن ثوب الملاء الأسود، حول محبوبها وهن رائحات غاديات يجررن ثيابهن .

ويوحي هذا التشبيه بمدى التمازج والتناغم التقابلي الذي حققه الشاعر بينه وبين مجتمعه الجديد.

والبيت كناية عن ألفة تلك الأراوي للشاعر .

٦٩- ويَرْكُدْنَ بالآصَالِ حَوْلي كأنَني مِنَ العُصْمِ أدْفَى يَنْتَحِي الكِيْحَ أعْقَلُ

١- مختار الصحاح مادة " ع، ذ، ر" جـ١صـ٢٠٣.

٢- لسان العرب مادة "م، ل، أ" جـ١ صـ ١٦٠.

٣- صحيح مسلم، باب الدعاء في الاستسقاء، حديث رقم ٨٩٧ ، جـ٢صـ٦١٥. شبه انقطاع السحاب وتجليله بالملاءة المنشورة إذا طويت.

٤ - لسان العرب مادة"ذ- ي- ل" جـ١١صـ٢٦١ .

إن إناث الوعول أنستني، فهي تثبت في مكانها عند رؤيتي، وكأنها تلك العذارى اللواتي يستمتعن بوقت الأصيل، في مكان آمن حول ذكر قوي منيع .

ووصل الشاعر هذا البيت بسابقه لاتفاقهما في الخبرية لفظاً ومعنى، مع وجود المناسبة التامة بينهما، وهي التقارن في الخيال في المسند والاتحاد التام في المسند إليه،وهو ما يعرف بالتوسط بين الكمالين مع عدم المانع، وزاد الوصل جمالاً وكساه بهاء اتفاق الجملتين في الفعلية ونوع الفعل وفي الإطلاق .

وأسلوب البيت خبري الغرض منه الدلالة على ألفة الأراوي للشنفرى .

"يركُدْنَ": يهدأن ويثبتن في سكون، وكل ثابت في مكان: فهو راكد.(١)

وعبر بالفعل المضارع ليؤكد استمرارية هذه الألفة وتجددها.

"الآصالِ" ظرف زمان، وهو جمع أُصُلٍ، وأُصُلٌ جمع أَصيلٍ، وهو ما بين العصر وغروب الشمس(٢) ، فالآصال جمع الجمع، والباء فيه بمعنى "في" أي: يركدن في الآصال.

وتخصيص هذا الوقت يعد أثراً من آثار واقعية القصيدة؛ لأنه وقت مقرّ الحيوانات وفراغها من السعي على رزقها، وتهيأتها لاستقبال الليل والبيات؛ ومن ثَمَّ تستقر حوله لتحتمي به.

١- لسان العرب مادة " ر، ك، د" جـ٣صـ١٨٤.

٢- المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي،تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، صـ٩، نشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

و"حَوْلي" تتميم جيد أفاد المبالغة في ألفة الحيوانات للشنفرى .

"العُصْمِ": جمع الأَعْصَم وهو الوعل الذي في موضعِ المِعْصَمِ منه بياض.فالْعُصْمَةُ: البياض يكون بِرُسْغِ ذي القوائم.(١)

وإنما ذكر العصم؛ لأنها ذكور الأراوي، والأنثى بذكرها آنس، وإلى فحلها أميل.)(٢)

"الأَدْفَى": من المعز والوعولِ: الذي طال قَرْنَاهُ حَتَّى انْصَبَّا عَلَى أُذُنَيْه مِنْ خَلْفِه.(٣)

والقرون للوعول تكون في الذكور دليل فحولة وتساعد على الاقتتال على الإناث، وكلما طال قرن الوعل كان أقدر على احتلال مساحة مكانية واسعة، وعدد أكبر من الإناث.

"يَنْتَحِي": يقصد ويعتمد.(٤)

"الكَيْحُ" والكاحُ عُرْضُ الْجَبَلِ وناحيته، وَالْجَمْعُ أَكياح وكُيُوح.(٥) فهو يقصد عرض الجبل ليتخذه مأوى له .

"الأَعْقَلُ": الوعل الممتنع في الجبل العالي لا يتوصل إليه، أو الذي في موضع عقاله بياض.(٦)

١- مقاييس اللغة مادة "ع، ص، م" جـ٤صـ٣٣٢.

٢ - المنتخب في شرح لامية العرب صـ ١٦٥.

٣- لسان العرب مادة " د، ف، ا" جـ١٤صـ٢٦٣.

٤- تهذيب اللغة مادة "جـ٥صـ١٦٥.

٥- لسان العرب مادة " ك، ي، ح" جـ٣صـ٥٧٦.

٦- نهاية الأرب في شرح لامية العرب صـ ١٣٢.

والشاعر هنا يشبه هيئة ثبوت إناث الوعول بالآصال حولـــه، بهيئـــة تلك العذارى اللواتي يستمتعن بوقت الأصيل، في مكان آمن حول ذكـــر قوي منيع .

وإنما ذكر الأدفى والأعقل الذي ينتحي الكيح ؛ لأنـــه يريـــد الكبيـــر، والدليل على ذلك أنه جعله يقصد الكيح؛ لأنه لكبره وضعفه لا يبيـــت إلا في كن، فهن لطول عمره قد ألفته الأراوي واعتدنه، فشبه نفســـه بـــه لذلك.)([1])

والبيت كناية عن ألفة تلك الأراوي للشاعر. ويتميز ببراعة المقطع .

والبيتان الأخيران (يمثلان حركة ضدية تقابل حركة القصيدة الأولى، فتختفي منها معاني المأساة ويبرز معني العذارى المنور المبتسم، كمـــا تنقطع الحركة التي مجدها

في بداية القصيدة، ويبرز الثبات الذي يجسده قوله ""يركُدْنَ" الذي يشير إلى الحركة في الثبات.) (٢)

[1] – المنتخب في شرح لامية العرب صـــ ١٦٥.

[2] – لامية العرب دراسة تاريخية نقدية صـــ ١٣٣.

الخصائص البلاغية:

وبالتأمل في التحليل البلاغي لأبيات هذه المقطوعة يتبين لنا أنها تتميز بمجموعة خصائص بلاغية من أهمها ما يلي :

١- شيوع حروف الذلاقة " اللام، والميم، والراء، والنون" التي توحي بالأجواء النفسية للشاعر، وتدل على مدى مجاهدته وإيبائه .

٢ - شيوع التضعيف؛ حيث ورد في أربعة عشرة كلمة هي " الشِّعرى، ولا كنَّ، الأتحميُّ، الرِّيح، طيَّرت، ترجَّل، الدُّهن، التُّرس، قنَّة، الصُّحم، كأننَّها، عليهنَّ، المذيَّل، كأنَّني " وقد أسهم شيوع التضعيف في تمثيل المعاناة والرفض، والشعور بالضيق، وأكد المعنى؛ فأدى وظيفة انفعالية ومعنوية .

٣- شيوع الأسلوب الخبري حيث ورد في تسعة عشر موضعاُ ، كان النصيب الأكبر منها للخبر الابتدائي حيث ورد في ستة عشر موضعاً، أما الخبر الطلبي فقد ورد في ثلاثة مواضع فقط .

في حين ورد الأسلوب الإنشائي غير الطلبي بصيغة الشرط في موضع واحد فقط ؛ وذلك لاعتماده الشنفرى على الأسلوب التقريري القصصي .

٤- غلبة التعبير بالجملة الفعلية؛ حيث وردت أربع عشرة مرة، كان النصيب الأكبر منها للفعل المضارع فقد ورد تسع مرات؛ ، ليستحضر صورة ذلك اليوم شديد الحرارة ، وصورة تلك الأراوي التي تجيء وتذهب حوله، ثم تثبت بالآصال حوله معتصمة به في ذهن المتلقي .

وليدل على تحقق ثبوت تحمله لذلك اليوم شديد الحرارة، الذي يذوب لعابه، وأفاعيه في رمضائه تتململ، وقطعه لذلك الخرق الـذي يشـبه ظهر الترس في صعوبة اجتيازه، أتى بالفعل الماضي خمس مرات.

أما الجملة الاسمية فقد وردت إحدى عشرة مرة؛ وفي هذا دلالـة على تمجيد الشاعر للحركة واهتمامه بعنصر الزمن.

٥- شيوع التعريف حيث ورد في أربع وثلاثين كلمة، كـان النصـيب الأكبر منها للتعريف ب"ال" حيث ورد في خمسة عشـر كلمـة، يليـه التعريف بالإضافة حيث ورد في أربع عشرة كلمة،ثم التعريف بالضمير حيث ورد في خمس كلمات فقط .

في حين ورد التنكير في سبع عشرة كلمة فقط .

٦- توازي الفصل والوصل حيث ورد كل منهما في موضعين، الفصل لكمال الاتصال، وكمال الانقطاع بلا إيهام، والوصل للتوسط بين الكمالين مع عدم المانع .

٧- شيوع الصور البيانية؛ حيث وردت فـي تسـعة مواضـع، كـان النصيب الأكبر منها للكناية عن صفة حيث وردت في ستة مواضـع ، يليها التشبيه حيث ورد في ثلاثة مواضع، يليه المجاز المرسـل حيـث ورد في موضع واحد .

٨ - ورود المحسنات المعنوية ممثلة في الطباق في موضعين، وغياب المحسنات اللفظية .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ببعثته تمت الرسالات، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد ..

فقد وصل بنا المطاف إلى نهايته مع "هموم الشنفرى ومعاناته من لامية العرب دراسة بلاغية تحليلية" وآن لنا أن نرصد أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتي كان من أهمها ما يلي :

١- شيوع التعبير ببعض المشتقات مثل اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة ، وأفعل التفصيل ، وهذه المشتقات تثري المعنى بدلالتها.

ومن ذلك قوله:

وَأَعْدِلُ مَنْحَوضاً كأنَّ قُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فهْي مُثَّلُ

وقوله :

فإمَّا تَرِيْنِي كَابْنَةِ الرَّمْلِ ضاحِياً على رقَةٍ أحْفَى وَلاَ أتَنَعَّلُ

وقوله:

وَأصْبَحَ عنّي بالغُمَيْصَاءِ جَالِساً فريقانِ مَسْؤُولٌ وآخَرُيَسأَلُ

وقوله:

وَأعْدِلُ مَنْحَوضاً كأنَّ قُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فهْي مُثَّلُ

وقوله :

تَنَامُ إذا مـا نـامَ يَـقْظَى عُـيُونُها حِـثَـاثـاً إلـى مـكـروهِـهِ تَـتَـغَـلْـغَـلُ

وقوله:

وَأصْبَحَ عنّـي بـالـغُمَيْصَـاءِ جَالِساً فريقـان مَسْـؤُولٌ وآخَـرُيَسأَلُ

وقوله:

فـلا جَـزِعٌ مـنْ خَـلَّـةٍ مُـتَـكَشِّـفٌ ولامَـرِحٌ تَـحْـتَ الـغِـنَـى أتَـخَـيَّـلُ

وقوله:

ولا تَزْدَهِي الأجْهَالُ حِلْمي ولا أرَى سَـؤُولاً بـأعْـقـاب الأقـاويلِ أنْمِلُ

وقوله:

بـعيدٌ بـمَـسِّ الدُّهْنِ والفَلْي عَهْـدُهُ له عَـبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ

وقوله:

فـإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَـرَى أمُّ قسْـطَـلٍ لَمَا اعْتَبَطَتْ بالشَّنْفَرَى قبْلُ أطْوَلُ

وقوله:

طـريـدُ جِـنَـايـاتٍ تَـيَاسَـرْنَ لَـحْـمَـهُ عَـقِـيْـرَتُـــهُ لأيِّـــهـا حُـــمَّ أوَّلُ

وقوله:

وإلْـفُ هُـمُـومٍ مَـا تَـزَالُ تَـعُـودُهُ عِـيَـادَاً كَحُمَّـي الـرِّبْعِ أوْهِيَ أثْقَلُ

٢- شيوع الأسلوب الخبري؛ حيث ورد الخبر الابتدائي اثنين وخمسين مرة، وورد الخبر الطلبي خمس عشرة مـــرة، وورد الخبـــر الإنكـــاري مرةواحدة .

أما الأسلوب الإنشائي فلم يرد إلا إحدى عشرة مرة ، كـــان نصـــيب الإنشاء الطلبي منها أربع مرات، كلها بصيغة الاستفهام .

وكان نصيب الإنشاء غير الطلبي سبع مرات، كلها بأسلوب الشرط .

ومرد شيوع الأسلوب الخبري هو اعتماد الشنفرى على الأسلوب التقريري القصصي.

٣- شيوع الجملة الفعلية حيث وردت إحدى وستين مرة، كان النصيب الأكبر منها للفعل المضارع، حيث ورد ثمان وثلاثين مرة، أما الفعل الماضي فقد ورد ثمان وعشرين مرة .

في حين وردت الجملة الاسمية ثلاثاً وثلاثين مرة ، وفي ذلك دلالة على تمجيد الشاعر للحركة واهتمامه بعنصر الزمن.

٤- شيوع التعريف فقد ورد في تسع وسبعين كلمة، كان النصيب الأكبر منها للتعريف بـ "ال" حيث ورد في ثلاثين كلمة، يليه التعريف بالإضافة حيث ورد في تسع وعشرين كلمة، ثم التعريف بالضمير حيث ورد في عشرين كلمة .

أما التنكير فقد ورد في تسع وخمسين كلمة.

٥- شيوع التقديم والتأخير؛لتأتي قوة العبارة ووثاقتها ملائمة لحال النفس قادرة على الإقناع ، كتقديم الخبر على المبتدأ في قوله:

بـعيـدٌ بـمَـسِّ الدُّهْنِ والفَلْي عَهْـدُهُ له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ

وقوله:

تَرُودُ الأرَاوِيْ الصَّحْمُ حَوْلي كأنَّها عَـذَارَى عليهِنَّ الـمُـلاَءُ الـمُذَيَّلُ

وكتقديم خبر "أصبح" على اسمها في قوله:

وَأَصْبَحَ عنّي بالغُمَيْصَاءِ جَالِساً فريقانِ مَسْؤُولٌ وآخَرُ يَسأَلُ

وكتقديم المفعول على الفاعل، في قوله:

وَأَعْدِلُ مَنْحَوضاً كأنَّ قُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فهْيَ مُثَّلُ

وقوله:

فإنّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أجْتابُ بَزَّهُ على مِثْلِ قلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ

وقوله:

وأعْدِمُ أحْيَاناً وأغْنَى وإنّما ينالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ

وقوله:

ولَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها وَأَقْطُعَهُ اللاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

٦- شيوع الالتفات؛ وذلك ليحدث إيقاظاً ولفتاً عند المقطع المهم من مقاطع المعنى، وليجدد نشاط السامع؛ حيث ورد في أربعة مواضع، اثنان من التكلم إلى الغيبة، وواحد من الغيبة إلى التكلم، وواحد من الغيبة إلى الخطاب .

٧- شيوع المجاز العقلي حيث ورد في خمسة مواضع كلها لعلاقة السببية عدا قوله:

فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلابُنَا فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

فهو لعلاقة إسناد الفعل إلى الجنس .

وقوله:

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لأيِّهَا حُمَّ أوَّلُ

فهو لعلاقة إقامة صيغة مقام صيغة .

٨- شيوع القصر حيث ورد قصر الصفة على الموصوف في أربعة مواضع- تأكيداً لإثبات تلك الصفات لموصوفيها، وحصرها فيهم- اثنان بطريق النفي والاستثناء، وواحد بطريق "إنما" وواحد بطريق تقديم ما حقه التأخير.

٩- شيوع كل من الفصل والوصل، إلا أن الوصل كان أكثر شيوعاً من الفصل حيث ورد الوصل في أحد عشر موضعاً كلها للتوسط بين الكمالين مع عدم المانع .

بينما ورد الفصل في ثمانية مواضع، كان النصيب الأكبر منها لكمال الاتصال حيث ورد في خمسة مواضع، يليه كمال الانقطاع بلا إيهام حيث ورد في موضعين، ثم شبه كمال الاتصال حيث ورد في موضع واحد فقط .

١٠- شيوع الإيجاز بالحذف؛ لما له من أثر في جذب انتباه المتلقي:

كحذف المسند إليه في قوله:

وَأَعْدِلُ مَنْحَوضاً كأنَّ قُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فهْيَ مُثَّلُ

وقوله:

طريدُ جِنَاياتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيْرَتُهُ لأيِّها حُمَّ أوَّلُ

وقوله:

فلا جَزِعٌ منْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولامَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أتَخَيَّلُ

وكحذف المسند في قوله :

نَصَبْتُ لهُ وَجْهي ولا كِنَّ دُونَهُ ولا سِتْرَ إلاَ الأتْحَمِيُّ المُرَعْبَلُ

وقوله:

وَأَصْبَحَ عنّي بالغُمَيْصَاءِ جَالِساً فريقان مَسْؤُولٌ وآخَرُ يَسأَلُ

وقوله:

فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلابُنَا فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

وكحذف المنعوت في قوله:

وَأَعْدِلُ مَنْحُوضاً كأنَّ فُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فهْيَ مُثَّلُ

وقوله:

وآلَفُ وَجْهَ الأرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا بأَهْدَأَ تُنْبِيه سَنَاسِنُ قُحَّلُ

وقوله:

وضافٍ إذا طَارَتْ لَهُ الرّيحُ طيَّرَتْ لبائِدَ عن أعْطَافِهِ ما تُرَجَّلُ

وكحذف المضاف إليه في قوله :

طَريدُ جِنَاياتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيْرَتُهُ لأيِّها حُمَّ أوَّلُ

وكحذف الظرف في قوله:

وأَعْدِمُ أحْيَاناً وأغْنَى وإنّما ينالُ الغِنَى ذو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ

وكحذف "رب" في قوله:

ولَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلي القَوْسَ رَبُّها وَأقْطُعَهُ اللاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

وقوله :

ويَوْمٍ من الشِّعْرَى يَذوبُ لُعَابُهُ أفاعِيهِ في رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ

وقوله :

وخَرْقٍ كظَهْرِالتُرْسِ قَفْرٍ قطَعْتُهُ بعامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

١١- شيوع الإطناب ممثلاً في الاعتراض والتتميم والإيغال والتذييل والتفصيل بعد الإجمال، والاحتراس.

كالاعتراض بين المبتدأ والخبر في قوله :

ويَوْمٍ من الشِّعْرَى يَذوبُ لُعَابُهُ أفاعِيهِ في رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ

وكالاعتراض بين الناسخ ومعموليه في قوله :

وَأَصْبَحَ عنّي بالغُمَيْصَاءِ جَالِساً فريقانِ مَسْؤُولٌ وآخَرُ يَسأَلُ

وكالاعتراض بين اسم كأن وخبرها في قوله :

ويَرْكُدْنَ بالآصَالِ حَوْلي كأنَني مِنَ العُصْمِ أدْفَى يَنْتحِي الكِيْحَ أعْقَلُ

وكالاعتراض بين الفعل والفاعل في قوله :

فإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أمُّ قَسْطَلٍ لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشَّنْفَرَى قَبْلُ أطْوَلُ

وفي ذلك تجسيد لموقفه من بني أمه، واعتراضه على موقفهم منه، الذي أوصله إلى ما هو فيه.

وكالتتميم في قوله:

فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلابُنَا فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أمْ عَسَّ فُرْعُلُ

وقوله:

تَرُودُ الأَرَاوِيْ الصَّحْمُ حَوْلِي كأنَّها عَذَارَى عليهِنَّ المُلاَءُ المُذَيَّلُ

وقوله:

ويَرْكُدْنَ بالآصَالِ حَوْلِي كأنَني مِنَ العُصْمِ أدْفَى يَنْتحِي الكِيْحَ أعْقَلُ

وكالإيغال في قوله :

وَأَعْدِلُ مَنْحَوضاً كأنَّ قُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فَهْيَ مُثَّلُ

وقوله:

وخَرْقٍ كظَهْرِالتُرْسِ قَفْرٍ قطَعْتُهُ بعامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

وكالتذييل في قوله:

تَنامُ إذا ما نامَ يَقْظَى عُيُونُها حِثَاثاً إلى مكروهِهِ تَتَغَلْغَلُ

وقوله:

وضافٍ إذا طارَتْ لَهُ الرّيحُ طيَّرَتْ لبائِدَ عن أعْطافِهِ ما تُرَجَّلُ
بعيدٌ بمَسِّ الدُّهْنِ والفَلْى عَهْدُهُ له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ

وكالتفصيل بعد الإجمال "التوشيع" في قوله:

وَأصْبَحَ عنّي بالغُمَيْصَاءِ جَالِساً فريقانِ مَسْؤُولٌ وآخَرُيَسأَلُ

وكالاحتراس في قوله:

فإنّي لَمَوْلَى الصَّبْر أجْتابُ بَزَّهُ على مِثْلِ قلْبِ السِّمْعِ والحَزْمَ أفْعَلُ

١٢- شيوع التشبيه؛ لتوضيح الصورة في ذهن المتلقي؛ حيث ورد في أحد عشر موضعاً، ستة منها من تشبيه المحس بالمحس، واثنان من تشبيه المعقول بالمعقول، واثنان ضمنيان؛ وواحد من تشبيه المحس بالمعقول، وأتي التشبيه- غالباً- تابعاً للوصف؛ فارتبط التركيب الوصفي-عند الشنفرى- ارتباطاً وثيقاً بالتشبيه، كما ظهر في معظم تشبيهاته أثر البيئة.

وجاءت "الكاف" في لامية العرب بمعنى "شبه"لدلالتها على الفعل وهيئته وصورته، واستعملت في تشبيه الأحوال والأفعال بعضها ببعض؛ ولعل مرد ذلك اهتمام الشنفرى ببيان همومه ومعاناته، والإخبار عما وصل إليه حاله .

وتشبيه الأحوال والأفعال بـ"الكاف" يأتى في كل موطن يلحظ فيه شهرة الوجه أو كماله في المشبه به عن المشبه، كما في قوله:

وإلْفُ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ عِيَاداً كَحُمَّي الرِّبْعِ أوْهِيَ أثْقَلُ

وقوله :

فإمَّا تَرِيْنِي كَابْنَةِ الرَّمْلِ ضاحِياً على رقَةٍ أحْفَى وَلاَ أتَنَعَّلُ

وقوله:

وخَرْقٍ كظَهْرِ التُرْسِ قفْرٍ قطعْتُهُ بعامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ

فوجه الشبه في كل ما سبق أشهر وأكمل في المشبه به منه في المشبه.

أما كأن فاستعملت في لامية العرب لغرض المبالغة في التشبيه وتأكيده؛ وكشف الصلات الخفية بين الطرفين، وذلك في كل موطن كان المشبه محطَّ اهتمام الشاعر وعنايته، نجد ذلك في قوله :

تَرُودُ الأرَاوِيْ الصَّحْمُ حَوْلِي كأنَّها عَذَارَى عليهِنَّ المُلاَءُ المُذَيَّلُ

وقوله:

ويَرْكُدْنَ بالآصَالِ حَوْلي كأنَني مِنَ العُصْمِ أدْفَى يَنْتَحِي الكِيْحَ أعْقَلُ

فـ"كأن" جاءت للمبالغة في التشبيه وتأكيده، ولا شك أن تلك الحيوانات وإلفها للشنفرى كانت محطَّ اهتمام الشاعر وعنايته، وكذلك قوله:

وَأعْدِلُ مَنْحَوضاً كأنَّ قُصُوصَهُ كعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فهْيَ مُثَّلُ

فمما كان محطَّ اهتمام الشاعر وعنايته مطاله للجوع وأثر ذلك عليه، ومعاناته منه.

١٣- شيوع الاستعارة حيث وردت في ستة عشر موضعاً، كان النصيب الأكبر منها للاستعارة المكنية حيث وردت في ثمانية مواضع، يليها الاستعارة التبعية حيث وردت في أربعة مواضع، يليها الاستعارة التصريحية حيث وردت في ثلاثة مواضع، ثم الاستعارة التمثيلية؛ حيث وردت في موضع واحد فقط .

ولا شك أن شيوع (الاستعارات التشخيصية يتناسب مع العقلية البدائية البسيطة الصافية التي تميل ــ في الغالب ــ إلى إيثار تشخيص المجردات وتعيينها عند التعبير عنها فنياً.)(١) كما أن الاستعارات التبعية تتناسب مع اهتمام الشنفرى بالمبالغة في الفعل وبعنصر الزمن.

١٤- شيوع الكناية حيث وردت في سبعة عشر موضعاً، كان النصيب الأكبر منها للكناية عن صفة حيث وردت في خمسة عشر موضعاً، يليها الكناية عن موصوف حيث وردت في موضعين فقط ، وغياب الكناية عن نسبة.

ومرد ذلك رغبة الشنفرى في بيان صفاته وأحواله والمبالغة فيها، وإقامة الدليل عليها.

١٥- شيوع المحسنات المعنوية؛ حيث وردت في ثمان وعشرين موضعاً، ورد الطباق في اثني عشر موضعاً، ووردت المبالغة في موضعين .

---

[١]-إبداع الدلالة صـ ١٣٦.

في حين وردت المحسنات اللفظية في ستة مواضع اثنان للاكتفاء، وأربعة لكل من الجناس الناقص، جناس الاشتقاق، التوازن البديعي، التوازي البديعي .

وبعد .. فهذه محاولة متواضعة لدراسة لامية العرب للشنفرى دراسة بلاغية تحليلية، فإن كنت قد وفقت في ذلك، فذلك فضل الله يُؤتِيه من يشاء، وإن كانت الأخرى، فحسبي أنني بشر أصيب وأخطئ.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم،
إنه نعم المولى ونعم النصير.
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دكتور/ عبد الغفار يونس صديق بدري
مدرس البلاغة والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين- بالقاهرة

ثبت بأهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي د/ محمد العبد، طبعة دار المعارف الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣- أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.

٤- أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، نشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبيالسعودجـ١صـ١١٥، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، للخالديين أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي، وأبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي ،تحقيق: الدكتور/ محمد علي دقة، نشر: وزارة الثقافة،الجمهورية العربية السورية ١٩٩٥م.

٧- الأصمعيات اختيار الأصمعي تحقيق: أحمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون،نشر: دار المعارف،مصر، الطبعة: السابعة ١٩٩٣م.

٨- أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري،طبعة محمد محمد مطر الوراق بمصر، الطبعة الثالثة ١٣٢٨هـ.

٩- إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش جـ٦صـ٤٢٥، نشر دار ابن كثير للطباعة والنشر،بيروت، الطبعة السادسة ١٩٩٩م.

١٠- إعراب لامية الشنفرى للعكبري، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، نشر المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى١٩٨٤م.

١١- الأعلام للزركلي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة ٢٠٠٢ م.

١٢- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني،تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء، نشر: الدار التونسية والدار الثقافية للنشر بيروت، الطبعة السادسة١٩٨٣م.

١٣- ألفية ابن مالك ،نشر: دار التعاون.

١٤- الأمالي لأبي علي القالي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥- بلوغ الأرب في شرح لامية العرب، جمع وتحقيق محمد عبد الكريم القاضي، ومحمد عبد الرازق عرفان، نشر دار الحديث بالقاهرة١٩٨٩م.

١٦- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي،تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.

١٧- تاريخ الأدب العربي لريجس بلاشير، نقله إلى العربية د/ إبراهيم الكيلاني ، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب، والدار التونسية للنشر والتوزيع ١٩٨٦م .

١٨- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، د/ شوقي ضيف، صـ٣٧٩، نشر: دار المعارف .
١٩- تاريخ الآداب العربية من الجاعلية حتى عصر بني أمية لكارلو نالينو،صـ ٧٣، تقديم د/طه حسين، نشر دار المعارف المصرية ، الطبعة الثانية .
٢٠- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية د/ عبد الحليم النجار، نشر دار المعارف، الطبعة الخامسة
٢١- التذكرة الحمدونية لابن حمدون البغدادي، جـ٢صـ٥٤، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
٢٢- تفريج الكرب عن قلوب أهل الأرب في معرفة لامية العرب لابن زاكور المغربي.
٢٣- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، نشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٤- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري، عني بتحقيقه: الدكتور /عزة حسن، نشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية ١٩٩٦م.
٢٥- التكرار في الشعر الجاهلي دراسة أسلوبية لموسى ربعاية .
٢٦- التمثيل الصوتي للمعاني، دراسة نظرية وتطبيقية في الجاهلي د/ حسني عبد الجليل يوسف، نشر الدار الثقافية القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢٧- تهذيب اللغة للأزهري،تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢٨- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي عند العرب، د/ ماهر مهدي هلال نشر دار الرشيد ١٩٨٠م.
٢٩- جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٣٠- حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاوي، المسَمَّاة: عناية القاضى وكفاية الرَّاضِى على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين الخفاجي، جـ٧صـ٤٠٢، نشر: دار صادر، بيروت.
٣١- الحيوان للجاحظ، نشر: دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ .
٣٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي،القاهرة،الطبعة: الرابعة ١٩٩٧ م.
٣٣- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة نخبة من الأساتذة، نشر مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .
٣٤- دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي د/ عبد المنعم خفاجي .
٣٥- دراسة في البلاغة والشعر، د/ محمد محمد أبو موسى صـ١٨٩، نشر مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٩٩١م .
٣٦- دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق ، د/السيد أحمد عمارة، نشر: مكتبة المتنبي.

٣٧- دلائل الإعجاز تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، نشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٩٩٢م.
٣٨- ديوان الأعشى شرح وتعليق د/ محمد محمد حسين مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة.
٣٩- ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق د/محمد التونجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٤٠- ديوانا عروة بن الورد والسموأل،تحقيق كرم البستاني،طبعة دار بيروت للطباعة والنشر١٩٨٢م.
٤١- ديوان بشار بن برد شرح وتكميل الطاهر بن عاشور،ضبط وتصحيح محمد شوقي أمين،طبعة لجنة التأليف والترجمة١٩٥٧م.
٤٢- ديوان تأبط شراً وأخباره جمع وتحقيق وشرح /علي ذو الفقار شاكر،نشر دار الغرب الإسلامي ،الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
٤٣- ديوان جرير تحقيق كرم البستاني ،طبعة دار صادر بيروت١٩٨٦م.
٤٤- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له أ/عبدا مهنا ، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية١٩٩٤م .
٤٥- ديوان خلف الأحمر.
٤٦- ديوان الخنساء شرح ثعلب تحقيق د/أنور أبو سويلم،نشر دار عمار، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٤٧- ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد، نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

٤٨- ديوان زهير بن أبي سلمى شرح وتقديم أ/علي حسن فاعور،طبعة دار الكتب العلمية بيروت،الطبعة الأولى١٩٨٨م.

٤٩- ديوان شعر حاتم الطائي تحقيق ودراسة د/عادل سليمان جمال،طبعة مطبعة المدني.

٥٠- ديوان الشماخ تحقيق وشرح صلاح الدين الهادي،طبعة دار المعارف المصرية ١٩٦٨م.

٥١- ديوان الشنفرى جمعه وحققه وشرحه د/ إميل بديع يعقوب، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٦م .

٥٢- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٥٣- ديوان عنترة بن شداد تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي،نشر المكتب الإسلامي ١٩٦٤م.

٥٤- ديوان أبي فراس الحمداني ،شرح د/خليل الدويهي، نشر دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.

٥٥- ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري ،دراسة وتحقيق د/أنورعليان أبو سويلم،ود/محمد علي الشوابكة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠،إصدار مركز زايد للتراث والتاريخ.

٥٦- ديوان كعب بن زهير، حققه وشرحه وقدم له أ/ علي فاعور، نشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م .
٥٧- ديوان الكميت جمع وشرح وتحقيق د/ محمد نبيل طريفي، طبعة دار صادر بيروت، الطبعة الولى ٢٠٠٠م.
٥٨- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، طبعة دار صادر بيروت .
٥٩- ديوان المتلمس تحقيق وشرح وتعليق د/ حسن كامل الصيرفي،نشر دار المخطوطات العربية١٩٧٠م.
٦٠- ديوان المتنبي،طبعة دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٣م.
٦١- ديوان المفضليات للضبي، شرح الأنباري، طبعة مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٠م.
٦٢- ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية.
٦٣- ديوان الهذليين ،تحقيق أحمد الزين ،ومحمود أبو الوفا، نشر الدار القومية للطباعة والنشر١٩٦٥م .
٦٤- رشف الضرب لعبد اللطيف النقجواني.
٦٥- الروض الداني (المعجم الصغير) لأبي القاسم الطبراني تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، نشر: المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.
٦٦- سكب الأدب على لامية العرب .

٦٧- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٨- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، باب التَّشْدِيد في ترك الجماعة، حديث رقم ٥٤٧ جـ١صـ١٥٠، نشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٦٩- شرح ديوان الحماسة للتبريزي، نشر: دار القلم، بيروت.

٧٠- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٧١- شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٧٢- شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٣- شرح شعر الشنفرى الأزدي لمحاسن بن إسماعيل الحلبي ، تحقيق وتعليق د/ خالد عبد الرءوف الجبر هامش، نشر دار الينابيع عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٧٤- شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض،الطبعة: الثانية٢٠٠٣م.

٧٥- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، نشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.

٧٦- شرح لامية العجم للطغرائي شرحها السيوطي، دققها أحمد على حسن، صـ٥، نشر مكتبة الآداب.

٧٧- شرح لامية العرب للتبريزي تحقيق د/ محمود محمد العامودي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٤١،ج.١

٧٨- شرح لامية العرب للعكبري، تحقيق وتقديم د/ محمد خير الحلواني، نشر مركز تحقيقات كامتوير .

٧٩- شرح لامية العرب للمبرد ،تحقيق د/ جميل عبد الله عويضة، طبعة ٢٠٠٩م.

٨٠- شرح المعلقات السبع، للزَّوْزَني، نشر: دار احياء التراث العربي،الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.

٨١- شرح ودراسة لامية العر ب للشنفرى، شرح ودراسة د/عبد الحليم حفني،نشر مكتبة الآداب، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٨٢- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي د/يوسف خليف، طبعة دار المعارف، الطبعة الرابعة، بدون تأريخ.

٨٣- شعر الشنفرى دراسة أدبية من منظور لغوي د/ابتسام حمزة العنبري .
٨٤- شعر الصعاليك دراسة أسلوبية .
٨٥- شعر الصعاليك منهجه وخصائصه،د/ عبد الحليم حفني، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م .
٨٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، د/نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق: د/حسين بن عبد الله العمري، د/ مطهر بن علي الإرياني، د/يوسف محمد عبد الله، نشر: دار الفكر المعاصر، بيروت،دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى ١٩٩٩ م .
٨٧- الشنفرى شاعر الصحراء الأبي د/ محمود حسن أبوناجي، نشر وزارة الثقافة الجزائرية ٢٠٠٧م.
٨٨- الشنفرى الصعلوك حياته ولاميته د/ عبد الحليم حفني،نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٨٩م .
٨٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار نشر: دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة : الرابعة ١٩٨٧م.
٩٠- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩١- الصوت والدلالة في شعر الصعاليك تائية الشنفرى أنموذجاً، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة،جامعة الحاج لخضر الجزائر،للباحث /عادل محلو٢٠٠٧ م.

٩٢- الصوتيات وعلم الفونولوجيا د/ مصطفى حركات، نشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٩٣- الصورة الأدبية د/ مصطفى ناصف .
٩٤- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي، نشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٩٥- عبقرية العربية د/ لطفي عبد البديع، طبعة نادي جده الأدبي ١٤٠٦هـ.
٩٦- عصر القرآن د/ محمد مهدي البصير، نشر دار الشئون الثقافية العامة ببغداد ، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.
٩٧-علم الأصوات د/ حسام بهنساوي، نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
٩٨-علم الأصوات اللغوية د/ مناف مهدي الموسوي، نشر جامعة السابع من أبريل ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٩٩- عن لامية العرب نشيد الصحراء.
١٠٠- أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي، د/ النعمان القاضي، نشر دار الثقافة ودار التوفيق ، الأزهر،١٩٨١م.
١٠١- فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات لمحمد إبراهيم محمد سالم، نشر: دار البيان العربي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٠٢- في التذوق الأسلوبي واللغوي للامية العرب للشنفرى، د/ محمد علي أبو حمزة طبعة دار عمار،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٠٣- في النقد والأدب لإيليا الحاوي،نشر دار الكتاب اللبنانية، بيروت١٩٧٩م .
١٠٤- قراءة في لاميات الأمم د/ محمود الربداوي، نشر شعر وشعراء، طبعة ١٩٧٠م.
١٠٥- قصائد جاهلية نادرة د/ يحيي الجابوري، نشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
١٠٦- القصائد المفردات التي لا مثل لها لابن طيفور البغدادي .
١٠٧- قطوف من ثمار الأدب د/ عبد السلام سرحان مطبعة الفجالة ١٩٧٠م .
١٠٨- القيمة الوظيفية للصوائت"دراسة لغوية" د/ ممدوح عبد الرحمن، نشر دار المعرفة الجامعية مصر١٩٩٨م.
١٠٩- الكتاب لسيبويه،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،جـ٣صـ٥١٥، نشر: مكتبة الخانجي،القاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.
١١٠- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.
١١١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ" .
١١٢- لاميّة العرب بين التواصل والقطيعة" مقاربة حجاجيّة" د/عبد الرحمن أحمد إسماعيل كرم الدين،بحث منشور بمجلة العلوم العربية العدد الثامن والعشرين رجب١٤٣٤هـ.

١١٣- لامية العرب دراسة تاريخية نقدية، بحث مقدم لنيل درجة التخصص، الماجستير في الأدب والنقد في كلية اللغة العربية جامعة أم القر ى، للباحث/ محمد مشعل الطويرقي ١٤٠٧هـ .

١١٤- لامية العرب للشنفرى تحليل إعرابي لغوي د/ محمد الدسوقي الزغبي، طبعة دار النهضة العربية ٢٠٠٠م.

١١٥- لسان العرب لابن منظور، نشر:دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

١١٦- لغة الجسد في أشعار الصعاليك، تجليات النفس وأثرها في صورة الجسد،د/ غيثاء قادرة، نشر اتحاد الكتاب العرب، دمشق٢٠١٣م.

١١٧- لغة الشعرعند الصعاليك قبل الإسلام دراسة أسلوبية للباحث/ وائل عبد الأمير خليل الحربي، بحث مقدم لكلية التربية بجامعة حائل لنيل درجة الماجستيرلعام ٢٠٠٣م.

١١٨- اللغة الشعرية عند الشنفرى دراسة وصفية تحليلية، بحث مقد لكلية الآداب واللغات بجامعة الجزائر "بن يوسف بن خدة" النيل درجة التخصص الماجستير، للباحث بشير مناعي ٢٠٠٥م.

١١٩- الليل في الشعر الجاهلي د/ نوال مصطفى أحمد إبراهيم،نشر دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع٢٠٠٩م.

١٢٠- ما يجوز للشاعر في الضرورة لمحمد بن جعفر القزاز القيرواني،حققه وقدم له وصنع فهارسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي،نشر: دار العروبة، الكويت، بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.

١٢١- متعة تذوق الشعر د/أحمد درويش،نشر دار غريب.

١٢٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة .

١٢٣- مجاني الأدب في حدائق العرب لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، نشر: مطبعة الآباء اليسوعيين،بيروت ١٩١٣م .

١٢٤- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٢٥- مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

١٢٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٢٧- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى٢٠٠٠ م.

١٢٨ مختارات شعراء العرب لابن الشجري ،ضبط وشرح: محمود حسن زناتي نشر: مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م .

١٢٩- مختار الصحاح لأبي بكر الرازي تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية،الدار النموذجية، بيروت، الطبعة: الخامسة ١٩٩٩م.

١٣٠- المخصص لابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.

١٣١- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي د/ رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م .

١٣٢- مدخل في الصوتيات د/ عبد الفتاح إبراهيم، نشر دار الجنوب تونس.

١٣٣- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها،د/ عبد الله الطيب، نشر الكويت، الطبعة الثالثة ١٩٩٨م.

١٣٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب الرقاق، حديث رقم ٧٨٨٥ جـ٤صـ٣٥١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

١٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى٢٠٠١م.

١٣٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.
١٣٧- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية د/ عبد العزيز الصيغ، نشر دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
١٣٨- المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي،تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب،نشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.
١٣٩- معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، نشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى.
١٤٠- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.
١٤١- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .
١٤٢- معجم البلدان للحموي، نشر: دارصادر،بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
١٤٣- معجم الشعراء العرب، نسخة المكتبة الشاملة .
١٤٤- معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.

١٤٥- معجم قبائل الحجاز لعاتق بن غيث البلادي ، نشر دار مكة١٩٧٩م.

١٤٦- المعجم الكبير للطبراني،تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٤٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، د/أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ٢٠٠٨م.

١٤٨- معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، نشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٤٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، نشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

١٥٠- معجم المؤلفين لعمر رضا،نشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٥١- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف بن إليان بن موسى سركيس، نشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م

١٥٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر ١٩٧٩م.

١٥٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، نشر: دار الدعوة.

١٥٤- المغرب في ترتيب المعرب لأبى الفتح الخوارزمي، نشر: دار الكتاب العربي .
١٥٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق: د/ مازن المبارك، محمد علي حمد الله، نشر: دار الفكر دمشق، الطبعة: السادسة،١٩٨٥م .
١٥٦- المفضليات للضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ، نشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: السادسة.
١٥٧- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لابن شاكر السامري، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، نشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٥٨- من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب د/محمد أبو موسى ، نشر مكتبة وهبة ،الطبعة الثانية ،١٩٩٦م.
١٥٩- من بلاغة القرآن لأحمد بدوي، نشر: نهضه مصر، القاهرة،٢٠٠٥م.
١٦٠- المنتخب في شرح لامية العرب لأبن طي حميد الحميلي .
١٦١- المنتخب من غريب كلام العرب لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، تحقيق: د . محمد بن أحمد العمري، نشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٦٢- المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٩٨٨م.

١٦٣- من الشعر الجاهلي في ميزان النقد الأدبي د/طه مصطفى أبو كريشة .

١٦٤- من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان عرض ودراسة وتحقيق، د/ محمود عبد العظيم صفا، نشر دار الكتاب الجامعي ١٩٩٣م.

١٦٥- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.

١٦٦- المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية للشيخ حمزة فتح الله، طبعة المطبعة الأميرية بمصر، الطبعة الأولى ١٣١٢هـ .

١٦٧- النحو الوافي لعباس حسن،طبعة دار المعارف ،الطبعة الثالثة، بدون تأريخ.

١٦٨- نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي، تحقيق محمود فردوس العظم، نشر: دار اليقظة العربية سوريا.

١٦٩- نزهة الألباب في الألقاب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

١٧٠- النص الشعري وآليات القراءة، د/فوزي عيسى صـ.١٦٩

١٧١- نهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطاء الله بن أحمد المصري،طبعة محمد محمد مطر، الوراق بمصر، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.

١٧٢- نور القبس لليغموري، نسخة المكتبة الشاملة .

١٧٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: المكتبة التوفيقية، مصر.

١٧٤- وقفة مع أغاريد العزة والإباء وأناشيد الصعلكة والحداء د/ محمد بن أحمد بن المحبوبي ، نشر المعهد العالي للدراسات والبحوث نواكشوط ، موريتانيا.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	
التمهيد	
المطلب الأول: التعريف بالشنفرى	
اسمه	
نسبه	
حياته	
وفاته	
المطلب الثاني : التعريف باللامية	
تسميتها	
نسبتها	
شروحها	
نص لامية العرب وأهم الأفكار التي اشتمل عليها	
المبحث الأول: مقطوعة الشنفرى والنوم من لامية العرب دراسة بلاغية تحليلية	

الـــمـــوضـــوع	رقم الصفحة
أهم الخصائص البلاغية التي اشتملت عليها أبيات هذه المقطوعة	
المبحث الثاني:مقطوعة الشنفرى والهموم من لامية العرب دراسة بلاغية تحليلية	
أهم الخصائص البلاغية التي اشتملت عليها أبيات هذه المقطوعة	
المبحث الثالث: مقطوعة الشنفرى والبرد من لامية العرب دراسة بلاغية تحليلية	
أهم الخصائص البلاغية التي اشتملت عليها أبيات هذه المقطوعة	
المبحث الرابع:مقطوعة الشنفرى والحر من لامية العرب دراسة بلاغية تحليلية	
أهم الخصائص البلاغية التي اشتملت عليها أبيات هذه المقطوعة	
الخـاتـمـة	
ثـبـت بـأهـم الـمـصـادر والـمـراجـع	
فـهـرس الـمـوضـوعـات	